الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في مُصنفات المغرب العربي من (القرن ٣-٨هـ/٩-١٤م)

هُدى ياسر سعدون رسن

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في مُصنفات المغرب العربي من (القرن ٣-٨هـ/ ٩-١٤م)

المؤلف:هُدى ياسر سعدون رسن .
جمعية العميد العلمية والفكرية - قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

الإشراف العلمي
أ.د. احمد صبيح الكعبي

التنفيذ والمتابعة:
م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية:
م.م. حسين صبيح الكعبي

التَّصميم والإخراج:
حسين شمران - احمد هاشم الحلو

عدد النّسخ: ١٠٠
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م .
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة - جمعية العميد العلمية والفكرية .

ملاحظة (١)

هذه الدراسة اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد / للعلوم الإنسانية و بإشراف أ.م.د. غنية ياسر كباشي، وقد أجيزت في عام ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

ملاحظة (٢)

الآراء المعروضة تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

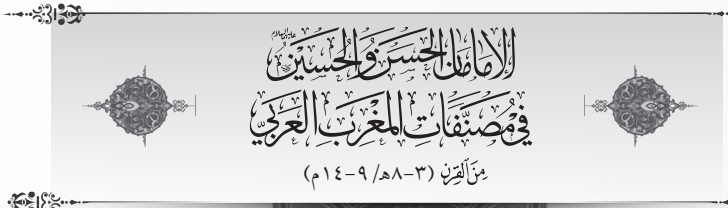

رسن، هدى ياسر سعدون، مؤلف.
الإمامان الحسن والحسين عليهم السلام في مُصنفات المغرب العربي من القرن ٣- ٨هـ / ٩- ١٤ م (= Imams Hassan and Hussein in Moroccan works Arabic from 3-8th century AH/9-14AD century) / هُدى ياسر سعدون رسن.-الطبعة الاولى.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية قسم الرسائل والأطاريح الجامعية، ١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٤.
٢٣٩ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة كنوز الال ؛ ٧)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ٢١٩-٢٣٧.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٢٥١٢٦
١. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، --الامام، ٣-٥٠ هجري. ٢. الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، --الامام، ٤-٦١ هجري. ٤. المغرب العربي--ببليوجرافيات. ٣. أ. العنوان.

LCC : BP193.12.A3 R37 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

٢٣٩،٣
ر ٥٩ رسن، هدى ياسر سعدون .
الامامان الحسن والحسين (ع) في مصنفات المغرب العربي من القرن (٣-٨هـ)-(٩-١٤م) / هدى ياسر سعدون رسن.-ط١.- كربلاء : جمعية العميد ، ٢٠٢٤ .
٢٤٠ ص .؛ ٢٨ سم .
١.الحسن بن علي (ع)- الامام الثاني .٢. الحسين بن علي (ع) - الامام الثالث . اهل بيت النبي .م. العنوان .
رقم الايداع
١٢٣٩ / ٢٠٢٤

ISBN: 978-9922-680-68-2

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢٣٩) لسنة ٢٠٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران: ٦١.

كلمة الجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدعَ ما أوجد، وأتقنَ ما صنَع ، فكلُّ شيءٍ لجبروته ذلَّ ولعظمته خضَع ، سبحانه وبحمده في رحمته الرجاء، وفي عفوه الطمعُ ، فكم من خيرٍ أفاضَ ومكروهٍ دفَع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى في مجده ، وتفرَّد في خلقه ، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبد الله ورسوله أفضل مُقتدًى به وأكمل مُتَّبَع، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله أهل الفضلِ والتّقَى والورَع....

أما بعد ؛

فمن المسلّم به أنّ أهل البيت عليهم السلام - فكراً وسيرةً وتراثاً - مصدر درس ومادة بحث لكثير من الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية ، فما تركوه من إرثٍ معرفيّ صنعَ تنوّعاً ثريّاً للمجتمع الأكاديمي من خلال دراسات وبحوثٍ تصبُّ في خدمة المجتمع .

من هنا سعى قسم الرسائل والأطاريح الجامعية في جمعية العميد العلمية والفكرية الى استقطاب الدراسات الأكاديمية التي تعنى بهذا الإرث المعرفي المأثور عن أهل البيت عليهم السلام إثراءً للمكتبة العربية.

وما بين أيدينا الآن اطروحة دكتوراه عنوانها : (الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في مصنّفات المغرب العربي للباحثة السيدة (هُدى ياسر سعدون رسن) التي حدّدت مجال الدراسة بالمدة من القرن الثالث الى القرن الثامن الهجريين وقد اجتهدت في اثبات ماذكره المغاربة في مصنّفاتهم المخطوطة والمطبوعة عن الإمامين عليهما السلام.

قسّمت الباحثة دراستها على مقدمة وبابين:

يقع الباب الأول في فصلين ، خُصّصا لدراسة الإمام الحسن عليه السلام من الولادة حتى الوفاة ، إذ جاء الفصل الأول بمبحثين ؛ الأول : الولادة المباركة والأخلاق والصفات التي تحلّى بها ، ثم عدد زوجاته وأولاده التي طالما أختلف فيها المغاربة ، أما المبحث الثاني فقد كان لدوره في حياة أبيه ، وجاء الفصل الثاني لبيان الأثر السياسي للإمام الحسن والصلح وأسبابه .

أما الباب الثاني فقد خُصص لدراسة الإمام الحسين وقُسّم على فصلين : كُرّس الفصل الأول لسيرة الإمام الحسين عليه السلام بثلاثة مباحث ، فيما تضمّن الفصل الثاني ثلاثة مباحث عن موقف الإمام الحسين مع يزيد ثم الثورة الحسينية ثم استشهاده عليه السلام .

وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة .

و-بإذنه تعالى- لن تكون هذه الدراسة هي الأخيرة ضمن هذه السلسلة المباركة(كنوز الآل) فابوابنا مفتوحة على كلِّ دراسةٍ عربيةٍ أو أجنبيةٍ ترتكز مادّتُها المعرفية على سيرة أهل البيت عليهم السلام ، وتستقي من إرثهم الفكري والعقائدي والأدبي والله ولي التوفيق ...

أ.د احمد صبيح الكعبي
رئيس قسم الرسائل والأطاريح الجامعية
جمعية العميد العلمية والفكرية

الإهداء

إلى من قيل فيهم :

أهلُ الفضل والإحسان ،وتلاوة القرآن،ونبعة الإيمان،وصُوّامُ شهر رمضان ،ولهم كلام يُعرض في حلى البَيَانِ،ويُنْقَش في فصّ الزمان ،ويُحْفَظُ على وَجْهِ الدهر ،ويَفْضَح قلائدَ الدُّر،ويُخْجِلُ نورَ الشمس والبدر ،ولم لا يطئون فنون البلاغة ،ويَجُّرون فضولَ البراعة ،وأبوهم الرسولُ ،وأُمُّهم البتول ،وكلهم قد غُذيّ بدر الحكم ،وَرُبِّيَ في حِجْر العلم ،أولئك قوم بنور الخلافة يُشْرِقون ،وبلسان النبوَّة ينطقون ،وفيهم يقول الحصري :

لـوكانَ يُوجَدُ عَرْفُ مَجْدٍ قَبْلَهُمْ ... لوجدته منهم عـلى أميـــالِ

إن جئتَهم أبْصَرْتَ بينَ بيوتهـم ... كَرَمًا يقيك موَاقفَ التَّسْـآلِ

نـورُ النبـــوَّة والمكـارم فيـهمُ ... متوقّد في الشَّيبِ والأطفـالِ

(الحصري القيرواني،زهر الآداب ،١/ ٩٤-٩٥).

إلى :من بذلوا كُل غال ونفيس وذّللوا عقبات الدراسة لي في كُل لحظة ،فأرجو من الله أن يحفظهما لي ويطيل في عمرهما ،وجزاهم الله عني خيرًا ....

أبي وأمي

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي لولاهُ ما جرى قلم ، ولا تكلم لسان .. والصلاة والسلام على أشرف الخلق ، والمبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم مُحمد صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فبعد أن أتيحت لي الفرصة لأكتب في هذا الموضوع لما له من أثر في حياة الفرد والمجتمع ، لا مندوحة من القول بأن العناية الإلهية قد وضعتنا على طريق هذه الدراسة عن أهل بيت رسول الله ﷺ وذلك بعد دعاء وإنابة إلى الله استمرارية لموضوع رسالة الماجستير" الفكر الإداري عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة "، ومنذ ذلك الحين أصبحت أرنو ببصري إلى الكتابة في تكملة ذلك الهدف ، وبعد البحث عن موضوع جدير في تلك الدراسة ليصل بي إلى الهدف الأساسي ، بحثت في موضوعات متعددة ، وقد أخذ ذلك وقتًا من المدة المحددة لدراستي .

وجاء سبب اختيار الباحث للموضوع متمثلاً في عدم وجود دراسة مقارنة سابقة بين المُصنفات المغربية والمشرقية، فضلاً عن سد النقص الحاصل في الدراسات لهذا الموضوع ، مما دفعني الى الخوض في غماره والتنقيب عن ذلك واحياء التراث المدفون في طيات المصنفات وبالتحديد في المصنفات المغربية .

لقد أثرى علماؤنا الأفذاذ، وأسلافنا الجهابذة هذا الكّم الهائل من المُصنفات المؤلفة في مُختلف فنون المعرفة، وضروب العلم، ولكن هذه الأسفار ظلَّ بعضها قابعاً في ظلمات الخزائن تهيل عليها السنون مزيدًا من النسيان ، لذا فإن الولوج في هذه المصنفات لدراسة موضوعنا قد كشفت عن كنوزها وأزاحت غبار السنين عنها ، وأتاحت الفرصة لها لترى النور من أعظم الخدمات التي تقدم للتراث الإسلامي .

وظّفَ الباحث المنهج العلمي من حيث التوثيق الأصيل والاعتماد على الرواية المعتبرة مع استخدام أسلوب المقارنة ، وبعد جهد متواصل استغرق وقتًا غير قصير ذللت خلاله العقبات، فلملمت خيوطًا أرثها الدهر، وغزلتها من جديد، فيما كانت هنالك صعوبات جمة قد واجهت الباحث اثناء البحث اكثرها صعوبة قراءة المخطوطات المغربية فضلاً عن الآيات القرآنية التي طالما صعب الأمر وأخذ الوقت كثير في تصحيحها، وقلة وندرة المُصنفات المغربية فضلاً عن فقدان كثير منها في المغرب العربي .

ونحن نأخذ من معين هذه المُصنفات (**المخطوطات والمصادر**) يغمرنا الفرح والاعتزاز لعلمنا أن العالم الإسلامي بأمس الحاجة إلى مثل الذخائر التي تزيد من معرفة سبطي رسول الله ﷺ وبمعارفهم إذ تقربنا من الاطلاع على واجباتنا الدينية والشرعية .

فالمخطوطات المغربية يقينًا أنها تُعّد من ذخائر التراث الأصيل ، ودرة من درر الماضي العريق ، إذ إنها تمتاز بدقتها وجودة على طريقة الخط المغربي إلا أنها من الصعب قراءتها لذا فقد أخذت الوقت الكثير والجهد المبذول في سبيل اظهار روايات تخص الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

وبحسب المدة المُحددة في دراستنا من القرن (٣-٨هـ/ ٩-١٤م) ، فإننا حاولنا جاهدين أن نعرف ما كتبه المغاربة في مُصنفاتهم ، كما يبدو لنا أن المغاربة قد خلفوا المصنفات الكثيرة التي تحدثت فيها عن عقائدهم وسيرهم وتاريخهم وطبقاتهم لكن لم يصلنا منها إلا النزر اليسير ، فضلا عن ذلك أننا قد بدأنا مع أول مؤلف من القرن الثالث (٢هـ/ ٨م) هو ابن سحنون المغربي (ت٢٤١هـ/ ٨٤٧م)، الذي ثبّتَ لنا رواية مالك بن أنس(ت١٧٩هـ/ ٧٨٥م)، بكتابه المسمى - المدونة الكبرى-، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة الطرابلسي،(ت٢٧٩هـ/ ٨٨٦م)

وبذلك انجلت لنا الأنوار الساطعة التي بددت الظلمات وكشفت عن أهم المعلومات في ذلك القرن .

فيما جاء في القرن الرابع (٣هـ/ ٩م) أبو العرب التميمي الأفريقي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٠م) في كتابة "طبقات علماء إفريقية"، إذ تحدث فيه عن علماء المغرب وكتابة الآخر " المحن" الذي نقل فيه الروايات التي كان لها الأثر في دراستنا ومنها التراجم ، ثم أن أسرة النعمان (ت٣٦٣هـ/ ٩٦٩م) التي نتحدث عن عميدها الأكبر القاضي المغربي قد خدمت الإسلام المسلمين خدمات جليلة، إذ إن مؤلفات النعمان قد بلغت أكثر من (٤٤) مؤلفًا إلا أن أغلبها كان في عداد المفقودات .

ومعلوماتنا المُستقاة من القاضي المغربي فيما يخص الإمامين عليهما السلام تختلف كثيرًا عن نظائرها من سائر المُصنفات المغربية العامة التقليدية كابن عذاري المراكشي،(ت بعد٧١٢هـ/ ١٣١٩م)، في كتابة "البيان المُغرب في اخبار الأندلس والمغرب" ،و ابن خلدون التونسي،(ت٨٠٨هـ/ ١٤١٤م)، في" العبر" إذ إنها جميعا لم تنقل إسنادًا واضحًا للرواية ، لذلك فقد كان كتابا " شرح الأخبار"و" المناقب والمثالب " للقاضي المغربي في صدارة المصنفات لدراستنا لما تميزا به من الطرح والأسلوب في نقل الرواية .

وفي القرن نفسه برز أحد أعلام المالكية ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ / ٩٩٢م) في مؤلفاته الكثيرة التي استطاع من خلالها نشر الروايات التي تخص حياة الإمامان عليهما السلام وجاء ذلك في كتابي "الجامع في السنن والمغازي والتاريخ والأدب" ، وكتابه الآخر" الذب عن مذهب مالك"، فيما جاء القرن الخامس (٤هـ/ ١٠م) أكثر حركة لكتابة الأحداث _ على ما يبدو _ وانتشار المصنفات بين

الأعلام ومنهم ، ابن البراج الطرابلسي (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) في كتابه " المهذب " الذي انفرد في ذكر زيارة الأئمة ﷺ .

أما في القرن السادس (٥هـ/ ١١م) فقد كان المازري (ت٥٣٦هـ/ ١١٤٢م) في كتابه"المعلم بفوائد مسلم "، و" شرح التلقين" ، فضلا عن مؤلفات القاضي عياض السبتي (ت٥٥٤هـ/ ١١٦٠م) الكثيرة ، في حين ظهر علماء القرن السابع (٦هـ/ ١٢م) ومنهم عبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٣م) في كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " فيما برز في القرن الثامن (٧هـ/ ١٣م) الكثير من المغاربة منهم ابن أبي زرع الفاسي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٣٢م) .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن المُصنفات المغربية تمثل العمود الفقري لكثير من الموضوعات التي تطرقنا إليها في دراستنا ، فضلًا عن ذلك فقد رجع الباحث إلى العديد من المُصنفات المغربية ، وهنا تستند الدراسة إلى كثير من المواضيع المهمة ، هذا إلى جانب الاستفادة منها في تراجم الشخصيات ، إذ حاول الباحث أن يترجم الشخصيات والمواقع الجغرافية من المُصنفات المغربية دون التقييد إلا ما استعصى وجوده .

ولقد أفدنا في الحقيقة من المُصنفات المغربية مع الاختلاف في مادتها ، فعند تتبعنا لها وجدنا أن الروايات المغربية متقطعة ولم يكن لها تسلسل للحدث التاريخي ، إنما جاءت منفصلة أو عناوين فقط أو في أثناء التراجم ،ولا مناص للباحث من دراسة بعض المصنفات ، إذ إن أقدم تلك المُصنفات في المغرب عبثت بها يد الدهر فلم يصل إلينا منها سوى شذرات متفرقة .

ويبدو أن التسامح الديني ظهر في ملوك المغرب ، فيما اهتم أهل أفريقية من زمن مبكر بتدوين أخبار بلدهم وتسجيل أخبار رجالاته وتتبع آثار الدول المتعاقبة .

وبفضل الله ومنِّه استطعنا لمَّ شتات المادة التاريخية التي توافرت للبحث في المُصنفات المغربية ، واستوجب تقسيم الدراسة على مقدمة وبابين تضمن الباب الأول فصلين، خصصا لدراسة الإمام الحسن ﷺ من الولادة حتى الوفاة ، إذ جاء الفصل الأول بمبحثين عرجنا في الأول على ولادته المباركة ولاحظنا الفرق الذي تمخض عن تلك الدراسة وما إلى ذلك من أخلاق وصفات تحلى بها ﷺ ثم عدد زوجاته وأولاده التي طالما اختلف فيها المغاربة ، أما المبحث الثاني فقد كان لدوره ﷺ في حياة أبيه ﷺ، فيما كان الفصل الثاني في الدور السياسي للإمام الحسن ﷺ والصلح وأسبابه .

أما الباب الثاني فقد خُصص لدراسة الإمام الحسين ﷺ وقسم على فصلين : كُرس الفصل الأول لسيرة الإمام الحسين ﷺ بثلاثة مباحث، فيما تضمن الفصل الثاني ثلاثة مباحث الإمام الحسين ﷺ مع يزيد ثم الثورة الحسينية ثم استشهاده ﷺ .

وختمت الدراسة بخاتمة بأهم وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث .

تحليل المصنفات المغربية :

١- المخطوطات : جاءت المخطوطات المغربية بروايات لم تذكر في المُصنفات الأخرى ، فضلا عن ذلك فأنها غطت البحث بكل جديد ومنها مخطوطة " روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار للفقيه المالكي ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٢م) " والشجرة العلوية في نسب الأشراف الحسنية والحسينية " لعلي بن عامر المغراوي (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٧م) وغيرهما .

٢-كتب الفقه : جاء في طليعتها كتابا القاضي المغربي(ت٣٦٣هـ/ ٩٧٠م)" دعائم الإسلام " فهذا الكتاب قيم لا مثيل له في موضوعه ، وكاتب هذه الحروف قد جاءت معبرة هادفة ، لما له من أهمية خاصة ، إذ عبر فيه القاضي المغربي عن الكثير من المعلومات بشكل سلس وإيجاز ، ومن هنا تظهر لنا قيمة المُؤلف ومكانة المؤلف واظهار براعته في علم الفقه ،فضلا عن كتابه الآخر " الإيضاح "، فيما تميز كتاب "جواهر الفقه" لابن البراج الطرابلسي (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٧م) ، لما انفرد بهِ من روايات مختلفة عما جاء به القاضي المغربي وغيرها من المُصنفات المغربية .

٣-كتب التأريخ : إن أهم المصنفات التي أعتمدها الباحث كتاب" التأريخ الكبير "لابن أبي خيثمة الطرابلسي الذي نقل فيه أغلب الروايات المعتبرة التي عولنا عليها في دراستنا ، وكتاب " شرح الأخبار " للقاضي المغربي " (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٠م) ، وكتاب "بُلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء " للروحي القيرواني (ت٥٦٧هـ/ ١١٧٤م) ، الذي تحدث عن الإمام الحسن ﷺ أذ اعتبره خليفة خامس على الرغم من قلة الروايات التي نقلها ، إلا أنه أحيانًا يشير إليها مُشككا ، فيما لم يؤرخ الروحي للإمام الحسين ﷺ إلا القليل القليل ضمن أحداث التاريخ (عهد يزيد بن معاوية)، ولم يتجاوز الخمسة أسطر أما التوزري (ت٥٥٤هـ/ ١١٦٠م) في " الاكتفاء في أخبار الخلفاء " فقد أسهب في حياة وخلافة الإمام الحسن ﷺ في (٣٢) صفحة ، أما الإمام الحسين ﷺ فكان التوزري الشافعي متتبعا للروايات التي ذكرته منذ رفضه لبيعة يزيد حتى استشهاده ﷺ اكثر من غيره من المغاربة أذ نقل (١٩) صفحة متوالية بأدق التفاصيل عنه وهذا ما لم يعتاده أغلب المغاربة .

في حين جاء تاريخ ابن عذاري (ت بعد٧٢١هـ/ ١٣١٩م) المعروف بـ" البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب " فهو كتاب ذو أهمية لتاريخ المغرب

الإسلامي بشكل عام على الرغم من تأخره النسبي ، فإنه ذكر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كإشارة فقط ولم يتجاوز السطر الواحد .

فيما لا غنى للباحث عن كتاب ابن خلدون التونسي(ت٨٠٨هـ/ ١٤١٤م) " العبر" كتأريخ عام نقل فيه تراث الإمامين عليهما السلام وما كتبه عن المغرب العربي الإسلامي لا غنى عنه، أما المقدمة فقد كانت خير مُعين للباحث في بعض المصطلحات التي كان لابد من توضيحها من وجهة نظر المغاربة كالبيعة وولاية العهد، هذا فضلا عن استفادة أبن خلدون من مؤرخي المغرب السابقين، فقد كان لانشغاله بالسياسة وتقلبه في خدمة الدول المعاصرة له أثرٌ مهم في نقل الرواية المغربية .

٤-**كتب الجغرافية والرحلات**: جاءت المُصنفات المغربية الجغرافية وعلى رأسها كتاب "نُزهة المُشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي الحسني(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٦م)، وعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٣م) في كتابة الجغرافي " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " ، و الاستبصار في عجائب الامصار لمؤلف مجهول مراكشي (ت ق٦هـ/ ١٢م) في حين قدم لنا الرحالة ابن بطوطة الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٨٥م) معلومات وفيرة عن مشاهد قبور الإمامين عليهما السلام وأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة ، ووصف دقيق لتلك المشاهد، إذا أن الرحلة هي أول سبب لعقد المناظرات بين أساطين العلم وأقطاب الفكر فتتجلى الحقائق من وراء ذلك وتتسع المعلومات فتكثر الآراء .

٥-**كتب الأدب** : برزت كتب الأدب في المغرب العربي خلال القرن الخامس (٤هـ/ ١٠م) بشكل ملحوظ أهمها :"جمع الجواهر في ملح النوادر" ،"زهر الآداب وثمر الألباب"، للحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ/ ١٠٥٩م) ، و"العمدة في محاسن الشعر وآدابة ونقده " لأبن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٢م) .

أما المراجع الحديثة : فعلى الرغم من قلتها فقد كان لها الأثر في تغطية البحث بشكل أو بأخر ، منها : فتوحات الملك الاله على نظم أسهل الممالك في فقه الإمام مالك ، للحسني الإدريسي ، والتليدي ، المُطرب بمشاهير أولياء المغرب .

لا جدال _ كما يبدو _ أن بعض المغاربة قد تغاضوا عن تدوين سيرة الإمامان عليهما السلام بشكل دقيق سوى النزر اليسير في المضان الأصلية فأكتنف ذلك الغموض والإبهام ، وعلى الرغم من ندرة هذه المعلومات فإنها جاءت متضاربة ومتناقضة حتى بلغت التضاد .

تجاوز الباحث احيانًا المدة المحددة في الدراسة وذلك لأسباب اقتضت ، أهمها لتغطية جوانب الموضوع ، ولقلة المُصنفات المغربية في تلك المدة ، فيما حرص الباحث الالتزام في بعض الالقاب والتسميات كـ (الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله ، وعليه السلام، ورضي الله عنه ، و(**رحمه الله**) كما وردت في الروايات المغربية فضلا عن المصنفات المشرقية ، فيما استخدم الباحث اقواس خاصة [ ] لتوضيح أن الاضافة من الباحث نفسه .

ومن الجدير بالذكر أن الباحث تناول **آية المباهلة والتطهير والمودة** ضمن "حياة الإمام الحسين عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله" ولم يجعلها ضمن دراسته للإمام الحسن عليه السلام منعًا لتكرار الروايات والاتيان بما هو مختلف ، وللحفاظ على رصانة البحث وتقسيم موضوعاته ، ونظرًا لما يقتضيه البحث في الدراسة (للمصنفات المغربية فقط) فقد حاول الباحث التقليل من المُصنفات المشرقية اثناء النقد والتحليل ، يستثنى من ذلك الفصل الثاني من الباب الأول .

اعتمد الباحث في أن تكون **قوائم المخطوطات والمصادر** حسب الوفيات لتلاؤمها مع الموضوع على الرغم من أن المتعارف عليه منهجيا حسب الحروف الأبجدية إلا أن الضرورة العلمية قد أوجدت نوعاً من الملل في ذلك .

وكان بوسعنا أن نذّكر أحداث الشام والسبايا والأسرى ، لكننا رأينا الأمر سيطول ، فإن حياته وأخباره بحر لا ساحل له ،ومن رجع إليها بنظره رأى مما يطول لنا ذكره ، وأن القلم أنْ سار بمدادهِ حول الموضوع فأنه يعجز على أن يفيِ حقه فهذا ما أرتاه العقل وآلت إليه البصيرة .

وبعد هذا يبقى الكمال لله وحده وما أنا إلا بشر فإن أخطأت فأرجو مسامحتي ، وإن أصبت فهذا كُل ما أرجوه من الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله خلقًا وخُلقًا أبي القاسم مُحمد صلى الله عليه وآله الغر الميامين .

الفصل الأول

سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) في مُصنفات المغرب العربي .

- المبحث الأول :حياة الإمام الحسن (عليه السلام) .
- المبحث الثاني: دور الإمام الحسن (عليه السلام) في عصر والده .

سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) في مُصنفات المغرب العربي .

المبحث الأول : حياة الإمام الحسن (عليه السلام) .

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام الحَسَنُ[١] بن علي بن أبي طالب[٢] بن عبدالمطلب[٣] بن هاشم[٤] بن عبد مناف[٥]، والده بن عم الرسول ﷺ وبذلك يكون نسب الإمام الحسن متصلا بنسب جده رسول الله محمد ﷺ كما ذكر المغاربة قولهم :« مُحمد بن عبد الله بن

١- هكذا جاء رسم أسم الإمام الحسن عليه السلام عند المغاربة بالحركات ، ينظر : أبن أبي زيد القيرواني ،أبي محمد عبد الله ،(ت٣٨٦هـ/ ٩٩٢م) : روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار، مخطوطة موجودة في مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، تحت رقم ٣٨١، (المغرب : الدار البيضاء) ، ص٢٥ ؛ فيما أضاف أبن رحمون المغربي بقوله :» حسنْ بسكون النون «، ينظر : محمد بن أحمد الحسني ، (ت ٩٣٥هـ/ ١٥٤١م) : الشذر السني في النسب الحسني ، مخطوطة تحت رقم (١٤٣) ، (الرباط : جامعة محمد الخامس) ، ص٤١ .

٢- ابن أبي خيثمة الطرابلسي، أبي بكر أحمد بن زهير، (ت٢٧٩هـ/ ٨٨٦م): التاريخ الكبير، تح : صلاح فتحي هلل ،(القاهرة : الفاروق الحديثة، ٢٠٠٤)،٢ / ٦ ؛ القاضي المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي، (ت٣٦٣هـ / ٩٧٠م): شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح : السيد محمد الحسيني، (إيران: مؤسسة النشر الإسلامي ،١٩٩٤) ،٣/ ٧٦؛ أبن أبي زيد القيرواني، مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار، ص٣١؛ عياض السبتي، أبو الفضلموسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ/ ١١٥٠م) : شرح صحيح مسلم، المسمى،» اكمال المعلم بفوائد مسلم» ،تح : يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفاء، ١٩٩٨)،١/ ١٣١؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ،(بيروت: دار الفكر ،١٩٨٨) ،١/ ١٨٤؛ الروحي القيرواني، أبي الحسن علي،(ت٥٦٧هـ/ ١١٧٤م): بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح: عماد أحمد، محمد حسني ، سعاد محمود ،(القاهرة :٢٠٠٤)، ص١٣٥؛ التلمساني، محمد بن أبي بكر الأنصاري البري ،(ت٦٤٥هـ/ ١٢٥٢م) : الجوهرة في نسب الإمام علي واله، تح : د. محمد التونجي،(إيران: مؤسسة أنصاريان،د.ت)،ص٩؛عبد الواحد المراكشي، بن علي المغربي،(ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٣م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه : خليلالمنصور، ط٢، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ص٣٢ ؛ ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد ،(ت٨٠٩هـ/ ١٤١٦م) : الوفيات، تح : عادل نويهض، (بيروت : دار الآفاق ،١٩٨٣) ، ص٦٢ .

٣-عبد المطلب : قال الروحي القيرواني : " وأسمه شيبة " ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ ؛ فيما ذكر التوزري الشافعي و أبن قنفذ القسنطيني رأيًا مخالفًا لرأي القيرواني بقولة : « وأسم عبد المطلب عامر وإنما سمي بعبد المطلب لان عمة المطلب بن عبد مناف قدم به من المدينة إلى مكة رديفًا خلفه على بعير ، فلما رأته قريش قالت : عبد المُطلب ، فقال لهم : بل هو أبن أخي هاشم « ، ينظر : ابي مروان عبد الملك ،(ت ٥٥٤هـ/ ١١٦١م) :الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تح : عبد القادر بن بابوية ،(بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٩)،١/ ٣١؛ وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تح : سليمان المحامي، (بيروت : دار الغرب ، ١٩٨٤) ،١/ ٣٧ .

٤- هاشم : وأسمه عمرو ، وسمي هاشمًا لأنه أول من هشم الخبز و ثرده وأطعمه ، فسمي به وغلب ذلك عليه ، القاضي المغربي ، أساس التأويل، تح : عارف عامر،(بيروت : دار الثقافة ،١٩٦٠) ، ص٢١٢؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء، ص٥١ ؛ ابن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، ١/ ٣٧ .

٥- عبد مناف: وأسمه المغيرة ، وكان يدعى: القمر لجمال وجهه، والسيد لشرفه وسؤدده، وولد رسول الله ﷺ فوجب له بذلك الفضل، القاضي المغربي، المناقب والمثالب، تح :ماجد أحمد،(بيروت: مؤسسة الاعلمي،٢٠٠٢)،ص٢٤؛ابن قنفذ القسنطيني،وسيلة الإسلام بالنبي١ ﷺ/ ٣٧.

عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي[١] بن كلاب بن مرة بن كعب[٢] بن لؤي[٣] بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة(*) بن خزيمة بن مدركة[٤] بن إلياس[٥] بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٦] بن آدد بن مقوم بن يترح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن بن تارح [٧] بن فاجور بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ، ويقال هو هود عليه السلام بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لاملك بن متوشلخ بن خنوخ – وهو إدريس النبي صلى الله عليه وآله[٨] بن برد بن مهلاييل بن قينن بن يانشن شيت بنآدم عليه السلام[٩]»[١٠]، أما كُنيته فهي « أبو محمد»[١١] .

١ – قصي : وأسمه زيد ، ويدعى مجمعًا، وإنما سمي قصيًا لتقصي أمه به مع زوجها إلى الشام بلاد عذرة ، الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ .

٢ – كعب : قال ابن قنفذ القسنطيني : « إما كعب فمأخوذ من كعب القدم لثبوته في المخاوف ، وكان سيدًا في قومه عظيم القدر والمنصب ، قرأ الكتب القديمة وهو الذي سّمى يوم العروبة" الجمعة" ، وكان يخطب يوم الجمعة في قريش ويذكر لهم النبي صلى الله عليه وآله وأنه من ولده ويأمرهم بإتباعه »، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله ، ١/ ٣٨ .

٣– لؤي : هو تصغير لأ فهو البطء ، كأنهم يريدون منه ترك العجلة ، ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله ، ١/ ٣٨ .

(*)–كنَانَة : أصل الكنانة لغويًا : جعبة السهام فهي ترفع وتضم ما يضرع الشجعان ، وهم أحد القبائل الذين تحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ، عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ٤/ ٣٩٥؛ ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله ، ١/ ٣٩ .

٤ – مدركة : وأسمه عامر ، التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ٣١؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٥٢ .

٥ – إلياس : قال الروحي القيرواني :« و اسمه الحسين ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ ، بيد أننا نرى أن العرب لم تكن تعرف هذه الأسماء بعد .

٦ – اكتفى ابن أبي زيد القيرواني وتبعه التوزري بذلك ثم قالا : « هذا النسب أتفق عليه أهل التاريخ » ، مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص٢٠ ؛ الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ٣١ .

٧–قال الروحي القيرواني : " هو آزر " ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ .

٨– شكك الروحي القيرواني بذلك و قال : « كما يزعمون والله أعلم ، ثم يقول وكان أول نبي خط بالقلم وأعطى النبوة » ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ .

٩– من خلال اطلاعنا على المصنفات المغربية لحظنا إنها تختلف عن المصنفات المشرقية في هذا النسب إذ يوجد بعض الأسماء المختلفة بينهما كما هو الحال في أسم «إلياس» الذي ذكرته المصنفات المغربية على إن اسمه «الحسين» وفي المشرقية لم نلحظ ذلك ، للمزيد ينظر : العصفري ، أبن أبي عمرو خليفة ،(ت٢٤٠هـ/ ٨٤٧م) : طبقات خليفة ، تح : سهيل زكار ، (بيروت،١٩٩٣) ، ص٢٠٦؛ أبن حنبل ، أبي عبد الله أحمد ،(ت٢٤١هـ/ ٨٤٨م) : العلل ومعرفة الرجال ، تح : وصيّ الله محمد ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ٣/ ٤٠٦ .

١٠ – القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٤–٢٥ ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٥١ ؛ التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١٢٠ .

١١– عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ١٣١ ؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣١.

ثانيًا :أبواه:

أبو الحسن علي بن أبي طالب[١] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[٢]«[٣] ابن عم رسول الله ﷺ القريب القرابة»[٤]، يلقى النبي ﷺ في الأب الثاني عند عبد المطلب[٥]،وكان أبوه أبو طالب صدق رسول الله ﷺ فيما جاء بهِ من الرسالة والنبوة[٦]، وأمه فاطمة بنت أسد[٧]،وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي[٨] فيما انفرد التوزري من المغاربة بذكر مكان ولادته قائلا :«ولدته في جوف الكعبة »[٩]،وكانت قد أسلمت وهاجرت[١٠]، وقد ذكر الروحي القيرواني بأنه : « أول خليفة[*] كان أبواه هاشميين » [١١].

ثم يتابع القاضي المغربي قائلا :« وكان أبو الحسن ﷺ أصغر أخوته[١٢]، آمن

١- أبي طالب : هو عبد مناف ، القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣/ ٢١٥ .
٢- قد أشرنا إلى نسب الإمام ﷺ ، ينظر : ص٨ من المبحث الأول .
٣- التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،١/ ١٢٠؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص،١٢٠.
٤-التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٩ .
٥- التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٠ .
٦- ذكر القاضي ذلك بقولة :« إلا انه لم يظهر الإسلام وكان ذلك انفع لرسول الله ﷺ لأنه كان سيدا مطاعا في قومه..ولم يبلغ من الذب عن رسول الله(ص) ما بلغ وهو على حالته، ولم يكن يتحاماه المشركون ، كما تحاموه وكان ذلك من صنع الله عز وجل لرسوله ﷺ ، وله في نصرة رسول الله ﷺ ،والذب عنه والمحاماة عنه من دونه ما يخرج بطوله عن حد هذا الكتاب » ، للمزيد ينظر : شرح الأخبار، ٣/ ٢٢.
٧- فاطمة بنت أسد : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أول هاشمية أسلمت، فكانت قد ربت النبي ﷺ ، وان رسول الله ﷺ قد دفنها بالروحاء وكفنها في قميصه ونزل في قبرها و تمعك في لحدها ، ينظر: القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ٢١٤-٢١٥ ؛ فيما ذكر التوزري أن « أم علي دفنت بالبقيع» ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢١.
٨- ذكر القاضي المغربي ما لفظه : أول هاشمية ولد له هاشمي ، أما التوزري و الروحي القيرواني فقد قالا: أول هاشمية ولدت لهاشمي"، الاكتفاء ، ١/ ١٢٠؛ بلغة الظرفاء ، ص١٢٩ .
٩-الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٠ .
١٠- ذكر القاضي المغربي بإسناده إلى إسلام فاطمة بنت أسد بقوله : « سمعت رسول الله ﷺ يدعو النساء إلى البيعة لما نزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي أذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ ، (سورة الممتحنة -آية ،١٣)، قال كانت فاطمة بنت أسد أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ ، شرح الأخبار ، ٣/ ٢١٢؛ التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٢٠ .
(*) -خليفة لغة : مصدر خلف أي ما جاء من بعد وخلفته أنا جعلته خليفتي ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد ،(ت٣٩٢هـ/ ٩٩٩م) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور ، (القاهرة ، ١٩٨٧) ، مادة (خلف) ، ٤/ ١٣٦٥.
١١- الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٢٩.
١٢- شرح الأخبار،٣/ ٢١٤ ؛ التوزري ،الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٢٢.

برسول الله ﷺ بعد خديجة[١] عليها السلام، وسنه[*] عشر سنين»[٢] .

« قال زيد بن أرقم[٣] أول من آمن بالله بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب[٤] عليه السلام ، من كناه أبا الحسن[٥] وأبا السبطين[*]»[٦] .

فيما ذكر التوزري ان للإمام عليه السلام ثلاث كنى :« يكنى أبا الحسن وابا الحسين وأبا تراب ، ثلاث كنى مشهورات له، وأبو الحسن أشهرهن»[٧]، وأبو«تُراب» لقبهُ به النبي ﷺ وكان يحبه»[٨]

اما القابه فمنها الوصي[٩] وقاضي دين رسول الله ﷺ»[١٠]،فيما كانت صفته كما ذكرها القاضي المغربي بأنه آدم اللون شديد الأدمة[*] ثقيل العينين عظيمها ذو

١-خديجة : هي خديجة بنت خويلد بنت أسد ، قرشية أول زوجات الرسول ﷺ زوجه إياها أبوها وأصدقها عشرين بكرة وولدت له أولاد كلهم ماتوا غير فاطمة عليها السلام، توفيت في عام الحزن السنة العاشرة للهجرة، ينظر : القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣ / ١٥؛ التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ٤٥؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٨٣ .

(*) -فيما ذكر التوزري مخالفا لرأي المغربي مضيفًا أنه أول من صلى مع النبي ﷺ بقوله : أسلم عليه السلام وهو ابن ثماني سنين، وقيل هو أول من صلى مع النبي ﷺ اما التلمساني بسنده إن الإمام عليه السلام : « أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتوفي وهو أبن ثلاث وستين ثم يقول وهذا اصح ما قيل في ذلك»، ينظر: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٩.

٢- التلمساني ،الجوهرة في نسب الإمام علي واله ، ص٩ .

٣ - زيد بن أرقم : هو أبو عمر زيد بن الأرقم الأنصاري الخزرجي ، روى أنه قال غزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة ، وهو الذي أخبر عن عبد الله بن سلول المنافق ، توفي سنة (٦٨هـ/ ٦٧٥م) ، الداودي الطرابلسي، أبي جعفر محمد،(ت٤٠٢هـ/ ١٠١١م) : الأموال، تح : رضا محمد شحادة،(بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٨) ، ص٧٠ ؛ ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات ، ص٦٢؛ وسيلة الاسلام بالنبي، ١/ ٨١ .

٤- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٩-١٠ .

٥-القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ٢١٠ .

(*)-السبط : واحد الأسباط وهم ولد الولد، الجوهري، تاج اللغة ، مادة (سبط) ، ٣/ ١١٢٩ .

٦- أبا السبطين : هما الحسن والحسين عليهما السلام ، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد التونسي، (ت٨٠٨هـ/ ١٤١٤م) : العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت- د.ت)،١/ ١٥٦ .

٧- الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٠ .

٨- أبا تُراب: هو اللقب الذي كان أحبه إليه للمزيد عن سبب تلقبه به، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، / ٣٧٩؛ القاضي المغربي،أساس التأويل، ص٢٠٣؛ التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،١/ ١٢٠؛ الأنصاري التلمساني، أبي عبد الله محمد،(ت ٨٩٤هـ/ ١٥٠٠م): فهرست الرصاع، تح : محمد العنابي، (تونس: دار الكتب الوطنية، د.ت)، ص٣٢.

٩- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ٢١٦ .

١٠- قال المغربي:" قضى علي عليه السلام دين رسول الله ﷺ وأنجز عداته بعد وفاته مثلما أمره رسول الله أن ينادي في الناس في ذلك،ينظر: المناقب والمثالب، ص٢٢١؛شرح الأخبار١/ ١١٣.

(*)-الأدمة: هي السمرة، والأدم من الناس الأسمر، الجوهري، تاج اللغة، مادة(أدم)، ٥/ ١٨٥٨ .

بطن، أصلع ، كان إلى القصر اقرب، ضخم الهامة(*)، عريض المنكبين(*)، لو أخذ الأسد لافترسه»[١].

في حين ذكر التوزري والتلمساني في صفته عليه السلام أنه : « كان عليه السلام عظيم العينين ادعجهما عظيم، عريض المنكبين ، حسن الوجه ، أغيد(*) ، كان عنقه إبريق فضة ، آدم شديد الأدمة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه ، لا يتبين عضده من ساعديه ، قد أدمجت إدماجا، شديد الساعد واليد إذا امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطيع إن يتنفس، إذا مشى إلى الحرب هرول(*)، ثبت الجنان ، قويا شجاعا، منصورا على من لاقاه ، أبيض الرأس واللحية ، لا يغير شيبه»[٢]

أما نشأته عليه السلام فقد كانت في أحضان الرسالة المحمدية ومنبع النبوة ، إذ « كان من نعمة الله تعالى على علي بن أبي طالب عليه السلام ومما صنع الله تعالى له ، وأراد به الخير إن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس[٣] عمه ، وكان من أيسر بني هاشم : « يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه ، لتخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا ، وتأخذ أنت رجلا فنكنفهما عنه»[٤].

قال العباس: نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .. فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

(*)-الهامة : الهامة من الشخص : رأسه ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٤٠٥ .
(*)-المنكبين: المنكب، مجمع عظم العضد والكتف، الجوهري، تاج اللغة، مادة(نكب)، ١/ ٢٢٨.
١- المناقب والمثالب ، ص٢٢١ .
(*)-أغيد: الغيد ،النعومة،والاغيد الوسنان المائل العنق، الجوهري، تاج اللغة،مادة(غيد)،٢/ ٥١٧.
(*)-هرول : ضرب من العدو، وهو بين المشي و العدوة ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة(هرل) ، ٥/ ١٨٥٠ .
٢-الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٢؛ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١٢١ .
٣- العباس : هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، عم الرسول صلى الله عليه وآله ، عياض السبتي، اكمال المعلم بفوائد مسلم،١/ ٥٤٨؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص٥٣ .
٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١٢١ .

عليا فضمه إليه واخذ العباس جعفر[١] فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيا فاتبعه وأمن به وصدقه»[٢]، فيما كان علمه عليه السلام كالبحر الزاخر إذ قال في علمه القاضي المغربي بسنده « عن رسول الله ﷺ «علم علي ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب»[٣] .

ثم يقول : « انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب[٤]»[٥]، وكيف لا يكون ذلك له عليه السلام إذ جعله وليه [*]ووصيه[*][٦] فهو كما ذكر القاضي المغربي عن رسول الله ﷺ انه قال: « أوصي من آمن بالله وبي وصدقني بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإن ولاءه ولائي ،أمر أمرني به ربي وعهد عهده إلي وأمرني أن ابلغكموه [٧]» [٨].

---

١ - جعفر : هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطالب بن هاشم ،عليه السلام قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر ، فقبله بين عينيه والتزمه وقال : ما أدري أنا أُسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر، امرأته أسماء بنت عميس، قتل بمؤته من أرض الشام ، المالكي المازري، أبو عبد الله محمد بن علي(ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م) :المعلم بفوائد مسلم، تح: الشيخ محمد المختار السلامي،(د. م: دار الغرب الاسلامي،٢٠٠٨)،٧/ ٥٤٧؛ أبن قُنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ،١/ ٥٥.

٢- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ١٢ .

٣- الهمة في آداب أتباع الأئمة، تح: محمد كامل حسين، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص١٢ .

٤- جاء هذا الحديث بشكل وبسند مختلف كقوله: « يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها فمن دخل المدينة من غير بابها فقد اخطأ الطريق» «وأنا مدينة الحكمة وعلي بابها وكذب من دخلها من غير بابها» ، للمزيد عن هذه الأحاديث ، ينظر: القاضي المغربي ، الهمة في آداب إتباع الأئمة ، ص٣٤؛ أساس التأويل ، ص٢١٨ ؛ شرح الأخبار ،١/ ٨٩-٩٠ .

٥- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ١/ ٨٩ .

(*)-الولي : ولي الشيء ،أي جعلته يليه ،تولي الأمر، الأصفهاني ،الحسين أبو القاسم ،(ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م):المفردات في غريب القران، تح :خليل عيتاني ،(بيروت، ١٩٩٩)،ص٥٤٩ .

(*)-الوصي: أوصيت له بشيء ، وأوصيت إليه إذ جعلته وصيك، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (وصى) ، ٦/ ٢٥٢٥ .

٦- قول رسول الله ﷺ له : " إنما أخرتك لنفسي أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وأنت وصيّ و خليفتي من بعدي وخير من أخلف من أهل بيتي ، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ، للمزيد عن أحاديث المنزلة والموالاة ، ينظر: القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٠٧؛ أبي العرب الأفريقي ، محمد بن أحمد بن تيم ،(ت٣٣٣هـ/ ٩٤٠م) : طبقات علماء إفريقية ،(بيروت : دار الكتاب اللبناني ، د.ت)، ١/ ١٠١ .

٧- للمزيد عن حديث ولاية الإمام علي عليه السلام ينظر: القاضي المغربي ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله ﷺ ، تح : آصف علي ، (بيروت ،١٩٦٣) ،١/ ١٥ .

٨- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب،ص١٩٢.

فيما ذكر ابن قنفذ القسنطيني مؤكدًا أحدى الكرامات (*) التي كرمه الله بها قائلاً : « رجعت الشمس بعد مغيبها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى صلى العصر في وقتها لاشتغاله بخدمة رسول الله صلى الله عليه وآله »(٨)

ومن خلال ما لحظناه أن المصنفات المغربية قد عبرت عن حياة الإمام علي عليه السلام بأنها حياة جامعة لكل القيم السياسية الفذة التي أعلنها الإسلام، فضلا عن ذلك بين أن الخلافة الإسلامية من أهم المواقع في الدولة الإسلامية، إذ ذكر الداودي الطرابلسي قائلا : « وكان علي عليه السلام قصدًا في ملبسه ومطعمه ، يميل إلى خشونة الملبس، ويقطع كميّة من منتهى أطراف أصابعه ، ويخوض طين المطر برجليه ، ويفرق بيت ماله في كُل سبت !» وإذا نظر إلى ما فيه يقول : « هذا جُناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه ، يا حمراء(*)، يا بيضاء ،غري غيري»(٢)

أما أولاد(٣) الإمام فقد ذكر الروحي القيرواني:« انه عليه السلام كان له أربعة عشر ذكرا و ثماني عشرة امرأة نسل منهم خمسة وهم الحسن والحسين(٤)ومحمد بن الحنفية(٥) وعمر و العباس»(٦).

(*)-قال الشيخ بن الزيات المراكشي :« ما لهؤلاء ينكرون الكرامة والله لو كنت قرب البحر لأريتهم المشي على الماء ! »، ينظر: أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ،(ت٦١٧هـ/ ١٢٢٤م) : التشوف إلى رجال التصوف، تح : أحمد التوفيق ، ط٢،(الرباط : الدار البيضاء ،١٩٩٧) ،ص١٩٦ ، ثم يؤكد ذلك أبن قنفذ القسنطيني بقوله : « فلا يلتفت إلى البطال الغافل بوجه لأنه أمر علمه المحققون وركن إليه المتقون » ، للمزيد من المعلومات ينظر : أنس الفقير وعز الحقير ،تح : محمد الفاسي، أدولف فور،(الرباط: منشورات المركز الجامعي،١٩٦٥)، ص٤ .

٨- أنس الفقير وعز الحقير ، ص٥ .

(*)-لم يُلحظ الباحث أن المصنفات المغربية قد ذكرت " يا حمراء " إلا الداودي الطرابلسي .

٢ -الأموال ، ص١٠٩ .

٣- للمزيد عن تفاصيل أولاد الإمام علي عليه السلام بأسمائهم وأسماء أمهاتهم ، ينظر : التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٣ .

٤- الإمام الحسين أبن علي عليه السلام سنتحدث عنه بالتفصيل في الباب الثاني من الأطروحة .

٥- محمد بن الحنفية : أبو القاسم محمد بن علي بن الحنفية أمه من سبي بني حنيفة أشتراها علي عليه السلام وأتخذ أم ولد فولدت له محمد وأسمها خوله، كان شجاعًا فصيحا عالمًا بالكتاب والسنة عليه السلام مات بالطائف سنة (٨١هـ/ ٦٨٩م) وهو أبن خمسة وستين سنة ، ينظر : التلمساني ، الجوهرة ، ص٦٠-٦١؛ أبن خلدون ، العبر، ٢/ ١٧٢ ،٣/ ٢٠ .

٦- بلغة الظرفاء ، ص١٣٣ .

ولا يخفى بأنه سيد البلغاء بقول أحد المغاربة :«وكان علي عليه السلام من الفصحاء البلغاء الجلة» [١] ،في حين ذكر أبي إسحاق الحصري أن الإمام عليه السلام كان يدعو بدعاء أثناء الحرب قائلا : « ومن دعائه عليه السلام في حروبه» : « اللهم أنت أرضى للرضا، واسخط للسخط ، واقدر على أن تغير ما كرهت، واعلم بما تقدر،لا تغلب على باطل ، ولا تعجز عن حق، وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون»[٢].

فما كان من عمر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حتى كان يشكو رسول الله صلى الله عليه وآله من أمته وما فعلته به ، إلى إن دخل ابن ملجم[٣](لعنه الله) الكوفة[*]عازما على قتل الإمام عليه السلام بعد إن قال له :« الحكم لله يا علي لا لك ولأصحابك » وضربه على رأسه ، فقال علي عليه السلام « فُزت ورب الكعبة، لا يفوتنكم الكلب »[٤] .

وقد ذكر القاضي المغربي :« إن أمير المؤمنين عليه السلام قتل في شهر رمضان سنة أربعين،(ت٤٠هـ/ ٦٤٧م) أول ليلة من العشر الأواخر وصلى عليه الإمام الحسن عليه السلام [٥] أَبَنه وكبّر عليه خمسا» [٦]

١- فضلا عن ذلك فقد ذكر التوزري نماذج من بلاغته ومنها « الخطبة الخالية من حرف الألف » ، للمزيد من التفاصيل يُنظر: الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٢٤ .

٢- القيرواني ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي ،(ت٤٥٣هـ/ ١٠٦٠م) : زهر الآداب وثمر الألباب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ،١٩٧٢) ، ص٨٢ .

٣- أبن ملجم : عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله)، هو الذي ضرب علي عليه السلام ليلة الجمعة في شهر رمضان سنة (٤٠هـ/ ٦٦٢م) ، سبع عشر ، وقيل إحدى وعشرين ،ضربه بسيف كان سمّه بالسمّ ، ويروى أن عليه السلام قال : أطيبوا إطعام أبن ملجم وإلينوا فراشه ، ينظر : التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٢٩ -١٣٠ .

(*)-الكوفة : مدينة على شاطئ نهر الفرات ذات بناء حسن وأسواق عامرة ، وحصن حصين ولها ضياع ومزارع ونخل كثير ، ومياهها عذبة ، وأهلها من صرح العرب ، الإدريسي ، ابي عبد الله الشريف ،(ت٥٦٠هـ/ ١١٦٦م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت : عالم الكتب ،١٩٨٩)، ١/ ٣٨١ ؛ فيما قال الداودي الطرابلسي : بنيت سنة سبع عشرة (١٧هـ/ ٦٢٤م) ، ولما كثر فيها الناس قالوا : صرنا فيها في كوفان فسميت بذلك ، ينظر : الأموال ، ص٥٦ .

٤- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١١١ .

٥- جاءت أغلب الروايات المشرقية وتبعتها المغربية ، على أن الذي صلى على الإمام علي عليه السلام هو سعيد بن العاص ، ينظر :الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٣٣، أماالتي ذكرت أن الإمام الحسن عليه السلام قد صلى عليه ، ينظر : القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ٣٩٥ ؛ التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٤٦؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١١٣ .

٦- شرح الأخبار، ٣/ ٣٩٥ ؛ فيما ذكر التوزري قائلا : « كبر عليه أربعًا » ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٤٦.

وبإسناد(*)آخر عن القاضي المغربي عن أبي عبد الله السلمي[١]، قال كلمت الحسن بن علي عليه السلام في رجل من قومي ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد بعث حبيب بن مالك يحشر الناس من السواد(*)، فقال لي : تغدو إن شاء الله إلي تجد كتابك ، وقد ختم وفرغ منه فلما إن كان من الغد خرجت من عند أهلي حتى إذا كنت عند أصحاب الرمان(*)استقبلني الناس يقولون : قتل أمير المؤمنين فقلت لغلامي أسرع فدخلنا القصر فإذا حجرة فيها الحسن بن علي عليه السلام فقال لي : ادن مني ، فدنوت منه فإذا أمير المؤمنين عليه السلام متكئ ، فأتيته ، فسلمت عليه ، وهو يحدث الناس ويقول : يا بني إن بت الليلة أوقظ أهلي للصلاة – وكانت ليلة الجمعة لتسع عشر مضت من رمضان – فغلبتني عيناي وأنا جالس ، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله ما لقيت من أمتك من التفرق بعدك ، فقال لي : أدع الله عليهم ، فقلت : « اللهم أبدلهم بي شرا مني ، وأبدلني بهم خيرا منهم »[٢]

أما التوزري والتلمساني فقد أكدا أن الإمام عليه السلام كان يعلم بما سيحدث له منهم إذ كان يقول : « والذي فلق الحبة وبرا النسمة(*) لتخضبن(*) هذه من دم هذا يعني رأسه ، وبذلك قال بكر بن حماد التاهرتي[٣]معارضًا له :

(*)-السند : قال الفراهيدي : هو كُل شيء أسندت إليه شيئًا فهو مُسند ، والكلام سند ومُسند ، العين ، مادة (السند) ، ٧/ ٢٢٨؛ إما الجوهري فيقول : أسندت إلى الشيء أسند سنودًا أي المعتمد ، تاج اللغة ، مادة (السند) ، ٣/ ٤٨٩ .

١ – أبي عبد الله السلمي : هو عبد الله السلمي عتبة بن فرقد، ابن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير ،١/ ٣٩٧؛ الأزدي القيرواني، خلف بن أبي القاسم المالكي،(ت٣٧٢هـ/ ٩٩٩م) : التهذيب في اختصار المدونة، تح : محمد الأمين،(دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية،٢٠٠٢)،٢/ ٨٦ .

(*)-السواد : يراد به رستاق العراق وضياعها التي أفتتها المسلمون ، وسمّي سوادًا لخضرته بالنخل والزرع ، وحدّ السواد من حديثة الموصل طولًا إلى عبادان ، ومن القادسية إلى حلوان عرضًا ، الإدريسي ، نزهة المُشتاق، ١/ ٥٤٩ .

(*)-أصحاب الرمان : لم أجد لهم تعريف .

٢- شرح الأخبار ، ٢/ ٤٣٣ .

(*) -النسمة : الأنساموتنسم أي تنفس ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (نسم)، ٥/ ٢٠٤٠ .

(*)-لتخضبن: الخضاب ما يخضب به، وأختضب بالحناء، الجوهري، تاج اللغة،مادة(خضب) ، ١/ ١٢١ .

٣- بكر بن حماد : هو بكر بن حماد بن سمك الزناتي أبو عبد الرحمن التاهرتي ، شاعر عالم بالحديث ورجاله، من أفاضل أهل المغرب ولد بتاهرت ونسب إليها ورحل إلى البصرة ثم إلى القيروان ثم عاد إلى تاهرت فتوفي فيها سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٤م) ، ينظر : أبن رشيق القيرواني ، أبي علي الحسن ، (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦١م): العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تح : محمد عبد الحميد، (القاهرة : دار الطلائع ،٢٠٠٩) ، ١/ ٦٤؛ أبن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد ،(ت٧١٢هـ/ ١٣١٩م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج.س.كولان ، (بيروت،١٩٨٠) ، ٢/ ٣١٥.

وهـز علـيٌّ بالعراقـين لحيـة مصيبتها حلت على كل مسلم
فقـال: سيأتيها من الله حـادث ويخضبها اشقـى البرية بالـدم
فباكـره بالسيـف شلت يمينه لشؤم قطام[1] عند ذاك ابن ملجم
فيا ضـربة من خاسر ضل سعيه تبـوأ منهـا مقعـدا فـي جهنـم
ففـاز أميـر المؤمنـين بحظـه وأن طرقت فيه الخطوب[*] بمعظم[2]

وذكـر أن الإمـام ﷺ كـما يقـول أحـد الصحابـة : قتـل عـلي ﷺ عـلى غـير مـال احتجنه[*]، ولا دنيا أصابها ، وأكـد بقولـه : أن ابـن ملجـم لما ضرب عليا ﷺ ، أدخـل منزلـه فاعترتـه غشية[*] ثـم أفـاق، فدعـا الحسـن والحسـين ﷺ فقال:«أوصيكما بتقـوى الله تعـالى والرغبـة في الآخـرة، والزهـد في الدنيـا، ولا تأسـفا عـلى شيء فاتكـما منهـا اعملا الخير ، وكونـا للظـالم خصما ، وللمظلـوم عونـا »[3]ثـم دعـا محمـدا فقـال :«أمـا سـمعت بـما أوصيـت بـه أخويـك ؟ « قـال : بـلى ، قـال : فـأني أوصيـك بـه وعليـك بـبر أخويـك وتوقيرهما ، ومعرفـة فضلهـما ولا تقطـع أمـرا دونهـما » ثـم أقبـل عليهـما فقـال: « أوصيكـما بـه خـيرا فإنـه سـيفكما وابـن أبيكـما وأنتـما تعلـمان أن أبـاه كان يحبـه فأحبـاه»[4] .

« مـات عـلي ﷺ ليلـة إحـدى وعشريـن مـن شـهر **رمضـان** [5] ودفـن في الكوفـة عنـد

١- قطـام : هـي بنـت علقمـة بنـت تيـم الربـاب ، كانـت تـرى رأي الخـوارج ، وكان عـلي ﷺ قـد قتـل أبوهـا وأخوتهـا بالنهـروان ، الروحـي القـيرواني ، بلغـة الظرفـاء ، ص١٣٣ .
(*)-الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم ، الأصفهاني ، المفردات ، ص١٥٧ .
٢- للمزيد عن قصيدة التاهرتي كاملة ، ينظر : الاكتفاء في أخبار الخلفاء،١/ ١٤٩؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص١١٧.
(*)-أحتجنه: وهو ضنكه إلى نفسك وإمساكه إياك، الجوهري،تاج اللغة، مادة(حجن)،٥/ ٢٠٩٧ .
(*)-غشية: الغشاء الغطاء، وجعله على بصره غشوة ،الجوهري ،تاج العروس،مادة (غشا) ، ٦/ ٢٤٤٦ .
٣- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١١٧ .
٤- الفـاسي ، أبي القاسـم عبـد الله ، (ت٧٨٤هـ/ ١٣٩٢م) : الشـهب اللامعـة في السياسـة النافعـة ، تـح : محمـد حسـن ،(بـيروت : دار الكتـب العلميـة ،٢٠٠٤)، ص ١٦٩.
٥- قـال أبـن أبي زيـد القـيرواني :« تـوفي عـلي بـن أبي طالـب ﷺ في شـهر الله رمضـان سـنة أربعـين ، وهـو أبـن سـتين »، مخطوطـة روضـة الأزهـار ، ص٢٥ ؛ فيـما أختلـف التـوزري مشـككا بذلـك قائـلا :« تـوفي وهـو ابـن ثـلاث وسـتين سـنة ، وقيـل غـير ذلـك ، والله أعلـم » ، الاكتفـاء في أخبـار الخلفـاء ، ١/ ١٤٦ .

مسجد الجماعة وصلى عليه الحسن عليه السلام ، فيما قال الواقدي[١] دفن ليلا وعمي قبره»[٢].

أما القاضي المغربي فيذكر قائلا: «لما دفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صعد الحسن بن علي عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وقال : أما بعد أيها الناس ، فانه قد أصيب فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، ما ترك صفراء(*) ولا بيضاء(*) إلا(*) سبعمائة درهم[٣] بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه البعث فتكتفه الملائكة جبرائيل عن يمينه، ميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه ، فما ينثني حتى يفتح الله على يديه ولقد صعد بروحه في الليلة التي صعد فيها بروح يحيى بن زكريا عليه السلام »[٤]، وقد رثى(*) عليا عليه السلام الكثيرون[٥]، منهم الفضل بن العباس[٦] إذا قال :

: ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

١- الواقدي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني ، قدم بغداد وتولى القضاء فيها ، أخذ عن خلائق منهم مالك ، وكان ذو فنون ، القاضي عياض السبتي ، المعلم بفوائد مسلم ، ٦/ ٥٥٧ ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٢٢٨ .

٢-ابن أبي زيد القيرواني ، الجامع للسنن والأدب والمغازي والتاريخ ، تح : محمد أبو الأجفان ، عثمان بطيخ ، (تونس،١٩٨٣) ، ص ١٣٥؛ التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٤٦.

(*)-صفراء : يقصد الذهب ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (صفر)،٢/ ٧١٤-٧١٥.

(*)-بيضاء : يقصد بها الفضة ، الزبيدي ، مرتضى بن محمد، (ت١٢٠٥هـ/ ١٨١١م) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : علي شيري ، (بيروت ،١٩٩٤) ، مادة (بيض)،١/ ٥٨٥.

(*)-أضاف التوزري قائلا : « إلا حلى سيفه » ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٤٧ .

٣- فيما ذكر الداودي الطرابلسي على خلاف ذلك منفردًا بقوله : « لم يوجد له حين توفي إلا ثلاثمائة درهم أعدها لاشتراء خادم » ، الأموال ، ص١٠٩ .

٤- شرح الأخبار ،٢/ ٤٣٦ ؛ فيما جاءت هذه الخطبة عند التوزري إلا أنه لم يصرح بأنها للإمام الحسن عليه السلام إنما قال : " فخطب الناس فقال : قد فارقكم رجل .." ، فضلا عن الاختلاف الكثير في عباراتها ، ينظر : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٤٧؛ وتبعه التلمساني مع اختلاف يسير، ينظر : الجوهرة ، ص١١٢ .

(*)-رثي: رثى رثيت الميت مرثية، إذ بكيته وعددت محاسنه، الجوهري، تاج اللغة، (رثى)، ٦/ ٢٣١ .

٥- رثته أروى بنت عبد المطلب في بعض ما رثت به عليًا عليه السلام :

إلا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الكاشحينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرًا أجمعينا

ينظر : القاضي المغربي ،المناقب والمثالب ، ص٢٢٦ .

٦-الفضل بن العباس : الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبن عم النبي صلى الله عليه وآله كان وسيمًا جميلًا ، روى عنه أخوه عبد الله وأبو هريرة أخرج له الستة ، مات في طاعونعموس سنة (١٨هـ/ ٦٢٥م)، ينظر: عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٥٤٨؛ المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٢٧٠ .

أليس أول من صلى لقبلته وأعلم الناس بالقران والسنن[١].

والدته:

هي السيدة فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب(*)[٢]، أمها خديجة بنت خويلدﷺ،» ولدت فاطمة ﷺ ابنة رسول سيدنا محمد ﷺ بمكة وقريش تبني الكعبة « [٣]، كنيتها أم الحسن[٤] .

ومن ألقابها الزهراء(*)[٥]، كما يقول القاضي ابن البراج الطرابلسي[٦]:«مولاتنا الزهراء بنت المصطفى»[٧]، في حين ذكر ابن أبي زيد القيرواني قائلاً :« خلق الله عز وجل آدم وفضله على جميع خلقه وأنبيائه **(عليهم الصلاة والسلام)** ، وخلق فاطمة ﷺ وفضلها على جميع النساء » [٨]

فيما ذكر المغربي بسنده إن الرسول ﷺ جلس يحدث الناس ويحذرهم الفتن ويقول:« أيها الناس لا تمسكوا(*) علي ، فاني لا أحل إلا ما أحل عز وجل في

١- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي واله ، ص ١١٧-١١٨ .

(*)-نسب السيدة فاطمة الزهراء ﷺ هو نفس النسب الذي سبق ذكره للإمام عليﷺ وأبنها الحسن ﷺ .

٢- التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٤٥؛ الروحي القيرواني،بلغة الظرفاء، ص٩٤ ؛ينظر: القاضي المغربي، شرح الاخبار،١/ ٤٦٠ .

٣-ابن أبي زيد لقيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص٢٠؛عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٥٩١ .

٤- القاضي المغربي ، شرح الأخبار،١/ ٤٦٠؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٩٤ .

(*)-ذكر أحد المغاربة أنه يكتب هكذا " فاطمة الزهرى "، أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص٢٦ .

٥- أكتفت المصنفات المغربية بذكر بعض الألقاب للسيدة فاطمة ﷺ وهي :" فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالم والعالمين ، سيدة نساء الأمة، أم الأئمة " ينظر : القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٠٨؛ شرح الأخبار ، ٣/ ٢٣ ، ٣/ ٢٦٣، ٣/ ٢٧٦ .

٦-ابن البراج الطرابلسي : هو عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج ، من كبار علماء الشيعة ، وكان متكلم الرافضة وشيخهم في طرابلس ، تولى قضاء طرابلس عشرين عاما وقيل ثلاثين ، توفى سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، ينظر: الكتبي، محمد بن شاكر ،(ت٧٣٤هـ/ ١٣٤١م):فوات الوفيات، تح :علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) ،٦/ ٢٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ،(ت٧٤٨هـ/ ١٣٥٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري ،(بيروت : دار الكتاب العربي ،٣٠٠٣)، ٢٢/ ١٧٤ .

٧-ابن البراج الطرابلسي، عبد العزيز القاضي، (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) : المهذب، (إيران : مؤسسة الشهداء ،١٩٩٧) ، ١ / ٢٧٧ .

٨-مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص١٨ .

(*)-تمسكوا : أمسكت عنه كذا أي منعته ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٤٧١ .

القران ، ولا احرم إلا ما حرم الله فيه..ثم يخاطب الرسول ﷺعمته وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام قائلا لهما :« يا صفية[١] بنت عبد المطلب يا عمه رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد،أعملا لما عند الله فاني لا اغني عنكما من الله شيئا »[٢]في حين قال القاضي ابن البراج الطرابلسي هذا الحديث بسنده إلا أن هنالك اختلافا[٣] واضحا فيه إذ يقول :« إن رسول الله ﷺ قال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة رسول الله ﷺ أعملا خير لما عند الله فأني لا أغني عنكما من الله شيئا »[٤]

وكانت للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فضائل كثيرة إذا كانت أحب شيء إلى قلب رسول الله ﷺ وقد خص الله عز وجل بها وصية وخليفته من بعده على أمته ، وهي أم الأئمة من ذريته ولها من الفضل ما يطول ذكره في هذا المقام أذا جاء: « عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : يا فاطمة أن الله ﷻ ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك فقيل أن بعض موالي الإمام جعفر بن محمد عليه السلام[٥]بلغه هذا الحديث فاتاه فقال : ما هذا الحديث الذي يحدث عنك بعض فتيان قريش؟ قال وما هو ؟

قال : يزعمون انك حدثتهم أن النبي ﷺ قال لفاطمة عليها السلام أن الله ليغضب لغضبك ، قال: نعم ، حدثتهم بذلك فما أردت بسؤالك عن ذلك ؟

قال سمعت قوما ينكرونه ، قال : أو ليس قد جاء عن رسول الله ﷺ انه قال

١-صفيه بنت عبد المطلب : هي عمة الرسول ﷺ ينظر ، الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٥٤ .

٢- شرح الأخبار ، ٢/ ٢٣٧ .

٣- ذكرت المصنفات المشرقية هذا الحديث وفيه الكثير من الاختلاف ولا غرابه في ذلك ، وكون المصنفات المغربية نفسها قد روت الحديث وقد اختلفت فيه ، للمزيد ينظر : ابن حنبل ، المسند ، (بيروت: دار صادر، د٠ت) ،٢/ ٣٥٠؛ البخاري ، أبي عبد الله محمد (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٢م) : صحيح البخاري ، (استانبول ، ١٩٨١) ، ٣/ ١٩١؛ النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ،(ت٢٦١هـ/ ٨٦٨م): صحيح مسلم ، (بيروت ، د.ت) ،١/ ١٣٣؛ البيهقي، أبي بكر أحمد ،(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٣م): السنن الكبرى،(د.م، د٠ت)، ٦/ ٢٨٠.

٤- المهذب ، ١/ ٢٧٧ .

٥- جعفر بن محمد عليه السلام : أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ،٣/ ٥٤٥؛ الشفابتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ١٥٥؛ أبن الحاج ، المدخل ،٣/ ١١٩ ؛ أبن مدين الفاسي، أحمد بن إبراهيم ،(ت١١٣٢هـ/ ١٧٣٩م): مستعذب الاخبار بأطيب الاخبار، (بيروت :دار الكتب ،١٠٠٤)،١/ ١١٨ .

: « أن الله عز وجل ليغضب لعبده المؤمن ويرضى لرضاه ، فما أنكروا أن تكون فاطمة أحد المؤمنين »

قال الموالي: الله اعلم حيث يجعل رسالته [١]

فيما ذكر « الدغشي[٢] عن عائشة أنها قالت : أقبلت يوما فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تمشي كأن مَّشيتها – مشيته فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

مرحبا يا ابنتي، ثم أجلسها إلى جانبه فاسر إليها سرا فبكت فقلت لها : سبحان الله خصك رسول الله صلى الله عليه وآله و تبكين، ثم اقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فأسراها سرا أيضا فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن وضحكا أقرب من بكاء ثم سألتها بعد ذلك عما أسره إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : ما كنت لا فشي سره في أيام حياته فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها عن ذلك فقالت : انه أسر إلي : مرتين لا أراني إلا وقد حضر اجلي ، وأنك أول أهل بيتي لحوقا لي، فبكيت ثم اسر لي ثانيا، فقال لي : يا فاطمة إني لك نعم السلف، أوما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة فسررت بذلك وضحكت »[٣].

فيما ذكر التلمساني هذه الرواية بسنده أن عروة بن الزبير[٤] حدثه أن عائشة ، حدثته أَن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فاطمة ابنته عليها السلام فسارها فبكت. ثم سرها فضحكت. فقالت لفاطمة : ما هذا الذي سارك به رسول الله صلى الله عليه وآله فبكيت ثم سارك به فضحكت ؟

قالت: « سارني فاخبرني بموته فبكيت ثم سارني فاخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت»[٥].

١- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٢٥ .

٢-الدغشي : هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الدغشي، من أهل إفريقية، روى روايات كثيرة عن أبيه وخاله ، ينظر : أبو العرب الأفريقي ، طبقات علماء إفريقية ،١/ ٩٩؛ المحن، تح: عمر سليمان العقيلي، (الرباط: دار العلوم، ١٩٨٤)، ١/ ١٠٤ .

٣- ابن أبي خيثمة الطرابلسي،التاريخ الكبير،٢/ ٤١؛ القاضي المغربي، شرح الأخبار،٣/ ٢٣.

٤- عروة بن الزبير: أبو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، له نحو أربعمائة حديث،من التابعين، المآزري، شرح التلقين،١/ ٣٠٩ ؛ الأزدي القيرواني،التهذيب في اختصار المدونة، ٢/ ٦٤٢.

٥- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١٩ – ٢٠ .

ومما لاحظناه أن أخْبار السيدة فاطمة عليها السلام بما سرها به رسول الله صلى الله عليه وآله جاء متباينا في الروايات المغربية نفسها.

أما « زواج سيدة نساء العالمين فقد أمر الله رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بتزويجها، وذلك عن عمر بن الخطاب انه ذكر عليا فقال صهر(*) رسول الله صلى الله عليه وآله نزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ،أن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي عليه السلام»[1] .

وقد روى القاضي المغربي بسنده عن عبد الله بن عباس انه قال : كانت فاطمة عليها السلام تذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يذكرها إلا صد عنه(*) حتى يأسوا منها فلقي سعد بن معاذ[2] عليا عليه السلام فقال له : والله ما أرى النبي صلى الله عليه وآله يريد بها غيرك .

فقال علي عليه السلام : أترى ذلك ؟ فو الله ما أنا بواحد من الرجلين : ما أنا بصاحب دنيا يلتمس لها ما عندي منها ، لقد علم انه لا صفراء ولا بيضاء ، وما أن بالكافر، الذي يترفق به عن دينه و يتآلفه ، أني بعد ذلك ذهب الأمام عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله فأراد أن يتكلم فانحصر عن الكلام حياءً وإجلالا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى ذلك قال : كان لك يا علي حاجة ، فتكلم بما تريده ! قال : نعم أني جئت خاطبا إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله .

(*)-صهر : الصهر القرابة ، والصهر زوج بنت الرجل وزوج أخته ، أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (صهر) ، ٤/ ٤١٧ .

١- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ٢٨ .

(*)-من خلال الرواية يبدو أن المقصود أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان رافضًا لكل من تقدم لخطبتها ، منتظرًا الأمر الهي لذلك أذ ذكر القاضي مغربي : « زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله أبنته فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين ، وقال : ما زوجته إياها في الأرض حتى زوجه الله في السماء ، وأشهد على ذلك ملائكته ، ونثر في الجنة نثارها ، وابتهجت الملائكة بها » ، المناقب والمثالب ، ص٢٠٨ .

٢-سعد بن معاذ : سعد بن معاذ أبن النعمان الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي أبو عمرو ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، وقد أسلم على يديه بنو الاشهل ، أخرج له البخاري ، كانت وفاته بعد يوم قريظة سنة (٥هـ/ ٦١١م) ، المازري ، شرح التلقين ، ١/ ١١٦٢ .

فقال له النبي ﷺ مرحبا[١] بعد ذلك،وتزوج الإمام علي عليه السلام من السيدة فاطمة بنت رسول ﷺ في صفر(*) العام الثاني من الهجرة (٢هـ/ ٦٠٩م)، وابتنى(*) بها في ذي الحجة(*)وكان عمرها يوم تزوجها خمس عشرة (١٥) سنة وخمسة أشهر ونصف وعمر الإمام عليه السلام إحدى وعشرين (٢١) سنة وخمسة أشهر[٢].

قالت عائشة(*): ما رأيت أحدا كان أشبه برسول الله ﷺ كلاما وحديثًا من فاطمة ابنته وكان يحبها حبا شديدا، وكانت أذا دخلت عليه قام إليها، وقبل بين عينيها ورحب بها وأجلسها في مجلسه كما كانت هي تصنع به ﷺ[٣].

بيد أن السيدة فاطمة عليها السلام (أم الحسن) كانت قد ولدت للإمام علي عليه السلام : حسنا وحسيناً، ومحسنا ، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى[٤]، إلا أن ابن أبي زيد القيرواني: « أن فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها غلمان الحَسَن والحَسيْن عليهما السلام لا غير »[٥] وهنا نرى أن المغاربة قد اختلفوا في أولادها .

١-ذكر المغربي هذه الرواية مستفيضا بكل تفاصيلها إلا أننا اختصرنا واقتطفنا ما نحتاج إليه في موضع الحاجة لها ، لكي لا نذهب بعيد عن بحثنا للمزيد ينظر: شرح الإخبار،٢/ ٢٩-٣٢ .

(*)-فيما ذكر التوزري قائلا : « تزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام سنة اثنين (٢هـ/ ٦٠٩م) من المحرّم » ، للمزيد ينظر : الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ٤٥ .

(*)-ابتنى : وأصله أن الرجل كان أذا تزوج بنى للعُرس خباءً جديدًا وعمره بما يحتاج إليه ، و بنى أهله أذا زُفت إليه ، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ،(ت٧٧٠هـ/ ١٣٤١م): المصباح المنير،(القاهرة : دار الحديث ،٢٠٠٣)، ص٤٥ .

(*)- ذكر العزفي السبتي بسنده : « عن علي عليه السلام قال : زوجني رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام على أربعمائة وثمانين درهمًا " ينظر : أبو العباس أحمد ،(ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٩م) : حقيقة الدّينار والدّرهم والصاع والمد ، تح : محمد الشريف ، (أبو ظبي: المجمع الثقافي ، ١٩٩٩) ، ص٨٤ ؛ أما التلمساني فقد قال : وذلك أخر العام نفسه [٢هـ/ ٦٠٩م] ، ورويأن مهرها درعه إذ لم يكن في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء وقيل أن عليا (رحمة الله) تزوج على أربع مئة وثمانين درهما فأمره النبي ﷺ أن يجعل ثلثها في الطيب » ، الجوهرة ، ص١٨ .

٢- ابن أبي زيد القيرواني ، الجامع للسنن ، ص١٤٢ -١٤٤؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٩٤.

(*)-قال التلمساني :« عن عائشة وكان قد دخل عليها ابن السراج وسألها أي الناس أحب إلى رسول الله ﷺ : قالت : فاطمة ، قلت فمن الرجال ؟ قالت زوجها أن كان ما علمته صوامًا قواما » ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١٩.

٣-القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٧٥ ؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص١٩ .

٤- أم كلثوم : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام ويقال اسمها زينب وكناها النبي محمد ﷺ أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وعليه مسجد كبير وحوله مساكن وله أوكاف ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم، ابن بطوطة الطنجي، أبوعبد الله محمد،(ت٧٧٩هـ/ ١٣٨٦م) : رحلة ابن بطوطة، المسماة،(تحفة النظار في غرائب الأمصار)، تح: طلال حرب، (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠١١) ، ص١١٧.

٥-أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص ٣٩ .

وكانت عليها السلام – كما ذكرت عائشة بقولها : ما رأيت أحدا أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله[١] وكيف لا يكون هذا ، وهي بنت أعظم ما في الوجود ، الحبيب محمد صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى والذي قال لها « عندما اعتل صلى الله عليه وآله ودخلت عليه فلما رأته لما به بكت فقال ما يبكيك يا فاطمة ؟

قالت: أخشى الضيعة بعدك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : يا فاطمة ، أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض اطلاعه واختار منهم أباك فبعثه نبيا ثم اطلع الثانية فاختار منهم بعلك[*]، فأوصى إلي أن أزوجك به فاختاره لي وصيا .

يا فاطمة : أما علمت أن لكرامة الله إياك زوجك أعظم الناس حلما وأكثرهم علما وأوفرهم فهما وأقدمهم سلما ، فاستبشرت وسرت ، فأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يزيدها من الفضل الذي أعطاه الله إياها فقال يا فاطمة : إن لعلي سبعة أضراس قطع ، ليست لأحد ، غيرة : أيمانه بالله ورسله ، وحكمته ، وعلمه بكتاب الله وفهمه ، وزوجه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، وابناه الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمة أن الله عز وجل أعطانا خصالا لم يعطها احد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين ، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، و شهيدنا خير شهيد وهو عم أبيك[٢] ومنا من جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك[٣]، ومنا سبطا هذه الأمة وهما أبناك»[٤]، فضلا عن ذلك فقد كانت ذات

١-أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، ص١١٧-١٣٦ .

(*)-بعلك : البعل هو الزوج ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (بعل) ، ١/ ١٣٢ .

٢- عم أبيك : المقصود هو أبو يعلى الحمزة بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ويقال أنه أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبه ، ينظر : الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٥٣ .

٣- أبن عم أبيك : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبن عبد المطلب بن هاشم ، ينظر: الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٣٠؛ وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله ، ١/ ٨٥ .

٤- القاضي المغربي ، شرح الأخبار،٣/ ١٨٥ ؛ ابن البراج الطرابلسي ، المهذب ،١/ ٢٨٧ .

علم وفصاحة إذ إنها خطبت خطبة أروع ما يكون فيها الوصف وذلك عندما خاطبت القوم « وافتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيه ﷺ فعلت أصوات الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله ﷺ فأمسكت حتى سكنوا ثم قالت : أيها الناس أعلموا أني فاطمة وأبي محمد ، أقول عودا وبدء ، ولا أقول ما أقول غلطا ، ولا أفعل ما أفعل شططا (*)...» [١]

بعد ذلك جرت عليها المحن واعتلَّت بعلَّتها التي توفيت بها وكانت قد أوصت بوصية وهي: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد ﷺ ، بحوائطها(*) السبعة : الغواف والذلال، و البرقةوالمنيتوالحسنى ومشربة أم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب فان مضى علي فإلى الحسن ، فان مضى فإلى الحسين ، فان مضى الحسين فإلى الأكبر من ولده [٢]، شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود[٣]والزبير بن العوام[٤]وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام»[٥]

توفيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ سنة إحدى عشرة من الهجرة (١١هـ/ ٦٦٨م)(*)[٦] صلى عليها الإمام علي عليه السلام وهو الذي غسلها مع بنت

(*)-شططا : الإفراط في البعد وعبر بالشطط عن الجور ، أي قولا بعيدا عن الحق ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢٦٤ .

١- القاضي المغربي ، شرح الأخبار،٣/ ٣١ ؛ أبن البراج الطرابلسي ، المهذب ،٣/ ٣٤ .

(*) -حوائطها : الحائط : البستان من النخل أذا كان عليه جدار، الزبيدي ، تاج العروس، مادة (حوط) ،١/ ٢٢٥ .

٢- هذه الوصية تأتي مؤكدة بأن الذرية من ولد الحسين عليه السلام والذي سنتناوله بالتفصيل في الباب الثاني من الأطروحة .

٣- المقداد بن الأسود : المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف الكندي ، صحابيًا جليلًا شهد بدرًا ، أبن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير ،١/ ٥١٦؛ أبن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، ١/ ٦٤ .

٤- الزبير بن العوام : الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص٢١ ؛أبن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، ١/ ٧٥.

٥- القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ٢/ ٢٤٤ .

(*)-أختلف بعض المغاربة في وفاتها ولم يحددوها بشكل دقيق فمنهم من يقول توفيت بعد أباها ﷺ بسبعين يوما ، وقال آخر بثمانية أشهر ، فيما أكد آخرون بستة أشهر وهو قول أكثر أصحاب التواريخ والآثار، قاله محمد الباقر عليه السلام وأبن هشام وهو الثبت عندنا ، ينظر : أبن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير، ٢/ ٤٠؛ أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص٢٥؛ الجامع للسنن ، ص١٥٤؛ التوزري ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ،١٤٥؛ التلمساني ،الجوهرة ، ص٢٠ ؛ مخطوطة أبن رحمون ، الشذر السني في النسب الحسني ، ص٦ .

٦- الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٩٤ .

عميس[١] ودفنت ليلا وهي أول من غُطِّيَ نعشها من النساء في الإسلام[٢].

ويروى أن عليا عليه السلام لما رأى فاطمة مسجاة بثوبها بكى حتى رثي لها، ثم قال:

أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

كل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات قليل

وأن افتقادي فاطمًا بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل[٣]

قال الرحالة ابن بطوطة : « ومن المشاهد المقدسة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي، وهي في دار خديجة أم المؤمنين عليها السلام بمقربه من باب الرسول صلى الله عليه وآله وفي البيت قبة صغيرة حيث ولدت فيها فاطمة عليها السلام ثم يقول في موضع أخر كان هناك حوض صغير مرخم(*)في قبلته تشكل محراب يقال أنه بيت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله هو قبرها والله أعلم»[٤] .

وفي حقيقة الأمر أننا لا نعلم للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قبرا معلوما،إذ استفاض بذلك القاضي المغربي عندما سأل أحدهم الإمام علي عليه السلام عن ذلك فأجاب: « فاطمة عليها السلام أمرت أن تدفن ليلاً ، ولم يصلّ أحد منهم عليها ، ولا عرفوا مكان قبرها ، وقالوا في ذلك لعلي عليه السلام فقال : بذلك أوصت »[٥].

أفرد أبن البراج الطرابلسي، أحد علماء المغرب (من أعلام القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي)، بابا سماه باب زيارة مولاتنا فاطمة عليها السلام وبدا زيارتها قائلا : « السلام على البتول الشهيدة بنت نبي الرحمة وزوج الوصي الحجة، وأم

١- أسماء بنت عميس : أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث بن تيم بن كعب ، أسلمت قديمًا وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة ، وتزوجت أبا بكر ثم تزوجها علي عليه السلام ، ينظر : عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ،٢/ ٤٨٨ .

٢- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الالباب ،١/ ٨٢.

٣- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ١/ ٨٢ ؛ مخطوطة ابن رحمون ، الشذر السني في النسب الحسني ، ص ٣٨ .

(*) -مرخم : الرخام ، حجر أبيض رخو ، الفراهيدي ، العين ، مادة (رخم) ، ٤/ ٢٦٠ .

٤-ينظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ١١٧، ١٣٥ ، ١٦١ .

٥- شرح الأخبار ، ٣/ ٣١ .

السادة الأئمة، السلام عليك يا فاطمة الزهراء بنت النبي المصطفى السلام عليك وعلى أبيك وبعلك وبنيك ، السلام عليك أيتها الممتحنة ، السلام عليك أيتها المظلومة الصابرة ، لعن الله من منعك حقك ودفعك عن أرثك ، ولعن الله من كذبك وأغمك ..»[1] .

ثانيا : ولادة الإمام الحسن عليه السلام المباركة .

وَلدتْ السيدة فاطمة عليها السلام الإمام الحسن عليه السلام للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث[2] من الهجرة قبل وقعة أحد[*] بشهر[3] ، لذلك فان الإمام الحسن عليه السلام يعد أول غرس للشجرة[4] العلوية الفاطمية والدوحة الهاشمية المحمدية .

أما تسميته فقد ذكر ابن أبي خيثمة الطرابلسي وتبعه القاضي المغربي بسندهما عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لما ولد الحسن سمته أمهُ حربا ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال:أروني ابني ما سميتموه ؟ قلت : حربا .

قال : لا ، بل هو حسن ، فلما ولد الحسين سمته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : أروني ، ما سميتموُه ، قلت : حربا ، قال : لا ، بل هو حسين .

فلما ولد محسن سمته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : أروني ابني ، ما سميتموُه؟ قلت : حربا ، قال : بل هو محسن !! ثم قال : إني سميتهم بأسماء أولاد هارون

١- للمزيد عن زيارة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، ينظر: أبن البراج الطرابلسي ، المهذب ،١/ ٢٧٧-٢٧٨ .

٢- ذكرت المصنفات المشرقية أن ولادته عليه السلام كانت يوم الثلاثاء في السنة الثانية للهجرة ، ينظر:ابن سعد، محمد ابن عبد الله ، (ت٢٣٠هـ/ ٨٣٧م) : الطبقات الكبرى ، تح : احسان عباس ،(بيروت : دار صادر، د.ت) ،٢/ ٣٥ ؛الطبري ، أبو جعفر جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٣٢م) : تاريخ الرسل والملوك ،(القاهرة ،١٩٦٢) ، ٦/ ١٣٢ .

(*) -وقعة أحد: أحد،هو أسم جبل، وكانت هذه الوقعة قد وقعت يوم النصف من شوال سنة ثلاث للهجرة، باشر فيها الرسول صلى الله عليه وآله القتال بنفسه، ينظر:الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص٧٦ .

٣- الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء، ص٩٤ ؛ التلمساني، الجوهرة ، ص٢٣.

٤- جاء هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أنه قال لعلي عليه السلام : أنا وأنت يا علي من شجرة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، والحسن والحسين من أغصانها ، وفاطمة ثمرتها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الجنة ، ينظر: القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٢/ ٨٩ .

شبر و شبير و مشبر[١][٢]

من خلال الرواية نستطيع أن نقول مفندين هذه الرواية:ماهو السبب الذي جعل الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام أن يسموا أول مولود لهم بهذا الاسم (حرب) وما هو سبب إصرارهم على هذا الاسم وتكراره على أولادهم على الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وآله نهاهم – إن صحت الرواية–عند ولادة الإمام الحسن عليه السلام وقال لهم : لا بل ، سميته حسن ، فضلا عن ذلك هنالك نقطة مهمة بل في غاية الأهمية، وهي : أن السيدة فاطمة عليها السلام لم تكن قد ولدت محسنا في حياة الرسول صلى الله عليه وآله بل انه مات سقطا في بداية حملها وبعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله .

بيد أن الرسول صلى الله عليه وآله قد سماهم بهذه الأسماء التي لم يسم بها أحد قبلهم ، وقد ذكر ذلك بسند عن عمران بن سلمان، أنه صلى الله عليه وآله قال : « أن الحسن والحسين اسمان لم يكونا في الجاهلية »[٣].

« وعن أبي رافع[٤] أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أذن(*) في أذن الحسن بن علي عليه السلام لما ولدته فاطمة بالصلاة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يعوذ الحسن عليه السلام قائلا»: أُعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامه(*)،ثم يقول :

١- قال الطبري الشافعي : « عن أسماء بنت عميس ، قالت : جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : أي شيء سميت ابني ؟ قال الإمام علي عليه السلام ما كنت لأسبقك بذلك فقال صلى الله عليه وآله ولا أنا أسابق ربي ، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد أن ربك يقرؤك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ، لكن لا نبي بعدك ، فسم أبنك هذا باسم ولد هارون فقال : ما كان أسم أبن هارون يا جبرائيل ؟ قال : شبر، فقال : أن لساني عربي، فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وآله ، ينظر : احمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/ ١٣٠٠م) : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ،(قم: دار الكتب المصرية ،١٩٣٧)، ص١٢١ .

٢- التاريخ الكبير، ٢/ ٨٧ ؛ القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٧٩ ؛شرح الأخبار ، ٢/ ٣٥ .

٣- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣/ ٨٩ .

٤- أبي رافع : يقال أسمه إبراهيم ، ويُقال : هرمز ، ويقال : سنان ، كان قبطيًا ، أسلم وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مولاته سلمى ، ولد عُبيد الله بن أبي رافع ، ينظر : الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص٩٦ .

(*)-أذن : المتعارف فهو من التأذين كالسّلام من التسليم ، المطرزي، ابي الفتح ناصر الدين ،(ت٥٣٨هـ/ ١١٤٤م): المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمد فاخوري ،عبد الحميد مختار،(حلب : مكتبة أسامة بن زيد ،١٩٧٩) ،١/ ٣٤ .

(*) –لامه : هي عين الحاسد، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٥٣٩ .

هكذا كان أبي إبراهيم عليه السلام يعوذ إسماعيل وإسحاق»[١].

وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله عق(*)عن الحسن عليه السلام شاة ، وقال : كلوا واطعموا وابعثوا إلى القابلة(*) برجل يعني الربع الأخير من الشاة ، ولا تكسروا عظمها، ولم يكن بينهما إلا الطهر، طهرت في نفاس(*) الحسن عليه السلام[٢].

وسن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته ويتصدق(*)عنه بوزن الشعر ورقا ويذبح عنه شاة ، ويجعل دمها على موضع الحلق من رأسه، و تفصل الشاة أعضاء ويعطى القابلة الربع المؤخر، بطعم المساكين وتسمى تلك الشاة عقيقة ، لأنها ذبحت بسبب حلق العقيقة[٣]

وقد أكد القاضي المغربي في مؤلفه الآخر أن الرسول صلى الله عليه وآله أمر بحلق الشعر الذي يولد به المولود عن رأسه يوم سابعة وقال كل مولود مرتهن(*) بعقيقته، فكه والداه أو تركاه[٤]

وعنه أنه «عق عن الحسن عليه السلام شاة وحلق رأسه ، وقال يا فاطمة : تصدقي بوزن شعره ذهبا أو فضة »[٥]،أما التلمساني فقد قال بسنده أن الرسول صلى الله عليه وآله عق عنه بكبش، وأمر أن يتصدق بزنته فضة»[٦].

١- القاضي المغربي ، شرح الاخبار،٣/ ٨٣ .

(*)-عق : العقيقة ، قال أبن أبي زيد القيرواني هي سُنّة مستحبة ، ويعق عن المولود يوم سابعة بشاة ، ولا يحسب في السبعة الأيام اليوم الذي ولد فيه ، وتذبح ضحوة ، ولا يمس الصبي بشيء من دمها ، ويؤكل منها ويتصدق وتكسر عظامها ، وان حلق شعر رأس المولود وتصدق بوزنه ذهب أو فضة فذلك مستحب حسن ، ينظر : رسالة أبن أبي زيد القيرواني ، تح : صالح عبد السميع الآبي، (بيروت: المكتبة الثقافية ، د.ت) ، ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ٢/ ١٨٧ .

(*)-القابلة : القابلة من النساء معروفة ، يقال : قبلت القابلة المرأة فقبلها أذا قبلت الولد أي تلقته عند الولادة ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (قبل) ، ٥/ ١٧٩٥ .

(*)-نفاس : النفاس ولادة المرأة ، تقول هي نفساء ، الأصفهاني ،المفردات ، ص٥٠٣ .

٢- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١١٦ ؛ أبن أبي زيد القيرواني ، رسالة أبن أبي زيد القيرواني ، ص٤٠٩ .

(*)-يتصدق : يتصدق من الصدقة والجمع صدقات ، تصدقت على الفقراء أعطيته صدقة ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٢١٢ .

٣ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٢٣ .

(*)-مرتهن : الرهن ما يوضع وثيقة للدين ، الأصفهاني ،المفردات ، ص٢١٠ .

٤- دعائم الإسلام ، ٢/ ١٨٨.

٥-شرح الأخبار ، ١/ ٩٣ ؛ دعائم الإسلام ، ١/ ١٨٨ .

٦- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٢٧ ؛ ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله ، ١/ ٤٢ .

رابعًا: إخوته

اختلف المغاربة في عدد أخوة الإمام عليه السلام فقد قال الروحي القيرواني : «أن علي عليه السلام قد ولدت له فاطمة عليها السلام الحسن والحسين ومات محسنا طفلا ، وكان مجموع الأولاد هو أربعة عشر ذكرا وثماني عشر امرأة نسل منهم خمسة ، الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمرو والعباس »[١]

فيما ذكر القاضي المغربي وتبعه التلمساني أنهم: « الحسن والحسين ومحسنا درج صغيرًا ، وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى التي كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له جعفرا الأكبر وعليا وعونا الأكبر وعباسا وأم كلثوم»[٢]، وقد أشار الرحالة ابن بطوطة إلى مشاهد بعضهم المقدسة[٣]، ونلحظ هنا أن المصنفات المغربية اكتفت بذكر بعضهم ولم تذكر أخوة الإمام بشكل واسع .

خامسًا : نشأته

نشأ الإمام الحسن عليه السلام في رحاب جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فتولى تربيته بنفسه ، وتوسم به سيماء الفتوة فصقل مواهبه ، ومنحه الكثير من عطفه، ولما التحق جده صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى تسلمه أبوه أمير المؤمنين فأعده إعدادا وكان سر أبيه في العلم والتقوى والسياسة فضلا عن المنح الإلهية الخاصة بالعصمة والإمامة في قيادة الإسلام والمسلمين بعد أبيه، إذ جاءت السيدة فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت هذا ابنك فانحله[*] ؟

فقال : نعم ، فقد نحلته هيبتي[*] وحلمي، فقالت : رضيت يا رسول الله[٤]، وكانت هذه الهيبة تفرض وجودها في الإمام، وقد جاء بسند عن سليمان

١- بلغة الظرفاء ، ص١٣٣ ؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٧ .
٢- المناقب والمثالب ، ص٢٦٨ ؛ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٧ .
٣- ينظر : رحلة أبن بطوطة ، ص٧٧، ١٣٥، ١٦١ .
(*)-نحلة :النحل عطية على سبيل التبرع وهو أخص من الهبة،الأصفهاني،المفردات،ص٤٨٧ .
(*)-هيبتي: رجل مهيب أي تهابه الناس ،الجوهري ، تاج اللغة ،مادة (هيب)،١/ ٢٣٩-٢٤٠ .
٤-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٨٢؛ شرح الأخبار ،٢/ ٩٩ .

الفارسي[١] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«من أحب الحسن أحببته ، ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضه أبغضته ، ومن أبغضته ابغضه الله، ومن ابغضه الله ادخله النار» [٢]

فكانت مؤشرات هذه القيادة الحكيمة لدى الإمام الحسن عليه السلام، ولا غرو في ذلك فالإمام الحسن عليه السلام سيد أبن سيد لقول رسول الله ﷺ فيه كما يقول المؤرخين المغاربة[٣] أن أبني هذا سيد[*] وسيصلح الله على يده بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [٤].

فيما ذكر القاضي عياض السبتي بقوله :« قال ﷺ في الحسن أن ابني هذا سيد وسيُصلحُ الله بين فئتين »[٥]وفي حديث آخر :« ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٦]

وكيف لا يكون ذلك وقد نشأ في بيت الرسالة المحمدية وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه سمع بكاء الحسن عليه السلام وهو صبي فقال لفاطمة عليها السلام : ما للحسن الم اقل لك أن بكاءه يؤذيني[٧] وقد حمل الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقيه وهما صغيران فقالوا: نعم المطية[*] أنت لهما يا رسول الله .

١-سليمان الفارسي: هو سليمان الخير أبو عبد الله أبن الإسلام أصله من أصبهان، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ، وأول مشاهده الخندق، مات بالمدائن ،عياض السبتي، اكمال المعلم بفوائد مسلم،١/ ٥٣٧؛ الرجراجي المغربي، علي بن سعيد،(ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٩م) : مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها ، تح : أبو الفضل الدمياطي ، (د.م : دار أبن حزم ، ٢٠٠٧) ، ١/ ١٣٣ .

٢-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٨٠؛ عياض السبتي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ٣٤٣؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام على واله عليه السلام، ص٢٧.

٣- أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٣٨؛ مخطوطة أبن رحمون ، الشذر السني في النسب الحسني ، ص٦ .

(*)-السيد:يقال سيد القوم ويقال ساد القوم يسودهم وهو السائس،الأصفهاني،المفردات،ص٩٢.

٤- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الباب ، ص٩٥ .

٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ٢٤٣ .

٦-التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام ، ص٢٤ .

٧-القاضي المغربي ، شرح الأخبار،١/ ٣٦ .

(*) -المطية : أي يمد مطاه أي ظهره والمطية ما يركب مطاه ، وقد أمطيته ركبته ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص٤٧٤ .

قال: ونعم الراكبان هما »[١]

وبإسناد آخر عن رسول الله ﷺ أنه سمع بكاء الحسن عليه السلام فقام فزعا حتى علم حاله ، ثم انصرف وهو يقول : أن الولد لفتنه لقد قمت وما أعقل »[٢] .

وهذا الحديث يكشف لنا شّدة حب الرسول ﷺ للإمام الحسن عليه السلام هذا ما أكدهُ أبو هريرة[٣] وبإسناده أن الرسول ﷺ قد قبل سره(*)الإمام عليه السلام مرارا وتكرارا وقال أن شريك بن عبد الله[٤] قال للإمام عليه السلام اكشف لي عن بطنك حتى اقبل المكان الذي رأيت رسول الله ﷺ يقبله ، فكشف له عن بطنه ، فقبل سرته .

قال شريك : لو كانت السره من العورة ما كشفها الحسن عليه السلام »[٥] .

وقد روي عن الدغشي انه قال كان الحسن عليه السلام صغير فطلب الماء ،فإبطي عليه، فبكي، فأعطاه رسول الله ﷺ لسانه فامتصه، فدر عليه ماء فشرب حتى روا[٦].

وإلى جانب ذلك كان الرسول ﷺ يقول :« أن الحسن سيد شباب أهل الجنة »[٧]

وجاء ذلك بإسناد عن حذيفة اليماني[٨]أن رسول الله ﷺ قال أتاني جبرائيل عليه السلام فبشرني« أن الحسن سيد شباب أهل الجنة»[٩] فضلا عن ذلك فقد عبر الرسول ﷺ بأنه ريحانته من الدنيا إذ انه دخل عليه ﷺ رجلا من الأنصار وهو يستلق على ظهره والحسن

١- القاضي المغربي، المناقب والمثالب، ص٢٨٠؛ التلمساني ،الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٢٧ .
٢- القاضي المغربي ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص٦٥ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨١.
٣- أبو هريرة :عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، قدم وأسلم عام خيبر ، ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير،٢/ ١٥؛ المهدوي المغربي، أبو الطاهر إبراهيم التنوخي ، (ت٥٣٦هـ/ ١٢٤٢م) : التنبيه على مبادئ التوجيه ، تح : محمد بلحسان، (بيروت : دار بن حزم ، ٢٠٠٧)، ٢/ ٥٧٧ .
(*)-السره : السره البطن موضع في البطن ما يبقى بعد القطع وذلك لأستارها بعكن البطن ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢٣٤ .
٤- شريك بن عبد الله : هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر النخعي ، كان قاضيًا على الكوفة ، أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، / ١٥٥ ؛ أبو العرب الأفريقي ، المحن، ١/ ٢٦٠ .
٥- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ١/ ٩٠ .
٦- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٢٤ .
٧- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٧٨ .
٨- حذيفة اليماني : أبو عبد الله حذيفة بن حسيل بن جابر اليماني العبسي الكوفي الصحابي الجليل من السابقين أعلمه رسول الله ﷺ بما كان وما يكون، فتح الدينور وغيرها، أبن أبيخيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ١/ ١٦٥؛ أبن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ٨٧ .
٩- القاضي المغربي ، آداب أتباع الأئمة ، ص١٥٥ .

يلعب على بطنه ،فقال: أتحبه يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا أحبه وهو ريحانتي من الدنيا والآخرة[١] ،فيما ذكر القاضي عياض السبتي قائلًا : « أن الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، روى عن جده وأبيه وخاله ، وله مناقب في الصحيحين وغيرهما» [٢]

وقد قال في هذا الحديث الذي قاله أبي بكرة [٣] «وانه ريحانتي من الدنيا » ولا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيدا[٤] .

بيد أن تلك النشأة الحسنية والحسينية في كنف رسول الله ﷺ كان لها أثرا واضحا منذ الطفولة فقد « كان يدعوهما أبنيه »[٥]، فضلًا عن ذلك روي أن رسول الله ﷺ سجد في الصلاة من الصلوات ، فركب الحسن على ظهره، فأطال السجود، قال بعض الصحابة : فرفعت راسي من السجود ، لا نظر ما شأن رسول الله ، فرأيت الحسن على ظهره ، فرجعت إلى السجود .

فلما قضى ﷺ قيل : يا رسول الله ،انك سجدت سجدة في الصلاة فأطلتها فقال : أن ابني استرحلني(*)فكرهت أن أعجله[٦].

إلا أن القاضي المغربي يذكر في مؤلفه الآخر هذه الرواية باختلاف قائلًا : «وكان يأتيان وهما صغيران ورسول الله ﷺ يصلي فيدخلان بين رجليه فيفرج لهما حتى يخرجا من الناحية الأخرى ، وإذا سجد وثبا على ظهره فيطيل السجود حتى ينزلا أو يؤخذا عن ظهره يحب بذلك ما سرهما ويكره أن يكدر عليهما أو يسوؤهما»[٧]

١- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ١/ ٨٨ .
٢- أكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ١٣١ .
٣- أبي بكرة : هو عبد الرحمن بن أبي بكرة ، راوية للحديث روى عن أبيه أحاديث كثيرة رواها عن رسول الله ﷺ ، توفي سنة (٦٦هـ/ ٦٧٢م) ، للمزيد ينظر : أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٢٢؛ أبو العرب الإفريقي ، المحن ، ١/ ٢٨٧؛ عياض السبتي ، أكمال المعلم بفوائد مسلم ، ٣/ ٣٦٨ .
٤- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٦ .
٥- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٧٩ .
(*) -استرحلني :الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة،الأصفهاني،المفردات،ص١٩٧ .
٦- القاضي المغربي ، شرح الأخبار،١/ ٨٨؛ التلمساني ، الجوهرة ، ص٢٦ .
٧- المناقب والمثالب ، ص٢٧٩ .

و ذكر ابن عباس انه كان رسول الله ﷺ حامل الحسن ابن على عاتقه(*)فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي ﷺ « ونعم الراكب هو»(١)وجاء الحديث برواية أخرى لما قاله الرسول ﷺ بقولة: « اللهم أني أحبه فأحبه» (٢)

وبسنده روى القاضي المغربي رواية تبين مدى اهتمام وشغف ورعاية الرسول ﷺ للحسنين عليهما السلام أنه كان ﷺ أذا سمعهما يبكيان راعه(*) ذلك وأفزعه وأنكر على من هاجمهما ، ولعبا ذات يوم بين يديه فجعلا يصطرعان ، فجعل يقول ، للحسن : « أُيهًا حسن »

فقالت فاطمة : يا رسول الله أتقول للحسن أيهًا وهو الأكبر ، كأنه أحبه إليك ؟

فقال ﷺ لها: ما أحدهما بأحب إلي من الآخر ولكن هذا جبرائيل يقول: أُيهَا حسين (٣)

و تبعه التلمساني بقوله : « أن الحسنان يوما بين يدي النبي ﷺ فجعل عليه السلام يقول : (أيه يا حسن ، أيه يا حسين) فقالت له فاطمة : يا رسول الله ، أتحرض الكبير على الصغير؟ فقال : يا فاطمة هذا جبرائيل يقول أيه حسن» (٤).

مما لحظناه أن هنالك اختلافًا واضحًا في الرواية على ما يبدو من جانب الاختصار والاختلاف على الرغم من أن هذا الاختلاف قد وقع بين المؤرخين المغاربة أنفسهم ، ولعل سبب ذلك يعود إلى تأخر المؤرخين المغاربة في نقل الروايات عن المشارقة .

وكان هذا الاهتمام بالإمام الحسن عليه السلام من جده رسول ﷺ منذ ولادته عليه السلام إلى آخر لحظات الرسول ﷺ إذ انه لما احتضر دعا بالحسن فوضعه على وجهة ، وجعل يقبلها حتى أغمي عليه فأخذه علي عليه السلام عن وجهه ، ففتح رسول الله ﷺ عينيه وقال لعلي عليه السلام

(*)-عاتقه : العاتقان ما بين المنكبين وذلك لأنه مرتفعا عن سائر الجسد ،الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص٣٢٤ .

١- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٨٠؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام ، ص٢٧ .

٢-أبن خلدون ،العبر، ٢/ ١٨٧ .

(*)-راعه : الروع ، الفزع ، وراعني هذا الأمر يروعني ، وراعني فتروعت منه ، الفراهيدي ، العين ، مادة (روع) ، ٢/ ٢٤٢ .

٣- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٨٠ .

٤ -القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ١/ ٣٩ ؛المناقب والمثالب ، ٣/ ٤٠ .

دعهما يستمعان مني واستمع منهما فانه سيصيبهما بعدي أثرة(*)[١].

هذا ما جرى على آل بيته عليه السلام من بعده من المصائب والمحن ، وبعد ذلك أصبح الإمام الحسن عليه السلام في كنف والده الإمام علي عليه السلام ووالدته السيدة الزهراء عليها السلام أذا تمكنت عليها السلام من نفس ولدها فجعلتها مثالا ناطقا عن أبيه وجده وأمه فضلا عن أنها بدأت تغرس التعاليم الإسلامية في نفسه ، فينشا مجبولا على تلك الطبائع السماوية لأنه كان عينا ناظرة ،وأذنا واعية ،وقلبا مبصرًا يتلقى الانطباعات .

ولعل أغرب حديث قرأناه هو قول الرسول صلى الله عليه وآله كما جاء به التلمساني ولم يذكر له سند وهذا أحد أولى الأسباب الضعيفة وهو قول النبي صلى الله عليه وآله : « حسن مني وحسين من علي »[٢]

نرى من خلال اطلاعنا المتواضع أن هذا الحديث ليس له مصداقية لأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يفرق بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ولم نصادف حديثا بذلك على الإطلاق.

سادسًا: صفاته :

« كان الإمام الحسن عليه السلام أبيض اللون مشربًا بحمره، أدعج العينين سهل الخدين ، كث اللحية ، جعد الشعر ذا وفرة ، كان عنقه أبريق فضه ، مليحا من أحسن الناس وجها »[٣]

فيما قال أبن أبي زيد القيرواني : « أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان سميح الوجه نحيل الجسم عالمًا عابدًا زاهدًا ذاكرًا رقيق القلب كريماً »[٤]، اما

(*)-يقول القاضي المغربي: « أراد بالأثرة ما أستأثر به أهل التغلب من حقهما ، فأخذوه لأنفسهم فأثروه به عليها أثرة بغير حق »، شرح الأخبار ، ٣/ ٨٧-٨٨ .

١- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٩٧؛ المجالس والمسايرات ، تح : الحبيب الفقي وآخرون ، (تونس ، ١٩٧٨) ، ص٩٥؛ شرح الأخبار ،٣/ ٨٧ .

٢-الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٢٤ .

٣- القاضي المغربي ،شرح الاخبار ،٢/ ١١٩ .

٤- مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ص٣٠ .

واصل ابن عطاء[١] فقد ذكر :« كان الحسن بن علي عليه السلام، عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك» [٢]، في حين نعود الى وصف أبن أبي زيد القيرواني في وصفه قائلًا:«أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان سميح الوجه، نحيل الجسم عالمًا، ورعًا زاهدًا ذاكرًا، رقيق القلب كريماً »[٣]

وكان الإمام الحسن عليه السلام من المشبهين برسول الله صلى الله عليه وآله[٤]،فيما ذكر عن الإمام علي عليه السلام قال: « الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك»[٥]

وقد روى هذا الحديث ابن خيثمة الطرابلسي وقد قال بسنده الصحيح وقال أن الإمام علي عليه السلام قال« كان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ...»[٦] .

أما التلمساني فقد ذكر هذا الحديث بسنده عن الترمذي[٧]،عن الزهري[٨]عن أنس بن مالك قال: « لم يكن منهم أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليه السلام»[٩].

قال : هذا حديث حسن صحيح بسنده عن أبي جحيفة ، قال : « رأيت رسول

١- واصل بن عطاء : واصل بن عطاء أبو حذيفة البصري الغزالي ، مولى بني مخزوم ، ولد سنة ثمانين(٨٠هـ/ ٦٨٦م) ، مؤسس المعتزلة ، ويحكى أنه أرسل بعثه إلى المغرب لنشر الأعتزال هناك ، ينظر :المهدوي المغربي ، التنبيه على مبادئ التوجيه ، ١/ ٤١ ؛ أبن خلدون ،العبر، ٢/ ٢١٦ ؛النفراوي المالكي ،أحمد بن غانم ، (ت١١٢٦هـ/ ١٦٣٢م): الفواكه الداواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، (بيروت : دار الفكر ،١٩٩٥) ، ١/ ٩٥ .

٢- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ٥٥ .

٣ -مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص٣١ .

٤- ابن أبي زيد القيرواني، مخطوطة روضة الازهار في فضائل الائمة الاطهار، ص٣٠ .

٥- الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص٢٨١ .

٦- أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٧١ .

٧-الترمذي : وهو أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السّلمي الضرير ، (ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م) ، كان يُضرب به المثل في الحفظ ، كما كان يقول : « بيعوا البُر بالشعير كيف شئتم يد بيد» وبهذا أحتج الشافعي ، ينظر : أبو العرب الإفريقي ، المحن ، ١/ ٧٦؛ عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٢١٤، ٢/ ٣١٦ .

٨- الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي ، أبو بكر المدني أحد الأعلام الأئمة ، وعالم الحجاز والشام ، كان يقول : أنا أعلم بعروة من هشام ، توفي سنة أربع وعشرين ومائة ،(ت١٢٤هـ/ ٧٣٠م) ، ينظر : أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٢٥٣؛ بن سحنون ، المدونة الكبرى ، ٤/ ٢٨٩؛ المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٥٣٤ .

٩- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٦٢ .

الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبه ، هذا حديث صحيح حسن »[١]

ومما لحظناه أن المغاربة أنفسهم قد أكدوا على هذا الحديث وقالوا بأكثر من لفظة بصحته.

«وكان معاوية ، وهو خليفة[*] إذا دخل عليه الحسن عليه السلام يعظمه ويجله ويجلسه معه على سريره[*]، ويقول له : يا أبا محمد ، كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ إذا رأيتك لشبهك به»[٢] .

وقد روى الحصري القيرواني قائلا:«في صفة الحسن عليه السلام أبن علي السبط كان جوادا[*]، كريما ، لا يرد سائلا ، ولا يقطع نائلا[*] ، وأعطى شاعرا مالا كثير فقيل له : أتعطي شاعرًا يعصي الرحمن ويقول البهتان[*]؟

فقال: أن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك ، وأن من ابتغاء الخير اتقاء الشر[٣] ».

مما لاشك فيه أن عبادة الإمام عليه السلام وشجاعته[٤]قد سطرت أروع معاني التفاني في الله ، إذا جاء في عبادته « أن الحسن عليه السلام حج خمسًا وعشرين حجة ماشيًا،وأن النجائب[*] لتقاد معه »[٥]

---

١ - أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير، ٢/ ٧٢ .

(*)-خليفة : من أين جاء بلقب الخليفة ! وهم يدعون بأن الرسول ﷺ قال ستصبح بعده ملكا ، كما بينا ذلك في سيرة معاوية الفصل الثاني من الأطروحة .

(*)-يقول التلمساني معلقا على ما قام به معاوية قائلا : « وحق لمعاوية أن يصنع به هذا الصنع الجميل ، وما هو أعز وأكرم ، ففعل رسول الله ﷺ به أكبر وأعظم» ،الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٥.

٢-التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٢٦ .

(*)-جوادًا : الجواد هو الرجل السخي ، اللواتي الاجدابي ، ابو اسحاق أبراهيم ابن إسماعيل، (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٦م) : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، تح : السائح علي حسين ، (طرابلس : دار أقرأ ، د.ت) ، ص٣٨.

(*)-نائلا : يقصد به الطالب للحاجة ، الأصفهاني ، المفردات ، ص ٤٥٥ .

(*)-البهتان : البهت : أي الكذب ، يبهت لفظاعته ، الأصفهاني، المفردات ، ص٧٣.

٣- زهر الآداب وثمر الألباب ، ١/ ٩٨ .

٤ -لم نفرد عنوانًا خاصًا بعبادة الإمام عليه السلام وشجاعته لقلة الروايات عنها في المصنفات المغربية ، فأرتينا وضعها ضمن صفاته لتغطية الدراسة بما وجدناه أيّ بجميع جوانبها .

(*)-النجائب : مفردها نجيبٌ ، وناقة نجيب ، ونجيبةٌ ،و نجائب الإبل هي عناقها التي يسابق عليها ، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (نجب) ، ٢/ ٤٧١ .

٥- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١١٢ .

أما شجاعته فقد وصفها ابن أبي زيد القيرواني قائلًا: « فأما الحسن ،كان جميلًا جليلًا شجاعًا فارسًا بطلًا ، جال في الحروب لا قروعه أربعة مائة فارس من الأبطال»[١]

سابعًا: علمه:

كان الإمام الحسن عليه السلام آية في العلم والرفعة ، وحسن الأخلاق وكيف لا ! وقد نشأ في بيت البلاغة والفصاحة ، تعلم من جده الذي لا ينطق عن الهوى وتعلم من والده إمام البلاغة .

قال القاضي المغربي : « كما روى لنا الرواة عن أئمتنا (**صلوات الله عليهم**) أن أعرابيا أتى إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في أيام عمر فقال له : إني رجل مُحرم مررتُ على بيض نعام فجنيت وشويت وأكلت ، فقال: ما عندي في هذا علم ، ولكن اجلس الساعة يجيء من عنده علم ذلك ، فجلس حتى أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عمر للأعرابي: سل هذا ! وكان الحسن يومئذ غلاما مع علي ، فأتي الأعرابي إلى علي .

فقال : إني رجل محرم مررت على بيض نعام فجنيت وشويت وأكلت .

فقال له علي : سل هذا ! وأومأ إلى الحسن عليه السلام .

قال الأعرابي : يا ويلتاه ! مالي ولكم يا أصحاب محمد ؟ أعجزتم عن الجواب؟كلما سألت أحد منكم أحالني على آخر !

قال له عبد الله بن مسعود[٢]: سله يا أعرابي فأنه من أهل بيت النبوة ! فسأله الإعرابي ، فقال له الحسن عليه السلام : يا أعرابي : ألك إبل ؟ قال : نعم .

قال : فخذ بعدة البيض نوقا فاضربهم بالفحل ، فما حمل منهن وفصل من أولادهن ، فأجعله هديا .

١- مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص٢٦ .

٢- عبد الله بن مسعود : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي الكوفي ، أحد السابقين الأولين شهد بدرًا ، له أحاديث كثيرة منها حديث التشهد ، كان هو وأصحابه يسكنون الكوفة ، ينظر : أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٣٨٦؛ أبن أبي زيد القيرواني ، النوادر والزيادات ، ١/ ٤٨٢؛ عياض السبتي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ١٠١ ؛ اكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٥٤٢ .

فقال الأعرابي : فرجت عني فرج الله عنك ! وقام فاستقبله عمر فقال: ما الذي قال لك ؟ فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فقل له : أما علمت أن النوق يزلقن(*) ؟

قال الحسن عليه السلام : قل للذي قال لك هذا أوما علمت أن البيض يمزقن(*) ؟ فقام إليه أبوه فقبّل بين عينيه وقال « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم(١)»(٢).

قال عبد الله بن مسعود : إن الذي فهم هذا الغلام هذه القضية هو فهم سليمان بن داود عليهما السلام تلك القضية ، والذي أنطق الغلام بالحكمة هو الذي أنطق يحيى بن زكريا بالحكمة ، والله لو رد هذا الأمر في نصابة لأكلوها خضراء خضرة عن أيمانهم وعن شمائلهم ! فقال عمر : يا ابن مسعود تؤلب(*) علينا الناس ؟

فقال له الحسن عليه السلام : كنت تفتيه ولا ترشده إلينا (٣).

و يتابع القاضي المغربي بقوله : « فهذه قضية أيضا كانت من الحسن عليه السلام بحضرة علي عليه السلام إلهاما من الله له ليقر به في حياته ، ودل قول الأعرابي أنه شوى البيض وأكلهن على أنه لم يكن فيهن فراخ فأمره الحسن عليه السلام لذلك بأن يرسل الفحل في عدة نوق كعدة ما أصاب من البيض حمل من ذلك الضرب ونتج أهداه ، وأن لم تحمل أو حمل بعضها لم يكن غير هدى ما نتج لأن البيض كذلك ، وقد يفسر كما ذكر عليه السلام ولو كان فيهن فراخ لم تنشأ فيها الأرواح كان عليه أن يضرب النوق بالفحل حتى يتبين حملها فما نتج كان هديا ، ولو كانت قد نشأت فيها الأرواح كان عليها أن يضرب النوق بالفحل حتى تحمل وتتحرك أجنتها في بطونها فما نتج بعد ذلك منها أهداه ، وما مات في بطونها لم يكن عليه بدله لأن

(*)-يزلقن : الزلق ، المكان الدحص أي هلك ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢٢٠ .
(*)-يمزقن : أي خرقته ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (مزق) ، ٤/ ١٥٥٤ .
١- سورة آل عمران ، (آية -٣٤) .
٢- المجالس والمسايرات ، ص ٦٤ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٩٨ .
(*)-تؤلب :ألب ، والتأليب ، التحريض ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (ألب)،١/ ٨٨ .
٣- القاضي المغربي ، المجالس والمسايرات ، ص٦٤ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٩٨.

الفراخ قد تموت في البيض(*)»[1] ولم نذهب بعيدا عن منهل العلم إذ ذات يوم أقبل أمير المؤمنين ومعه الحسن بن علي عليه السلام وسلمان الفارسي وأمير المؤمنين متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس فأقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين فرده عليه السلام فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، أن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى إليهم أنهم ليسوا بمأمونين في ديارهم ولا في آخرتهم ، وأن يكن الآخر علمت أنك وهم شرع سواء .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عما بدا لك .

فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ [2].

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام : فقال يا أبا محمد أجبه . فقال عليه السلام : إما ما سألت عنه من أمر الإنسان أذا نام أين تذهب روحه ؟ فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فأن أذن الله يرد تلك الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت فسكنت في بدن صاحبها ، وأن لم يأذن الله «عز وجل» برد تلك الروح على صاحبها جذبت الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث .

أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان ، فأن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فأن صلى الرجل على محمد وآل محمد صلاة تامة ، أنكشف ذلك الطبق

(*)-لا بد لنا أن نبين أن القاضي المغربي عندما أفرد في مصنفه الآخر " دعائم الإسلام" موضوعًا للديات لم يذكر هذا الحكم وإنما ذكر قضية حكم فيها عليا حكما مماثلا أقره الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن عجز عنه الشيخان ، ينظر: دعائم الإسلام ،٢/ ٢٤٢.

١-المجالس والمسايرات ، ص٦٥ .

٢-القاضي المغربي ، شرح الاخبار ،٣/ ١٦٦ .

على ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي ، وإن لم يصل على محمد وآل محمد، نقص من الصلاة عليهم فانطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب، ونسي الرجل ما كان ذكره[١].

ثم يتابع قائلا : « وأما الثالثة ما ذكرته من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله فإن الرجل أذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروقا هادئة وبدن غير مضطرب ، فأسكنت النطفة جوف خرج الولد يشبه أباه وأمه ، وأن أتى بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب، اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام،أشبه الولد أعمامه وأن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل : أشهد أن لا أله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺولم أزل بها لك أشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله ، القائم بحجته وأشار إلى أمير المؤمنين ﷺ ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته بعدك، وأشار إلى الحسن ﷺ : أشهد أن الحسن بن علي وصي أبيك والقائم بعدك [٢].

وبعد أن ذكر هذا الرجل بأن يشهد على أن الإمام علي ﷺ وابنه الإمام الحسن والحسين ﷺ هما حجة بعد أبيهما قام فمضى فقال أمير المؤمنين ﷺ للحسن ﷺ : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ،فخرج في إثره فقال : فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما عرفت أين أخذ من أرض الله قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، قال ﷺ: هو «الخضر»[٣].

١- القاضي المغربي ، شرح الاخبار،٢/ ٥٦ .
٢-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ،ص١٢٣ .
٣- الخضر : الخضر اسمه أحمد وكنيته أبو العباس ، وقيل هو أرمياء النبي ﷺ وأنكر ذلك الطبري لحجج ذكرها ، وقيل اسمه اليسع ، قال مقاتل إنما سمي اليسع لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين ، وقيل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم ، قاله الكلبي ومحمد بن إسحاق وعوانه بن الحكم والهيثم بن عدي وغيرهم ، وقيل اسمه ايلياه واسم الخضر بن ملكان وقيل الخضر أورميا بن جلقيا من سبط هارون بن عمران ، للمزيد من المعلومات و الاراء التي قيلت بشكل دقيق في نسب الخضر ﷺ ينظر : العزفي السبتي ، دعامة اليقين في زعامة المتقين ، تح : أحمد التوفيق ، (د. م : مكتبة خدمة الكتاب ، ١٩٨٩) ص٨١-٨٢ .

وقال آخر إن الإمام عليه السلام: انه كان يجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ويجمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج المجادلين»[١] .

قال ابن أبي زيد القيرواني إن الإمام علي عليه السلام سأل ابنه الحسن : « يا بني كم بين الصدق والإخلاص ؟

قال له : أربعة أصابع ، قال له وكيف ذلك ؟

قال له : كم بين الأذن والعين ؟

قال له : أربعة أصابع ، قال له الصدق وما سمعنا ، والإخلاص وما رأينا .

قال له : والله أنك لأبن مُحَمَدٍ حقا »[٢]

ودخل يوم الجمعة الجامع فلم يجد وحية فنظر إليه رجل فأشار إليه فأتاه ما ... وجاء في رواية أخرى أن الإمام عليه السلام يوصي بالعلم إذ أنه :« دعا الحسن بن علي عليه السلام بنيه وبني أخيه ، فقال: يا بني وبني أخي ، أنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»[٣].

ولم ينقطع الإمام عن التعليم و الإرشاد حتى أثناء مرضه إذ روي « أن أحداً دخل على الإمام الحسن بن علي عليهما السلام يعوده فقال : يا فلان سلني قبل أن لا تسألني ، قال : بل يعافيك الله ثم أسألك قال : لقد ألقيت طائفة من كبدي وأني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذه المرة »[٤].

ثامنًا: كرمه وسخاؤه .

يكفي أن الإمام عليه السلام كان « كريم أهل البيت » وهذا اللقب له دلالة واضحة المعنى سنتعرف عليها من الروايات في المصنفات المغربية .إذ جاء عن الحسن عليه السلام

١-ابن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص٣٢ .
٢-مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ، ص٣٠-٣١ .
٣-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٨٥ .
٤-التلمساني ، الجوهرة ، ص٤٢ .

أن رجلا لقيه ، فسأله ، فقال له : أن المسألة لا تصلح إلا في ثلاث : فقر مدقع(*) ، أو غرم(*)مفضع (*)،أو حمالة(*) مثقالة (*) .

فقال : يا ابن رسول الله ، ففي بعض ذلك أسأل فأمر له بمائة ألف دينار ، ثم أتى هذا الرجل الحسين عليه السلام ، فقال له مثل ذلك ، وقد علم ما أعطاه الحسن ، فأعطاه تسعة وتسعين دينار ، نقص دينار مما أعطاه الحسن عليه السلام بعد أن قال مثل ما قاله الحسن عليه السلام ثم أتى عبد الله بن عمر[1] فسأله ، فأعطاه تسعه دنانير ، ولم يقل له شيئًا فقال له الرجل : ما منعك أن تنصح لي كما نصح لي هذان الغلامان ؟

فقال :وما قالا لك ؟ فأخبره فقال له ابن عمر : وأين تعدلني بابني رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فو الله لغرا(*) بالعلم»[2]

فيما صرح الإمام علي عليه السلام أبو الحسن عليه السلام إذ انه خطب الناس فقال: أن ابن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالا وهو يريد أن يقسمه بينكم فحضر الناس لذلك ، فقال : إنما جمعته للفقراء(*)، فقام كثير من الناس، وجلس كثير ، وكان أول من أخذ منه الأشعث بن قيس[3].

(*)-مدقع :الفقر الأكبر ، الأصفهاني ، المفردات ، ص ٤٦٣

(*)-غرم: الغريم ، الذي عليه الدين ، الجوهري، تاج اللغة ، مادة (غرم) ،٤/ ١٩٩٦ .

(*)-مفضع : فضع الأمر،أي شديد شنيع جاوز المقدار، الزبيدي ،تاج العروس، مادة (مفضع) ، ١١/ ٣٤٧ .

(*)-حمالة: الحمالة ما تتحمله عن القوم من الدية والغرامة، الجوهري ، تاج اللغة، مادة (حمل) ، ٤/ ١٦٧٩ .

(*)-مثقالةُ : الحمل الثقيل ،الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (ثقل)،٣/ ١٣١٣

١- عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، مات سنة ثلاثة وسبعين (ت٧٣هـ/ ٦٧٩م)، أَسَمّه الحجاج أنتقم الله منه ، ينظر : ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله،١/ ٨٧ ؛ أبن مدين الفاسي ، مستعذب الأخبار ، ١/ ١٥٤ .

(*) غرا: الغرير ،الخلق الحسن اعتبارًا بأنه يغر وقيل فلان أغر إذ كان مشهورا غريما ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القران ، ص ،٣٦١ .

٢- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ٨٩ .

(*)-الفقير : هو المكسور في الحاجة الضرورية ، وذلك عام للإنسان ما دام في الدنيا ، بل عام للموجودات كلها ، الأصفهاني ، المفردات ، ص ٣٨٥

٣-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٠٤ .

في حين جاء في الحديث « أن الحسن عليه السلام قاسم ربه مرتين [١]، وفي حديث آخر حتى الخف بالخف والنعل، يعني أنه أخرج نصف ماله مرتين، فتصدق به في سبيل الله(عز وجل) »[٢]

من خلال هذه الروايات نستشف أن كرم الإمام الحسن عليه السلام قد وصل حتى لأعدائه الذين تربصوا به الدوائر، أما ما ذكره عن سخاؤه فقد كان هنالك جماعه من الأنصار كانوا يملكون بستانا يعتاشون منه ، فاحتاجوا بيعه ، فاشتره الإمام منهم ، بأربعمائة ألف ثم أصابتهم ضائقة بعد ذلك اضطرتهم لسؤال الناس فرد الإمام عليهم البستان حتى يكفيهم ذل الحاجة [٣].

ولم نذهب بعيدا عن كرم الإمام عليه السلام إذ انه أتاه رجل في حاجة فقال له : أكتب حاجتك في رقعة الرقعة عليه يا ابن رسول الله ، فقال : بركتها علينا أعظم حيث جعلنا للمعروف أهلًا ، أما علمتُم أن المعروف ما كان ابتدأ من غير مسألة ، فأما إذا أعطيته بعد مسألة فإنما أعطيته بما ذل لك من وجهه ، وعسى أن يكون بات ليلته متململا أرقا[*] بين اليأس والرجاء لا يعلم بما يرجع من حاجته بذل السؤال، أم بسرور النجاح فيأتيك وفرائصه[*] ترعد وقلبه خائف يخفق فأن قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه، فأن ذلك أعظم من معروفك »[٤]

وبذلك فقد جسد الإمام عليه السلام أخلاق جده صلى الله عليه وآله ووصايا والده ووالدته، فضلا عن ذلك فقد كان يقابل جميع ما يوجه إليه من أذى ومكروه من خصمه بالصبر والصفح الجميل، ولا يريد بها غير وجه الله، إذ أن الإمام « الحسن بن علي بن أبي طالب سمع إلى جنبه رجلا يسأل أن يرزقه الله عشرة آلاف درهم فأنصرف عليه السلام وبعث بها إليه »[٥].

١- ذكرت المصنفات المشرقية بأن الإمام عليه السلام « قاسم ربه ثلاث مرات »، ينظر:البيهقي ، السنن الكبرى ،٤/ ٣٣١ ؛ الأصفهاني ، حلية الأولياء، ٢/ ٣٧ ؛الحراني، محمد بن الحسين بن شعبة،(من أعلام ق ٤هـ/ ١٠م): تحف العقول، (قم: مطبعة سلمان الفارسي،٢٠٠٥)، ص٨٨.
٢- القاضي المغربي ، الهمة في أتباع الأئمة ، ص٧١؛ شرح الأخبار، ٣/ ١١٣-١١٤ .
٣- القاضي المغربي ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص١٨٩ .
(*)-فرائصه : كناية عن حالة الغضب ،الزبيدي ، تاج اللغة،٥/ ٥٣٩ .
٤-القاضي المغربي ، المجالس و المسايرات ، ص٢٤٥ .
٥- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص١٦٥ .

وذات يوم كان الإمام مارا في بعض حيطان المدينة ، فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن عليه السلام : ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه(*) في شيء؟

فقال : استحت عيناي من عينه أن أغابنه فيه بشيء. فقال له الإمام عليه السلام: غلام من أنت ؟

قال: غلام أبان بن عثمان .

فقال له: والحائط ؟ قال : لأبان ابن عثمان .

فقال له الحسن : أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك، فمر واشترى الغلام والحائط ، وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام : قد اشتريتك فقام قائما وقال : السمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله و لك يا مولاي : « وقد اشتريت الحائط ، وأنت حر لوجه الله ، والحائط هبه مني إليك قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له »[1].

فيما قدم رجل إلى المدينة وكان يبغض عليا عليه السلام فقطع به، فلم يكن له زاد ولا راحلة(*)، فشكا ذلك إلى بعض من في المدينة ، فقال له: « عليك بالحسن بن علي عليه السلام فقال له الرجل : ما لقيت هذا إلا في حسن عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام ، فقيل له: فإنك لا تجد خيرا إلا منه فأتاه فشكا إليه فأمر له بزاد وراحلة فقال الرجل : الله اعلم حيث يجعل رسالته»[2].

ثم يقول : « وقيل للحسن عليه السلام أتاك رجل يبغض أبوك فأمرت له بزاد وراحلة! قال عليه السلام: أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة»[3]

(*) -تغابن : الغبن أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه، بضرب من الإخفاء ، وأن كان ذلك في مال ، يقال غبن فلان ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٣٥٩

١- الحصري القيرواني ، جمع الجواهر وملح النوادر ، تح : علي محمد البجاوي ، (القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٣) ، ص٨٥ .

(*) -راحلة : الراحلة البعير الذي يصلح للارتحال ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٣٦ .

٢- القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ٥٥ .

٣- القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ٥٦ .

ومن سخائه العظيم ما روي أنه عليه السلام سأله رجلٌ فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال: آت بحمال يحمل لك فأتي بحمال فأعطاه طيلسانه فقال: « هذا كرى(*) الحمال»[1].

و أروع من ذلك عندما جاءه بعض الإعراب فقال:أعطوه ما في الخزانة: فوجد فيها عشرين ألف درهم فدفعها إلى الإعرابي ، فقال الإعرابي : يا مولاي إلا تركتني أبوح بحاجتي وأنثر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام يقول :

نحن أناس نوالنا خضل(*) يرتفع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسيل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد خجل[2].

أما ما رواه أبي إسحاق الحصري عن كرم الإمام وسخائه مع أعدائه فهو يمثل غاية الجود والكرم إذ يقول : « إن إبن أبي عتيق[3] ، قال له مروان بن الحكم[4] ، يوما: إني مشغوف ببغلة للحسن بن علي عليه السلام ، قال له : فإن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة؟ ومروان يومئذ أمير المدينة ،فإذا أجتمع الناس عندك في العشية فإني آخذ في مآثر قريش ، إما تذكر أولية أبي محمد صلى الله عليه وآله ؟ وله في هذا ما ليس لأحد ؟فقال :إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا لأبي محمد .فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب البغلة تبعه ابن أبي عتيق : فقال له الحسن وتبسم

(*)-كرى : الكرء ممدود ، أجرة المستأجر من دار أو دابة أو أرض ، و اكريته : أخذته بأجرة ، الفراهيدي ، العين ، مادة (كرى) ، ٥/ ٤٠٣ .

١-القاضي المغربي ، آداب أتباع الأئمة ، ص٢٤٣ .

(*)-خضل : خضل الشيء ما بقى منه ، الأصفهاني ، المفردات ، ص ٤٤.

٢-جمع الجواهر وملح النوادر ، ص٥٤ .

٣- أبن أبي عتيق : محمد بن عبد الله بن أبي عتيق بن محمد بن عبد الرحمن بن أبو بكر ، كان امرءًا صالحًا ، وكانت فيه دعابة ، وقد سمع من عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، روى أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله ، ينظر : أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٥٨٥؛ أبو العرب الإفريقي ، المحن ، ١٩٠؛ المآزري ، المعلم بفوائد مسلم ، ١/ ٤٤ .

٤- مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله قام بعد معاوية بن يزيد، قَتل كُل من نازعه، وملك بلاد الشام شرقًا وغربًا، طعنه اليماني ، ينظر: ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ٢/ ٦٠؛ أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات،١/ ٢٥٦؛ أبن مدين الفاسي، مستعذب الأخبار ، ١/ ١٦١ .

: أَلَكَ حاجة ؟ قال : نعم ! ذكرت البغلة ؟ فنزل الحسن ﷺ ودفعها إليه !! »[١] .

تاسعًا : زوجاته .

لقد تعرض الإمام الحسن ﷺ إلى هجمة شرسة وكثرت الأقاويل في عدد زوجاته ، إلا أننا نود أن نطرح سؤالا لابد من الإجابة عنه : هل بلغ الحقد وسوء الظن ببعض الجاهلين فقالوا إنه مزواج، تزوج بالكثير من النساء بداعي الهوى وإشباعا للرغبة[*]؟

وما ذلك إلا لأنهم لم يعرفوا أن الإمام ﷺ بعيد عن الانقياد لهذه الغرائز، فهو سيد شباب أهل الجنة، وممن نطق القرآن بعصمته.

والغريب أن المصنفات المغربية[٢] لم تُشر إلى زوجات الإمام الحسن ﷺ بوجه الخصوص إنما بعضها ذكرت الأولاد فقط والبعض الآخر اكتفت بذكر عدد منهن مع الأولاد[٣]، إذ قال النهشلي القيرواني : « وكان عمرو بن الأهتم خطيبًا شاعرًا جميلًا ، وكان يقال له المكحل وابنه نعيم بن عمرو من أجمل الناس ، فلما

١- جمع الجواهر وملح النوادر ، ص٥٤ .

(*)-ولنا أن نسأل : لماذا لم تكن هذه الهجمة على المغيرة بن شعبة عندما تزوج بألف امرأة ، وكان ذلك خبره مشهورا بين المصنفات التاريخية كما أشار إليه ، وان كانت الروايات تبالغ بذلك العدد من الزيجات، ينظر : ابن الاثير، عز الدين أحمد ابن مكرم ، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٧م) الكامل في التأريخ ، (بيروت : دار صادر، د.ت) ،٣/ ٢٣١؛ أُسد الغابة في معرفة الصحابة ،(بيروت : دار الكتاب ، د.ت) ،٢/ ١١٢ .

٢- فيما ذكرت المصنفات المشرقية فإنها أشارت أغلبها إلى زوجات الإمام ﷺ وكان هنالك مزاعم على أنه مزواج وأول من ذكر ذلك هو المدائني إذ أشار ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ / ١٢٦٣م) إلى أن الإمام تزوج بأعداد تفوق الخيال قائلا:» أحصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة، ثم يقول: وكان الحسن كثير التزوج تزوج خوله بنت منصور بن زيان الفزارية وأمها مليكه بنت خارجة بن سنان ، وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، فولدت له أبنا سماه طلحة، وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود، وتزوج جعده بنت الأشعث وهي التي سقته السم ، وتزوج هند ابنة سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وامرأة من ثقيف ، وتزوج امرأة من بنات علقم بن زرارة ، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له: أنها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال: أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم «، ينظر : هبة الله عز الدين ،(ت٦٥٦هـ/ ١٢٦٣م) : شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ،(بيروت : المكتبة العصرية ،٢٠١١) ،٣/ ١٦٥ . ولنا أن نرد هذه الرواية قائلين: ثبت لكل المسلمين أن الإمام هو المثال الأعلى للأخلاق الفاضلة، وهو حليم كثير الحلم والإدراك، ومن المعلوم أن الطلاق ينافي الحلم، إذ أنه يكسر قلب المرأة ويضرها، وذلك لا يتفق مع ما عرف به الإمام من الحرص على إدخال السرور على الناس، وأن هذه الرواية قد نقلها أبن أبي الحديد عن ألمدائني البصري (ت٢٢٥هـ/ ٨٣٢ م) وهو من الضعفاء الذين لا يعول على أحاديثهم .

٣- القاضي المغربي ، شرح الاخبار، ٢/ ١٢٢؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء ، ص١٣٧؛ التلمساني ، الجوهرة ،ص٣٦ .

رأى الحسن بن علي عليه السلام جمال عمرو تزوج أبنته « أم حبيب » فوجدها قبيحة ، فطلقها »[١]

فيما ذكر التلمساني زوجات الإمام عليه السلام بقوله : «خوله بنت منصور بن زيان الفزارية الثقفية ، وأم ولد ،أم إسحاق بن عبيد الله»[٢] .

ومما يؤيد افتعال تلك الكثرة لأزواجه،ما رواه محمد بن سيرين (ت١١٠هـ/ ٧٤٢م) [٣] بقوله: « إن الإمام الحسن عليه السلام تزوج بامرأة فبعث لها صداقا مائة جارية مع كل جارية ألف درهم »[٤] . وهذا كذب على الإمام إذ كيف يعطي الإمام هذه الأموال الضخمة، وهو لون من ألوان الإسراف والتبذير، ونحن نعلم أن الإسلام نهى عن التبذير، فكيف يقدم عليه ابن أمير المؤمنين وقد آثر عن جده النبي صلى الله عليه وآله بعدم الإسراف والتبذير، والخُلاصة أننا رأينا أنه لم يكن هنالك أي دليل يثبت كثرة أزواج الإمام سوى الروايات الموضوعة، فضلا عن ذلك قد ذكرت بعض المصنفات المشرقية [٥]المعتبرة زوجات الإمام بوجه الخصوص فيصبح عدد زوجاته عليه السلام اللاتي لهن ولد هو ثلاث من الحرائر، واثنتين من أمهات الولد (أم ولد) وبناء على ذلك يكون عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام هو ثمانية على أبعد التقادير أي ثلاث حرائر وخمس من أمهات الولد، وهذه

١ - الممتع في صنعة الشعر، ١/ ٢٦ .

٢-الجوهرة في نسب الامام علي وآله ،ص٣٦.

٣- محمد بن سيرين : هو محمد بن سيرين ، يكنى أبا بكر ، مولى أنس أبن مالك ، ذكر أبن أبي خيثمة الطرابلسي بقوله : كما كان الشعبي يقول لنا عليكم بذاك الرجل الأصم يعني محمد بن سيرين ، وإنه حبس في دين لامرأة ، توفي سنة(١١٠هـ/ ٧٠٨م) ، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التأريخ الكبير ، ١/ ٤٦١ ؛ أبو العرب الأفريقي ، المحن ،١/ ٤٣٨ .

٤- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ١/ ١١٦ .

٥- ذكر أحد المشارقة بقوله: أن أولاد الإمام وزوجاته كان عددهم أجمالا خمسة عشرا وأنثى ، وعندما ذكرهم ذكر أسم الأم وأولادها وهو كالآتي : زيد أبن الحسن وأختاه أم الحسن أم الحسين أمهم أم بشير أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية وعمرو بن الحسن ،وأخوه القاسم وعبد الله أبنا الحسن أمهم أم ولد ، وعبد الرحمن بن الحسن الملقب بالاثرم وأخوه طلحة بن الحسن ، وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وأم عبد الله فاطمة ، وأم سلمه ورقية بنات لأمهات شتى ، للمزيد ينظر: محمد بن محمد بن النعمان ، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢١م) : الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، (قم : مكتبة الصفا، ١٩٩٨) ، ص ٣٢٢-٣٢٧ .

الزوجات الثمانية يمكن الجمع بينهن في زمن واحد لأن أمهات الولد يجوز الزواج منهن وإن زاد عددهن [١] .

عاشرًا: أولاده.

لا مندوحة من القول إن المغاربة قد اختلفوا في عدد أولاد الإمام ﷺ إذ قال الروحي القيرواني :« أن أولاد الإمام هم : الحسن وزيد وعمرو والحسين وعبد الله الاثرم ، والقاسم وأبو بكر قتلا مع الحسين ﷺ وطلحة وعبد الله قتلا بالطف وعبد الرحمن والبنات والعقب للحسن وزيد دون سائر من سواهما»[٢].

فيما قال آخرون« إن الحسن ﷺ ولد الحسن وأمه خوله بنت منظور بن زبان الفزارية ، وعمرا أمه ثقفيه، وأبنه محمد بن عمرو ، والحسين الاثرم لام ولد وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله »[٣]

فأما الحسن[٤] بن الحسن بن علي فولد : عبد الله والحسن وإبراهيم ومحمدا و جعفرا وداود ، وكان عبد الله بن حسن بن حسن بن حسن يكنى أبا محمد . ومن ولد عبد الله بن حسن: « إبراهيم ومحمد وإدريس، فأما إبراهيم ومحمد، فكانت لهما فطنة وذكاء في صغرهما وكانا من أهل البلاغة واللسن في كبرهما» [٥].

وجاء بسند آخر عن عبد الله بن طاووس قال : أقبلت إلى عبد الله بن الحسن ، فأدخلني بيتا ، قد نجد بالرهاوي(*)، وكل فرشة شريفة فبسطت نطعي(*)،

١- قال أحد المشارقة : « ولا بأس أن ينكح الحر المسلم بملك اليمين ما شاء من العدد على أربعة حرائر عنده» ، ينظر : الشيخ المفيد ، المقنعة ، تح : علي أكبر غفاري ،(قم ،١٩٩٧) ، باب النكاح والطلاق ، ص٥٠٧ .

٢- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ .

٣- ابن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص٣٧؛ التلمساني ،الجوهرة في نسب الامام علي وآلة ، ص٣٧.

٤- ينظر : ملحق رقم (١) أولاد الإمام الحسن ﷺ .

٥- القاضي المغربي، شرح الأخبار،٣/ ١٨٩؛ اللواتي، يحيى بن محمد المختار،(ت٥٤٣هـ/ ١١٥٠م) : قدوم مولانا إدريس إلى المغرب ،مخطوطة موجودة تحت رقم (١١٠٤) ، (المغرب : الرباط) ، ص ١؛ التلمساني ، الجوهرة ، ص٣٧ .

(*)-الرهاوي : الرهاوي منسوب إلى بلدة الرُها في بلاد الروم ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٢٣٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ١٣٤ .

(*)-نطعي : الأديم من الجلد يوضع كالفراش ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٤٢٢ .

وجلست عليه ، وابناه محمد وإبراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا إلي قال أحدهما لصاحبه : ميم ، قال الآخر:«جيم، فقلت أنا نون واو نون ، فاستغرقا ضحكا ، وخرجا إلى أبيهما فأخبراه فتبسم» [١].

إما يحيى بن عبد الله فقد لحق بالديلم(*) في حين ذهب إدريس بن عبد الله[٢]، إلى أرض البربر(*)بالمغرب(*)[٣]هاربا في خلافة هارون العباسي، وولد إدريس الأصغر وترك أمه حاملا به حين سم،وخبره مشهور، ومن ولد إدريس[٤] بن

١- قال التلمساني:« إما محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ اخذ يدعو سرا إلى نفسه ويخلوا بالواحد بعد الواحد في ذلك ويدعي الإمامة، وزعم أنه المهدي الذي بشر به الرسول الله ﷺ وكان أبوه قد أدعى ذلك له لما ولد وقال: قد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: المهدي من ولدي ويواطئ أسمه أسمي وأسمأبيه أسم أبي ، وهو أبني هذا وبشر به ،وهنئ به وكان محمد بن عبد الله بن الحسن بنالحسن قد أظهر أمره في أيام بني أمية وقيل أنه أجمع رجال من قريش من بني هاشم في منزل أحدهم وهو أبو العباس (وجمع من سادات بني هاشم) فقام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ،وذكر فضله وما أكرمه الله ﷻ،ينظر: الجوهرة ، ص ٣٧ .

(*)-الديلم : هم قوم كان منهم ملوك بني بويه الخارجين على خلفاء بني العباس ببغداد ، أبن الفقيه ، البلدان ، ١/ ٥٦٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١/ ٤٢١ .

٢- إدريس بن عبد الله : هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٣٢ ؛ فيما أخطأ بترجمته ابن أبي زرع الفاسي وجعله من نسل الإمام الحسين ﷺ قائلًا: هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ هو الإمام القائم بالمغرب الأقصى ، بويع الحسني بمدينة ذليلي يوم الجمعة من شهر رمضان المعظم سنة أثنين وسبعين ومائة (١٧٢هـ/ ٧٧٩م) ، ينظر: أبي الحسن علي بن عبد الله ، (ت٧٢٦هـ/ ١٣٣٢م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس فيأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح : كارل يوحنا، (د.ت : أوبسالة ، ١٨٣٣م) ، ص٥ .

(*)-البربر : لُغَة : هم قوم بالمغرب جُفاة كالأعراب في رفقة الدين، وقلة العلم ، المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، مادة (بربر) ،١/ ٧٠ ؛ فيما حدد الرقيق القيرواني مواقعهم وديانتهم قائلًا :" هم قوم مواضعهم في السّوس الأدنى ، ليس لهم دين ولم يدخلوا النصرّانية ،"يُنظر : أبو إسحاق القاسم ، (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٢م) : تاريخ إفريقية والمغرب، تح : محمد زينهم ، محمد عزب، (القاهرة : دار الفرجان ، ١٩٩٤) ، ص٤٣؛ في حين ذكرهم الإدريسي بقوله : « أهل جفاء وغلظ الطبع وقلة الانقياد » ، نزهة المُشتاق ،٢/ ٢٨٢ .

(*)-المغرب : بالفتح ، ضد المشرق وهي بلاد واسعة و وعثاء شاسعة قال بعضهم : حدها من مدينة مليانه وهي آخر حدود أفريقيا إلى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس ، وأن كانت إلى الشمال أقرب ، ينظر : الإدريسي ،نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٢٥ .

٣- قال أبن أبي زرع الفاسي بعد أن خطأ بجعله الإدارسة من نسل الإمام الحسين ﷺ -وهذا غير صحيح -يقول : " كان السبب في دخول الإدارسة الحسنيين المغرب وتملكهم عليها أن الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ كان قام على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور العباسي منكرًا لجوره وعسفه وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة (١٤٥هـ/ ٧٥٢م) أرسل إلية المنصور جيشًا عظيما إلى المدينة فهزم الإمام محمد وقبض على جماعة من أصحابه وأهل بيته وفّر هو إلى بلاد النوبة فقام بها إلى أن توفي المنصور «، للمزيد ينظر : الأنيس المطرب ، ص٤ .

٤- عن شجرة نسب الإدارسة ، ينظر ملحق رقم (٢) .

إدريس الشرفاء[١] بالمغرب والأمراء بقرطبة[*] ومالقة[*] وسبته[*] وذلك بعد انقراض دولة المنصور محمد بن أبي عامر المعافري[٢]»[٣].

المبحث الثاني: دور الإمام الحسن عليه السلام في عصر والده .

أولاً:الإمام الحسن عليه السلام في حرب الجمل (٣٦هـ[٤]/ ٦٥٦م) :

رافق إمامنا الحسن عليه السلام إمامه أمير المؤمنين عليه السلام كظله إذ كان لا يفارقه أبدا وكان له ساعدا قويا في كل الأمور السياسية والاقتصادية والقضائية فضلا عن ذلك شارك معه في حروبه وكان كصورة الجندي في مقدمة الصفوف المساندة له في تلك الحروب .

وجاء بالإسناد « عن علي عليه السلام انه لما خرج يريد إلى طلحة[٥] والزبير وعائشة قصد

١- الشرفاء : الشرفاء الحسنيين ، يكثرون في قبيلة بني عروس إذ تمتاز هذه القبيلة المباركة عن غيرها من القبائل المجاورة لها بكثرة الشرفاء وآل البيت النبوي الأطهار من نسل الحسن عليه السلام ، ينظر: أبن أبي زيد القيرواني ، مخطوطة روضة الأزهار ، ص١٩١؛ الأنصاري السبتي ، محمد بن القاسم ،(ت٨٢٥هـ/ ١٤٣٦م) : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار ، تح : عبد الوهاب منصور ، ط٢،(الرباط ، ١٩٨٣) ، ص٢٦ ؛ التليدي،عبد الله بن عبد القادر،المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، ط٤،(الرباط : دار الأمان ،٢٠٠٣)، ص٩١ .

(*)-قرطبة : مدينة أندلسية كانت دار مُلك المسلين ومقر تدبيرهم ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٢٦٩ .

(*)-مالقة : وهي مدينة حسنة حصينة ويعلوها جبل يسمى جبل فارة ولها قصبة منيعة و ربضان لا سوار لها ، و مالقة قاعدة ريه ، الإدريسي ، نزهة المُشتاق ، ١/ ٥٧٠ .

(*)-سبتة : مدينة قديمة أزلية تقابل الجزيرة الخضراء ، وهي سبعة جبال صغار متصلة بعضها ببعض معمورة ، سكانها برابرة ينسبون إلى صنهاجة ، الإدريسي ، نزهة المُشتاق ، ١/ ٥٢٨-٥٢٩ ؛ عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٢٥٣ .

٢- المنصور بن أبي عامر : أبا عامر محمد بن عبد الله بن عامر المعافري القحطاني ، كان أصله من المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية من أعمالها طُرّش ، طلب العلم والأدب وسمع الحديث ، وله أخبار عجيبة ، ينظر : عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٢١؛ أبن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،٢/ ٢٧٦؛ أبن خلدون ،العبر، ٢/ ٣٠٧ .

٣- ينظر : ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، ص ٥-٧ ؛التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣٦-٣٨ .

٤- للمزيد عن تفاصيل وقعة الجمل، ينظر : أبو العرب الإفريقي، المحن ، ١/ ١١١، ١١٢ .

٥- طلحة : هو طلحة بن عبد الله بن عوف القرشي التيمي الزهري ، أول قتيل في واقعة الجمل التي كانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين (٣٦هـ/ ٦٤٢م) ، رماه مروان بن الحكم بسهم فقتلة وقبره بالبصرة ، وكان يومئذ أبن أثنين وستين (٦٢) سنة، ينظر أبو العرب الإفريقي ، المحن ، ١١١؛ أبن أبي زيد القيرواني ، النوادر والزيادات ، ١٤/ ٣٢٠ .

الكوفة ومعه سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار وأمر بجولقين [*] فوضع احدهما على الأخر، ثم صعد عليها فحمد الله واثني عليه ثم قال: أَيهّا الناس، إني والله قد ضربت هذا الأمر ظهره وبطنه ورأسه وعينه فلم أجد بدا من قتال هؤلاء القوم والكفر بما انزل الله (ﷻ) على محمد ﷺ فقام إليه الحسن ؑ وهو يبكي فقال يا أمير المؤمنين لقد خشيت عليك أن تقتل بأرض مضيعة لا ناصر بها ، فلو انصرفت إلى المدينة ، فكنت فيها بين المهاجرين و الأنصار ، فمن أتاك إليها قاتلته عنها لكان خيراً لك.

فقال له علي ؑ : إليك عني لا والله لا أجلس في المدينة كمثل الضبع، وأترك هؤلاء يظهرون في الأرض الفساد [٦].

ثم دعا به وبعمار بن ياسر [٧] ، فبعث بهما إلى الكوفة وكتب معهما كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المؤمنين والمسلمين، أما بعد : فلا أقل أن أكون عند من شك في أمري أحد رجلين ، أما باغ أو مبغيا عليه [٨]، فأنشد الله جميع المؤمنين والمسلمين لما حضروا إلي، فإن كنت باغيا ردوني ، وإن كنت مبغيا علي أنصروني ، والسلام[٤].

وقد انتهى إليهم أنه سمع رسول الله ﷺ في ذلك شيئا ، فمضى حتى لقي الحسن ؑ وعمارا بموضع يقال له « قاع البيضة »[*] وهما نازلان فخلا بعمار، ثم

(*)-جولقين : جولق ، وعاء من الأوعية ،أبن منظور ،لسان العرب ، مادة (جلق) ،١٠/ ٣٦ .

٦-القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٤/ ٣٨٢ .

٧- عمار بن ياسر : هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كُنانة بن قيس ، أول من قدم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذُكر أنه سلّم على النبي ﷺ وهو يصلي فرد ؑ ، ثم يؤكد ابن أبي خيثمة الطرابلسي بسنده أن قوله تعالى « إلا من أكره وقلبه مطمئن » سورة النحل ،(آية-١٠٦) نزلت في عمار بن ياسر ، ينظر :التاريخ الكبير ،٢/ ٤٦ ، ٢/ ١٣٦؛ أبو العرب الإفريقي ، المحن ،١/ ١١٦؛ أبن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ،١/ ٧٩، ٨٣ .

٨- وبذلك ذكر المقري المغربي قائلاً : " ولله درُّ عليّ ؑ أي بحر علم ضمّ جنباه اذ قال لكميل ابن زياد لما قال له : أترانا نعتقد انك على الحق وان طلحة والزبير على الباطل اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله ، ينظر: أبي عبد الله محمد ابن محمد ، (ت٧٥٨هـ/ ١٣٦٤م) : القواعد ، تح : أحمد عبد الله ،(مكة المكرمة :دار أحياء التراث ، د.ت) ،٢/ ٣٩٨ .

٤- أبو العرب الإفريقي ، المحن ، ١/ ١١١؛ أبن خلدون ،العبر، ٣/ ٤٢ .

(*)- قاع البيضة : موضع في الكوفة لبني يربوع، ينظر،الحموي، معجم البلدان ، ٤/ ١٢٢ .

قال لطه قصيرة من طويلة أنا رائد القوم، والرائد لا يكذب أهله، وقد أرسلوني إليك لتخبرني بما سمعت من رسول الله ﷺ في هذا الأمر[١].

بيد أن للإمام موقفاً بطولياً يخلده لنا التأريخ في حرب الجمل وذلك حينما دعا أمير المؤمنين عليه السلام ولده محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له : أقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب محمد بن الحنفية ومنعه بنو ضبه، فلما رجع إلى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده، وقصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثره الدم، فتمغر(*)وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين لا تأنف فأنه أبن النبي ﷺ[٢]

ثانيًا : الإمام الحسن عليه السلام في حرب صفين(٣٧هـ/ ٦٥٧م) :

كانت هذه الحرب هي أطول حرب في عصر الإمام علي عليه السلام وأكثرها ضراوة ، وكان الإمام الحسن عليه السلام أحد فرسانها وأبطالها وشجعانها إذ انه كان في بعض أيام صفين قد رأى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب فقال عليه السلام املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس به على الموت لئلا ينقطع نسل رسول الله ﷺ[٣].

وقد أشار الحصري إلى أنه سأل أحد الصحابة عن تسمية من شهد مع علي عليه السلام حروبه من المهاجرين والأنصار الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ، ومن التابعين، ومن أفاضل العرب ؟ فقال: شهد معه من بني عبد المطلب: الحسن بن علي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة»[٤].

١- للمزيد عن معركة الجمل ، ينظر : القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ٢٥١ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ٢٣٢ .
(*)-تمغر : الأمغر ، أبيض الوجه ، والأمغر الذي في وجهه حمرةٌ وبياضٌ صافٍ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مغر) ، ٥/ ١٨١ .
٢- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١١٥.
٣- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٥ .
٤-زهر الآداب وثمر الألباب ، ١/ ٨٢ .

ثالثًا : الإمام الحسن عليه السلام في حرب النهروان(*)(٣٨هـ/ ٦٥٨م) :

خلفت حرب صفين عواقب مؤلمة ومأساة كبيرة وكان الهدف الأساسي منها مقاتلة الخوارج الذين خرجوا على إمام زمانهم فقد كانت إحدى الضرورات التي أراد الإمام عليه السلام فيها أن يخمد نار الفتنة التي نشبت بسببها ، لكن على ما يبدو أن الخوارج زادوا في نارها تأججا وعندما قضى الإمام عليه السلام على تلك الفتنة ، كان الإمام الحسن عليه السلام يرافق أباه أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحالة محاولا إخماد هذه الحرب لكن نصائح الإمام الحسن عليه السلام لم تنفع مع الذين أعمى الله قلوبهم عن الحق لذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : قم يا حسن فقل في هذين الرجلين يعني ، عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص(*)(١) ، فقام الإمام الحسن عليه السلام وخطب في الناس فقال : «أيها الناس إنكم أكثر تم في أمر عبد الله بن قيس وعمر بن العاص فإنهما بعثا ليحكما بكتاب الله فحكما بالهوى على الكتاب ، ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه»(٢).

١- عمرو بن العاص : هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو فاتح مصر، فرض الجزية و بلغ طرابلس ، ثم عُزل ، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التأريخ الكبير،٢/ ٦٣٠ ؛ أبو العرب الأفريقي ، المحن ، ١/ ٣٤ .

(*)-ذكر أحد المغاربة بأنه « أبن العاصي» ، للمزيد ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٦٣ .

٢- القاضي المغربي ، شرح الاخبار، ٢/ ١٨٩ .

الفصل الثاني

الدور السياسي للإمام الحسن عليه السلام في مُصنفات المغرب العربي

- المبحث الأوَّل : خلافة الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية.
- المبحث الثاني : الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية في المصنفات المغربية .
- المبحث الثالث :الموقف من الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية.

المبحث الأول : خلافة الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية.

أولا : البيعة .

عرف ابن خلدون البيعة على أنها :«العهدُ على الطاعةِ كأن المُبايع يُعاهد أميره على أنه يُسلم له النظر في أمر نفسه ، وأمور المُسلمين لا يُنازعهُ في شئ من ذلك ويُطيعه فيما يُكلفه بهِ من الأمر على المُشط المُكره»[١]

ثم تابع المغربي قائلا :«وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهُم في يده تأكيدًا للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمُشتري فسمي « بَيعةَ »، وصارت البيعة مُصافحةً بالأيدي هذا مدلولها في عُرف اللغة ، ومعهود الشرع»[٢]

بويع [٣] الإمام الحسن عليه السلام من عامة الناس، ولا خلاف في خلافته، وبذلك فهو الخليفة الشرعي للأمة، إذ إن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قد نص عليه بالخلافة بعد أبيه، وقد عهد بذلك إليه أبوهُ إذ جاء ذلك عن لسان المغربي قائلا : « وكان علي قد عهد إلى الحسن عليه السلام منهما ، وهو الأكبر ، وقام بعده بأمر الناس» [٤].

فيما قال احد المغاربة « إن الحسن عليه السلام ولي [٥] بعد مقتل أبيه لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين (٤٠هـ/ ٦٦٠م)» [٦] ، فضلا عما ذكره

١ – المقدمة ، ط٢،(بيروت : دار صادر ،٢٠٠٩) ، ص١٥٧ .
٢– ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٥٧ .
٣– ذكرت المصادر المشرقية أن الامام « قد بويع بالكوفة بعد وفاة [الامام] علي عليه السلام بيومين في شهر رمضان وسموه بأمير المؤمنين »، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، (ت٢٩٢هـ/ ٨٩٩م) : تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور،(العراق : مؤسسة العطار، ١٩٩٨)،٢/ ٢٠٤؛المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٣م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح : محمد محي الدين، (بيروت :٢٠٠٩)، ٢/ ٤٢٦؛ التنبيه والاشراف،(بيروت : دار مكتبة الهلال ،١٩٨١)، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٥/ ١٢٦،١٥٨؛ الخطبي ، أبو محمد أسماعيل ،(ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م) : مختصر تاريخ الخلفاء، تح: سعاد ضمد ،(بغداد : منشورات مطبعة المجمع العلمي ،٢٠٠٦)، ص١٢٩، والأصح من هذا وذاك تبين لنا خطأ كثير من المؤرخين المشارقة في وقت البيعة أذا أنها كانت في نفس اليوم الذي قتل فيه الإمام علي عليه السلام.
٤ – ينظر: المناقب والمثالب ، ص٢٨٥ ، أساس التأويل ، ص١٩ .
٥ – ولي : جاءت هذه الكلمة بدلالة الخلافة أحيانا عند المغاربة ، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ،٣/ ٥؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص١٣٥؛ التلمساني ،الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص٢٨.
٦– ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير ، ٣/ ٥ .

ابن رشيق القيرواني بعد أن عدّ الإمام الحسن عليه السلام خليفة بعد أبيه الإمام علي عليه السلام قائلا :« فهولاء الخلفاء الأربعة ، ما منهم إلا من قال الشعر وخامسهم الحسن بن علي – وهو القائل – وقد خرج على أصحابه مختبضًا :

نسود اعلاها ، وتأبى اصولها فليت الذي يسود منها هو الاصل »[1]

أما الروحي القيرواني فقد قال :« ولي [الإمام] الحسن عليه السلام بعد موت علي عليه السلام لسبع بقين من شهر رمضان ، سنة أربعين(٤٠هـ/ ٦٦٠م) »[2] ، ثم يقول :« وأقام بالكوفة إلى شهر **ربيع أول** سنة إحدى وأربعين (٤١هـ/ ٦٦١م)»[3] .

وكانت بيعة الإمام الحسن عليه السلام هي البيعة الثانية[4] في تاريخ آل محمد صلى الله عليه وآله إذ إن الناس بادروا إليه[5] راغبين[6].

لم تذكر أغلب المصنفات المغربية[7] أن الأمام علي عليه السلام قد أوصى بالولاية من

١ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ١/ ٢٩ .

٢– بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦؛ التلمساني ، الجوهرة ، ص٢٨.

٣– الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٦.

٤– أذ أن البيعة الأولى :" كانت للإمام علي عليه السلام وقد علم الخاص والعام والمألف انه لم تجمع الناس على أحد قبله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أجماعهم على بيعته"، ينظر: القاضي المغربي، المجالس و المسايرات ، ص١٨٢ .

٥ – فيما لحظناه و الذي أثار استغرابنا أن أحد المغاربة يذكر الخلفاء وخلافتهم بشكل مفصل وعندما يصل إلى خلافة الإمام علي عليه السلام يقول :" أنه ملك وكانت خلافته ..." ثم نراه يذكر حديث الخلافة بقوله :" وكانت الجماعة على معاوية سنة أربعين «، ينظر : ابن أبي زيد القيرواني ، الجامع للسنن ، ص ٣٢.

٦ – ذكرت المصنفات المشرقية موضحةً ذلك : « فقام عبيد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا أبن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فاستجاب له الناس ، فقالوا : ماأحبه إلينا وأوجب حقه علينا وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة »، للمزيد ينظر : الأصفهاني ، أبوالفرج علي ابن الحسين ابن محمد ، (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٠م) : مقاتل الطالبين، تح : السيد أحمد صقر، (النجف : المكتبة الحيدرية ، ٢٠٠٨) ، ص٦٢؛ المفيد ، الارشاد ، ص٥٨، "مع اختلاف يسير في العبارات" ، أما ابن أبي الحديد المعتزلي فقد قال :» فقالوا : ما أحبه إلينا واوجب حقه علينا وأحقه بالخلافة .. وكان ذلك يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان في يمو وفاة أبيه لسنة أربعين للهجرة ، للمزيد ينظر : شرح نهج البلاغة ، ٤/ ١١ .

٧ – بن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير ؛ القاضي المغربي ، المجالس و المسايرات ؛ آداب أتباع الأئمة ؛ أبن أبي زيد القيرواني ؛ الجامع في السنن ؛ رسالة أبن أبي زيد القيرواني ؛ الذب عن مذهب مالك، تح : د.محمد العلمي ،(المغرب :الرابطة المحمدية ،٢٠١١) ؛ الطرابلسي الداودي، الأموال؛ أبن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ؛ الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب ؛ جمع الجواهر وملح النوادر؛ الرقيق القيرواني ،أبو إسحاق القاسم ،(ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٢م)، قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور، تح : سارة البربوشي، (منشورات دار الجمل : بيروت ،٢٠١٠) ؛ تاريخ أفريقيا والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة : دار الفرجان، ١٩٩٤) ؛ الحضرمي القيرواني ،أبي بكر محمد ،(ت ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م) ، السياسة أو(الإشارة في تدبير الإمارة)،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ،٢٠٠٣) ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب.

بعده لابنه الإمام الحسن عليه السلام بشكل صريح، إلا أن القاضي المغربي ذكر في بعض مؤلفاته قائلاً :« ولما استشهد علي عليه السلام وفني خيار اصحابه، وأنهكت الحرب من بقي منهم وقتل اكثرهم، وأسند الامر الى الحسن ابن علي عليه السلام »[1] ، فيما قال ابن خلدون المغربي إن بيعة الإمام الحسن عليه السلام جاءت بعد وفاة أبيه وذكرها بشكل مفصل إلا أنه لم يذكر الوصية ، فضلا عن ذلك يقول :« لما قتل علي عليه السلام اجتمع أصحابه فبايعوا[2] ابنه الحسن عليه السلام»[3] .

ولنا أن نطرح سؤلا لابد منه :« هل أن الولاية أمر من الله عز وجل أو من اجتماع رأي الصحابة ؟ ويأتي الجواب على ذلك : أن الولاية تنصيب الهي[4] وليس من إجماع الصحابة .

أما المصنفات المشرقية فقد أشارت إلى ذلك وقد أطنبت فيه بشكل مستفيض ،أذا أن الإمام علي عليه السلام نص على إمامته ، وأشهد على ذلك أخويه : الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية وأهل بيته قائلا :« يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع كتبي وسلاحي إليك ، كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وفى كتبه وسلاحه إلي، وأمرني أن آمرك إذ حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام »[5]

في حين قال المسعودي :« أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وإني أوصي إلى الحسن

١- المناقب والمثالب ، ص٢٢٦ ؛ شرح الاخبار،٣/ ١٣٢؛ أساس التأويل ، ص٣٧ .

٢- ذكرت المصنفات المشرقية على أن الذين بايعوا الإمام الحسن عليه السلام هم أكثر من أربعين ألفا من أهل الكوفة ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٦/ ٩٣؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٤١٢؛ أبن الأثير ،الكامل في التاريخ ،٣/ ١٧٤؛ أبن الوردي، عمر ابن مظفر الشافعي ، (ت٧٤٩هـ/ ١٣٥٥م) : تاريخ ابن الوردي، (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٦) ،١/ ١٦٦ .

٣- العبر ، ٢/ ١٨٦ .

٤ - ثم أن أبن خلدون لم يكن على علم بما ذكره أسلافه عندما ذكروا حديثهم الموضوع الذي يقولون فيه ان الرسول صلى الله عليه وآله قال « أن الخلافة ثلاثون عاما »، وهم يؤكدون بالإجماع انتهائها بصلح الإمام الحسن عليه السلام .

٥-الهلالي ، أبو صادق سليم بن قيس، (ت ٧٦هـ/ ٦٩٥) ، كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تح : محمد باقر الانصاري (قم : إيران ،٢٠٠٣) ص٤٤٥؛ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ،أعلام الورى ،(بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٧٠) ، ص٢٠٧ .

والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما»[١] ويضيف في مؤلفة الآخر قائلا :« لأنهما شريكاه في آية[٢] التطهير»[٣]، أما الأصفهاني فقد قال : « وأوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله وأبنه وسليله وشبيهه [٤] في خلقه وهديه »[٥]،

نستطيع القول: إن الإمام علي عليه السلام قد نص على ولاية ابنه من بعده إذ إن الروايات المعتمدة قد أطبقت على ذلك ، ولذا فإنهم باستشهاده عليه السلام انثالوا على ابنه يبايعونه وهم إنما يبايعون الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأول من بايعه فيس بن سعد[٦] ، وقال أبسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وقتال الملحدين، فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ويأتيان على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم، أنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فارتابوا[*]، وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال » [٧] .

فيما ذكر ابن خلدون إلى أن في ذلك الوقت كان قد وصل خبر مقتل علي عليه السلام إلى معاوية[٨] وأخذ يدعو لنفسه إذ يقول :« وبلغ الخبر بمقتل علي عليه السلام إلى معاوية فبويع بالخلافة وأدعى بأمير المؤمنين، وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين »[٩] ، في حين ذكر

١- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢/ ٤١٣ .
٢-«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »سورة الأحزاب (آية- ٣٣) .
٣ - أثبات الوصية لعلي بن ابي طالب عليه السلام، (بيروت : دار الأندلس ،٢٠٠٩)، ص١٥٢ .
٤- قال الخطبي :« وكان الحسن بن علي عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وجها وصورة »، ينظر : مختصر تاريخ الخلفاء ، ص١٣٤ .
٥- الاصفهاني،الاغاني، تح: إبراهيم السعافين، بكر عباس، ط٣،(بيروت :٢٠٠٨)، ٦/ ١٢١، فضلا عن ذلك فقد أكد ابن كثير لوصية الإمام عليه السلام قائلا :" لأن عليا أوصى إليه وبايعه أهل العراق "، عماد الدين إسماعيل بن عمر،(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م)، البداية والنهاية، (مصر : مطبعة السعادة ،١٩٣٢)، ٦/ ٢٤٩.
٦- قيس بن سعد : هو قيس بن سعد بن عبادة، كان ذا رأي ودهاء، وكان علي عليه السلام قد ولاه مصر، وأجتهد معاوية في اخراجه منها ليتم له ما يريد، فتوصل إلى ذلك، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير،٣/ ٤١؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٣ .
(*)-ارتابوا : الريب ، أن تتوهم بالشيء أمرا فينكشف عما تتوهمه ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢١٣ .
٧ -ابن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٦ .
٨- معاوية : سنتحدث عنه بالتفصيل في الصفحات القادمة من البحث .
٩- العبر ،٢/ ١٨٦.

الروحي القيرواني قائلا :« أن مكان إقامة الحسن ﷺ هي الكوفة [١]»[٢] أي أيام بيعته .

ثانيًا : فترة خلافة الإمام الحسن ﷺ في المصنفات المغربية .

تضاربت الروايات المغربية في تحديد فترة خلافة الإمام الحسن ﷺ إذ إن الروحي القيرواني ذكر أن خلافته كانت «ستة أشهر وخمسة أيام»[٣] في حين قال التلمساني :«ستة أشهر»[٤] وتبعهم في ذلك ابن خلدون إذ يقول إنها «ستة أشهر»[٥] فيما ذكر أحد المغاربة المتأخرين أن فترة خلافة الإمام ﷺ «خمسة أشهر وعشرون يوما»[٦].

يبدو أن المصنفات المغربية لم تتفق، بل ولم تجزم فترة خلافته إنما ذكرتها بصورة غير واضحة، ولنا القول أن خلافته الظاهرة لعامة الناس هي سبعة أشهر وأربعة وعشرون يوما [٧] .

وهم بذلك (أي المغاربة) يعتمدون في الأصل على حديث روته العامة : «روى سفينة عن النبي ﷺ أنه قال : الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا »[٨]، فيما جاء بألفاظ قريبة فيها بعض الاختلافات عند المؤرخين المغاربة أنفسهم بعدما ذكره

١- الكوفة : في أيام الإمام هي كما يصفها صعصعة بن صوحان العبدي : قبة الإسلام ، وذروة الكلام ، ومضان ذوي الأعلام، ألا أن بها أجلافا، تمنع ذوي الأمر الطاعة، وتخرجهم عن الجماعة وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة، ينظر: البلاذري، أحمد ابن جابر،(ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م): فتوح البلدان، (بيروت : مكتبة الهلال ،١٩٨٨) ، ص٢٧٤.

٢- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٥ .

٣- بلغة الظرفاء في تأريخ الخلفاء ، ص١٣٦.

٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٩.

٥- العبر ،٢/ ١٧٨.

٦- مقديش ، محمود، (ت ١٢٠٥هـ/ ١٨١٢م): نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، تح : علي الزاوي ، محمد محفور، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٨)، ١/ ١٩٧.

٧- أشارت المصنفات المشرقية إن خلافته كانت سبعة أشهر وأيام ، ومنها من أكد أنها ثمانية أشهر وأقلها ستة أشهر إذ ذكر ابن خليفة بن خياط قائلا :« ستة أشهر وأربعة أيام لأنه كان في ربيع الآخر، ينظر : تاريخ خليفة، ص٢٠٣ ؛ في حين ذكر المسعودي أنها» ستة أشهر و ثلاثة أيام « ، ينظر : التنبيه والأشراف ، ص٢٦٠؛ اما الخطبي فإنه يجري العملية الحسابية وفقا لما ذكره المؤرخون فيقول :« فأقام الحسن بن علي ﷺ على أمره بعد البيعة سبعة أشهر وأيام على قول أبي معشر ، وعلى قول أبي إسحاق ستة أشهر وأيام »، ينظر: مختصر تاريخ الخلفاء ، ص١٣٠، إما الطبري فقد ذكر أنه في جمادي الأولى، تاريخ الرسل والملوك ،٥/ ١٦٣، العسقلاني، أحمد ابن علي بن حجر، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٥٩م): تهذيب التهذيب ،(بيروت: دار الفكر ،١٩٨٤)، ٢/ ٢٩٩.

٨- ابن أبي زيد القيرواني ، الجامع في السنن ، ص٣٢.

ابـن أبي زيـد القـيرواني وهـو مـن علـماء القـرن الرابـع الهجري/ العـاشر الميـلادي ، فهـذا الروحـي القـيرواني مـن علـماء ومؤرخـي القـرن السـادس الهجـري / الحـادي عـشر الميـلادي يقـول : « الخلافـة ثلاثـون عامـا ثـم يكـون ملـكا أو ملـوكا »[١].

فيـما قـال التلمسـاني وهـو مـن علـماء منتصـف القـرن السـابع الهجري/ الثـاني عـشر الميـلادي ، والـذي أضـاف عليهـا «بعـدي» الخلافة بعدي ثلاثون سـنة ثم تعـود ملكا[٢] ويتبعهـم ابـن خلـدون في ذلـك مكتفيـا بقولـة « الخلافـة بعـدي ثلاثون سـنة »[٣]

أمـا مقديـش فقـد ذكـر الحديـث قائـلا:« الخلافـة بعـدي ثلاثـون سـنة ثـم يملـك الله مـن يشـاء »[٤] ثـم يقـول كـما أشـارت المصنفـات المغربيـة فكانـت خلافة الحسـن عليه السلام تمام الثلاثـين التـي وعـد بهـا رسـول الله « الخلافـة بعدي ثلاثون سـنة ثـم تكون[٥] ملـكا »[٦]

ثـم يؤكـد المـؤرخ المغـربي مقديـش بقولـة هـذا ، بأنـه اسـتدل بقـول البغـوي إذ يقـول : « ففـي قولـه تعـالى »﴿ وَعَـدَ اللهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا مِنكُـمْ وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[٧] أي خلافـة أبي بكـر سـنتان وخلافـة عمـر عـشر، وعثـمان اثنـا عـشر، وعـلي سـت ، فاندرجـت خلافـة الحسـن في خلافـة أبيـه عليهما السلام[٨] فيـما قـال الخطيـب التلمسـاني :« إن هـذه الآيـة يعنـي بهـا الأنبيـاء عليهم السلام »[٩].

١- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦.
٢- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٩.
٣- العبر ، ٢/ ١٨٨ .
٤- نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، ١/ ١٩٧ .
٥- جاء هذا الحديث الموضوع في بعض المصنفات المشرقية (العامة) ، ينظر: الترمذي ، محمد ابن عيسى ابن سوره ،(ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م) : سنن الترمذي ،(بيروت:١٩٨٣) ،٤/ ٤٣٦؛ النيسابوري، مسلم ابن الحجاج القشيري، (ت٢٦١هـ/ ٨٦٨م) : جامع الصحيح (صحيح مسلم)، (بيروت : دار الفكر ، د.ت) ،٢/ ٤٠٥؛ ابن حبان، علاء الدين علي ابن بلبان ،(ت٣٥٤هـ/ ٩٦٠م) : صحيح ابن حبان، تح : شعيب الارناؤوط، ط٢، (د.م : موسسة الرسالة، د.ت) ،١٤/ ٢٠٩؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٣١، الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) : المستدرك على الصحيحين، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت)، ٣/ ١٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،٨/ ٤٨-٤٩.
٦- نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، ١/ ١٩٧ .
٧ - سورة النور، (آية -٥٥) .
٨- محمد بن عبد الله ،(ت٤١٢هـ/ ١٠١٧م) : تفسير البغوي ،(بيروت : دار المعرفة ،١٩٩٧)،٣/ ١٩٣.
٩ -محمد بن مرزوق، (ت٧١١هـ/ ١٣١٨م): المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن أبي الحسن، تح : د. ماريا خسيوس بيغيرا ،(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر،١٩٨١) ، ص ٩٥.

فالخلافة من وجهة نظر الإمام الحسن ﷺ والأئمة وسيلة لتحقيق الإصلاح وليس هدفا رئيسا يسعون إليه، ويبدو لنا من اطلاعنا على المصنفات والبحث الدقيق أن هذا الحديث من الموضوعات وذلك لأسباب كثيرة منها « الحسن والحسن إمامان قاما أو قعدا »[1] والإمامة لا تكون إلا لمن جعلها الله له وأقامه لها، وليس التغلب على ظاهر أمرها، وعلى الأمة لا يأتمنون إلا بمن جعل الله ﷻ الإمامة له بنص الرسول ﷺ[2]

ثالثًا : معاوية في المصنفات المغربية .

هو أبو عبد الرحمن[3] معاوية [4] ابن أبي سفيان، واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[5]، قال الداودي الطرابلسي : « كان معاوية

١ - "هما ريحانتي من الدنيا" ، القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣/ ٩٥؛ فضلا عن ذلك فقد ذكر ابن تيمية ذلك المعنى ، لقول رسول الله ﷺ" مشيرا إلى الحسين ﷺ" هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة" للمزيد ينظر : أبو العباس أحمد ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٥٤م) : منهاج السُنة، تح : إبراهيم رمضان ، (بيروت : دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٨) ، ٢/ ١٥٥ .

٢ - القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٤ .

٣ - عبد الرحمن : هو أحد أولاد معاوية ، الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٩ .

٤ - قال أبن الكلبي : يقال أن معاوية من العباس بن عبد المطلب إذ كان يُتهم بهند ، وكان نديم أبي سفيان بن حرب، فقال إنه نادمه لمكانها، ينظر: أبي المنذر هُشام ، (ت٢٠٤هـ/ ٨١٢م) : مثالب العرب والعجم ، تح : الشيخ محمد حسين ، (بيروت : دار الأندلس ، ٢٠٠٨) ، ص٨٠ ؛ فيما قال الزمخشري :" كان معاوية يعزى إلى أربعة : إلى المسافر بن أبي عمرو ، وإلى عمرو بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح مغن لعمارة بن الوليد" ، ينظر : أبي القاسم جار الله محمد، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تح: د. سلوم النعيمي، (بغداد : مطبعة العاني، ١٩٨٢) ، ٦/ ٢٢١؛ ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١/ ١٣٦ .

٥- قال ابن أبي خيثمة الطرابلسي : « وهذه تسمية المؤلفة قلوبهم وهم : سفيان بن حرب، وابنه معاوية وحكيم بن حزام ، والنظر بن الحارث بن كلده، والعلاء الثقفي والحارث بن هشام ، وصفوان أبن أمية، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس وعيينه بن حصن بن حذافة بن بدر، والأقرع بن حابس التميمي، ومالك بن عوف النظري »، ينظر : التاريخ الكبير ، ٢/ ٢٣.

وأبوه أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم [١] المذكورين[*] في آية [٢] الزكاة [٣] ، وكان أبو سفيان قد ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف [٤] وذهبت الأخرى يوم اليرموك [٥]، ومات في خلافة عثمان أعمى [٦] فضلا عن ذلك فقد نقل القاضي المغربي بقوله ما وصفهم به الإمام علي ﷺ لما نظر إلى معاوية (اللعين) في جمعة بصفين فقال : « هذه والله رايات أبي سفيان التي قاتلنا بها ونحن مع رسول الله ﷺ ، والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا فقاموا به» [٧]

أما أمه فهي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس [٨]، وكان معاوية كما وصفته المصنفات المغربية بأنه : «اذا ضحك انقلبت شفته العليا »[٩] .

---

١ – المؤلفة قلوبهم : قوم من صناديد مضر ورؤسائهم كانوا يستأنفون على الاسلام يسلم من ورائهم، فكان لهم ذلك ،منهم : أبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية..ثم يقول الداودي الطرابلسي :" وقد اختلف في الوقت الذي بدء فيه الاستئلاف»، للمزيد عن المؤلفة قلوبهم ، ينظر : الاموال ، ص١٥٢، ١٩٧-١٩٩.

(*)-قال القاضي المغربي :» هو وأبوه عند كافة أهل العلم بالأخبار والحديث من المؤلفة قلوبهم إلا أن بعضهم زعم أن معاوية بعد ذلك حسن إسلامه ، وكذب هذا القائل ، بل زاد كفرًا إلى كفره وفسقًا إلى فسقه ، بمحاربة وصي رسول الله ﷺ ولم يزل معتقدًا بغضه النبي ﷺ وبغضه أهل بيته على سبيل اعتقاد أوليته وحقده وعداوته ، وتسموا نفسه إلى حيث لا ينبغي أن تسموا إليه مثله وفي مثل ذلك ما قيل عنه :أنه قال لدغفل النسابه ، وقد دخل عليه في أيام تغلبه : يادغفل نحن أفضل أم بنو هاشم ؟

قال له دغفل : اعفني من هذا الكلام في هذا يا أمير المؤمنين ، قال : لابد أن تقول وما أنا بمعفيك .

قال : بنو هاشم أفصح وأصبح وأسمح ، وأنتم أغدر وأنكر وأمكر ، فتغير عليه "، ينظر: المناقب والمثالب ، ص٢١٨، أساس التأويل ، ٢٨ .

٢ – قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة (آية –٦٠) .

٣ – الاموال ، ص٤١.

٤ – يوم الطائف: "يقصد بها غزوة الطائف التي كانت سنة (٨هـ/ ٦١٨م) لما أنهزم مالك بن عوف ومن معهم من حنين دخلوا واغلقوا عليهم المدينة ونزل رسول الله ﷺ قريبا منها فرموا اصحابه بالنبل فأقام بمعسكره يحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ورماهم بالمنجنيق"، ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التأريخ الكبير، ١/ ٦٥-٦٨ ؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص ٧٢ ؛ أبن خلدون، العبر ، ١/ ٩٨٠ .

٥ – يوم اليرموك : وفيه أصيبت عين أبي سفيان حرب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق، ينظر : أبن أبي خيثمة الطرابلسي، التأريخ الكبير،١/ ٥٥ ؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ .

٦ – الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ .

٧ –الجالس و المسايرات ، ص ٢٣٥ .

٨ – ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التأريخ الكبير ،١/ ٩٥ ؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ .

٩ – ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التأريخ الكبير ، ٢/ ٤٥ ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ ؛ أبن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٢ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب التأريخ والأخبار ، ٢/ ١٩٩؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ٢/ ٥٨ .

بعد أن استعرضنا سيرة معاوية بن أبي سفيان من خلال المصنفات المغربية ، لابد لنا أن نذكر رأيهم فيه :« واما ما شرطناه من ذكر بعض مثالب معاوية (لعنه الله) فقد ذكرنا عداوته وعداوة ابيه لرسول الله ﷺ ولعنته إياهما وفي ذلك ما كفى من المثالب واغنى من ذكر المعائب »[١].

اما إسلامه فيقول القاضي المغربي :«والله لو أمكنهم إظهار ذلك بألسنتهم كما أظهروه بأعمالهم لفعلوه، ولكن لم يروا ذلك ينساغ لهم ولا يمكنهم فأبدوا أفعالهم القبيحة التي غلبتهم شهواتهم عليها، وعليها وجهل جهال الناس أن ذلك منهم اقتراف للآثام ومعصية يرجى غفرانها بالإقلاع عنها والتوبة منها، لما يرونهم ويظهرونه من التمسك بالإسلام ، وهم على ما هم عليه وأولهم من اعتقاد الكفر، ذلك ما وصفهم به الإمام علي عليه السلام » [٢]

ويتابع المغربي في مؤلفه الآخر قائلا :« وأسلم معاوية في ظاهر أمره عام الفتح مع أبيه مستسلمين كما ذكرنا لا راغبين في الإسلام ولا داخلين فيه اعتقاد، ولكن للخوف من القتل لما بالغلبة ، وزعم معاوية فيما حكي عنه : أنه أسلم عام الحديبية ، وأنه لقي رسول الله ﷺ ووصف له الإسلام فقبله ولم يثبت ما ادعاه من ذلك » [٣]

ويستمر مؤرخو المصنفات المغربية في تتبعهم لعبادة معاوية ونقض ما يؤرخوه غيرهم من المشارقة إذ يقول أحدهم بعبادته ويترضى عليه :« كان معاوية عليه السلام، يظهر في اليوم والليلة خمس مرات، فكان إذا صلى الصبح، جلس لقاص حتى يفرغ من قصصه ،ثم يدخل فيؤتى بمصحفه، فيقرأ جزأه ثم يدخل إلى منزله فيأمر وينهي ثم يصلي أربع ركعات ، ثم يخرج إلى مجلسه، فيأذن لخاصته، فيحدثهم ويحدثونه، ويدخل عليه وزراءه فيكلمونه فيما يرون من يومهم »[٤]

١- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢١٧ ؛ اساس التأويل ، ص٢٣ .
٢- القاضي المغربي ، المجالس و المسايرات ، ص٢٣٥ .
٣- المناقب والمثالب ، ص٢١٧؛ اساس التأويل ، ص٢٣ .
٤- السياسة ، ص٥٥ ؛ ابن رضوان الفاسي ،الشهب اللامعة ، ص١٥٨.

ولنا القول مفندين هذه الرواية برواية أحد معاصري الحضرمي القيرواني (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)، نفسه إذ ذكر الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) قائلا :« أن معاوية كان يداوي أذنه بالغناء ، وكان عبد الله بن جعفر[١] إذا قدم على معاوية أنزله داره وأظهر له من إكرامه وبره ما يستحقه ، فكان ذلك يغيظ فاخته بنت قرضة [٢]، زوج معاوية ، فسمعت ذات ليلة عند عبد الله غناء، فجاءت إلى معاوية فقالت : هلم فأسمع ما في المنزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته مع حرمك !

قال : فجاء معاوية فسمع وانصرف، فلما كان آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله ، فجاء فأيقظ فاخته وقال : اسمعي وكان ما أسمعتني !! » [٣]

و يتابع الحصري القيرواني رواية أخرى تدل على أن معاوية كان يرق لسماع الأغاني بل يصفها بأنها دواء لأذنه : « ثم أنه أرق ذات ليلة فقال لجريج[٤] خادمه : أذهب فأنظر من عند عبد الله واخبره أني في أثرك ، فأتاه فأعلمه ذلك ،فأقام عبد الله من عنده ، ثم دخل معاوية فلم ير في المجلس أحدا ، فقال لعبد الله : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس فلان ، قال فمره أن يرجع إليه ، ثم قال : مجلس من هذا ؟

قال : مجلس فلان ، قال فمره أن يرجع إليه ، ثم قال : مجلس من هذا ؟

قال : مجلس فلان ، قال فمره ، يرجع إليه ، فرجعوا حتى لم يبق إلا مجلس واحد ، قال : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس واحد يداوي الآذان . قال : مره فليرجع فأن بأذني علة ، فأمر عبد الله بديحا[٥] المليح فخرج، فأدناه معاوية منه

١- عبد الله بن جعفر: لم يذكر أن هنالك شخص يدعى بهذا الاسم غير بن عم رسول الله ﷺ وحاشا لله أن يكون كذلك إلا أن الموضوعات أخذت تحرق كل شيء لتجمعها مع معاوية.

٢- فاختة بنت قرظة : هي فاختة بنت قرظة بن عبد بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، زوج معاوية بن أبي سفيان ، ينظر : الحصري القيرواني ، جمع الجواهر ، ص٥٦ .

٣- جمع الجواهر ، ص٥٦ .

٤- أبن جريج : هو جريح ، أبو خالد ، ويقال أبو الوليد القرشي مولاهم المكي ، ويقال أنه أول من صنف الكتب في الإسلام، ينظر: خليفة بن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ،٢/ ٧١٠ ؛ الأصفهاني ، الاغاني ،٤/ ٢١٢.

٥- بديح : هو مولى عبد الله بن جعفر كان أحلى الناس و أذكاهم ، وهو الذي قال له الوليد بن يزيد : يا بديح خذ بنا في الأماني فأني أغلبك فيها ، و كان كما يقول عبد الله بن جعفر أحذق الناس برقيته ،للمزيد عن بديح ، ينظر : الحصري القيرواني ، جمع الجواهر ، ص٥٧.

وأراه أذنه ، وقال : أنظر ما ترى فيها ؟

قال : هي مسدودة وتحتاج إلى فتح وتنقيه ، قال : شأنك أمكنتك منها ،ولا تضع يدك عليها إن كنت غير حاذق(*) بعلاجها .

قال عبد الله : يا أمير المؤمنين(*)، هو حاذق ما يعالج من دارنا غيره .

فقال معاوية : وشهد شاهد من أهلها، فاندفع يغني من شعر زهير بن أبي سلمى[1] :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلَّمِ بحومانة الدرّاج فالمتثلَّم

فجعل عبد الله بن جعفر يلحظ معاوية وهو يحرك يديه ورجليه، فقال يعيرك الجهل يا أمير المؤمنين[2]، فقال أن الجهل مني لعلى بعد يا ابن جعفر، قبح الله ضيافة يكون الضيف فيها بحيث لا يساعد المضيف على أخلاقه ، ثم قال لبديح : « لقد فتحت جارحة لا تألم أبدا ، ثم نهض وخرج»[3]!!

أما أهم الصفات التي تجلت في شخص معاوية فقد أشارت إليها المصنفات المغربية

(*) – حاذق : حذق الرجل في صنعة، وعرف غوامضها ودقائقها، الفيومي، المصباح المنير، ص٨٣ .

(*) –أمير أمير المؤمنين : من اين جاء معاوية بهذا اللقب ولم يكن الأمام الحسن ﷺ قد نهى عن ذلك !! .

١ – زهير بن أبي سلمى : أحد شعراء الجاهلية والإسلام ، كانت قريش معجبة بشعره ، وقد مدحه الرسول ﷺ والخلفاء، ينظر : الحصري القيرواني، المصون في سر الهوى المكنون ، تح : النبوي عبد الواحد ، (مصر : دار العرب ، ١٩٨٩) ، ص١٠٤؛ زهر الآداب،١/ ٩٥؛ ابن رشيق القيرواني ، قُراضة الذهب في نقد اشعار العرب ، تح: الشاذلي أبو يحيى ، (تونس : الشركة التونسية ، ١٩٧٢) ، ص٢٣٧؛ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١/ ١٢٢ .

٢ – جاء عند أحد المؤرخين المشارقة أن الإمام علي ﷺ قد بعث بكتاب إلى معاوية يذكره بالبيعة له قائلا :" فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك، لتجدني أبرأ الناس..وأعلم يا معاوية أنك من الطلقاء، الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا تعقد معهم الإمامة ، ولا تعرف فيهم الشورى «، للمزيد ينظر : أبن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٣م) : الإمامة والسياسة، ط٣، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢) ،١/ ٨٠ .

٣- الحصري القيرواني ، جمع الجواهر ، ص٥٧.

وذكرت ذلك بقولها :« أشهر الناس بالدهاء(*) [١] معاوية بن أبي سفيان»[٢]، ووصفه آخر بأنه يجر ذيله عند الخدائع قائلا :« أنه قال أني لأجر ذيلي على الخدائع(*) »[٣] فهو يعترف بلسانه على ذلك وعلى الرغم من ذلك نرى أحد المغاربة يقول عنه :« له المجد المسطور، والفخر المشهور، وهو كسرى العرب وأول سلاطين الإسلام ، وأما حلمه ودهاؤه فأمرُهُ مشهور»[٤]

ولنا القول في ذلك :« أي مجد سطره معاوية، وأي سلطان[٥] أبقى للإسلام والمسلمين في مكره وخداعة وما فعله بسبط رسول الله ﷺ الإمام الحسن ﷺ وما آلت إليه الأمور خير مثال على ذلك، في حين وصفت المصنفات المغربية حلمه وعفوه بقول أحدهم واصفا إياه من الزاهدين » :« قال معاوية **(رحمه الله)** : المروءة : احتمال الجريرة (*)، وإصلاح[٦] أمر العشيرة، والنبل: الحلم عند الغضب، والعفو(*) عند المقدرة »[٧] فأين حلم معاوية من قتل الصحابة وأين المروءة التي نعت بها !! ثم أنهم يروون رواية مفادها

(*) – الدهاء : قال ابن رضوان الفاسي : «هو أسم لوضع الأمور في مواضعها، والكف عما لا نفع فيه انتظارًا لما فيه النفع وقد يوقع ايضا هذا الاسم على من كثرت حيلته، وقويت فطنته ، وكان وصوله إلى اغراضه بألطف الوجوه» ، السياسة ، ص٦٥ .

١ – وبذلك فقد أشار الإمام علي ﷺ إلى ذلك المعنى قائلا :« والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ولكل كافر لواء يعرف به يوم القيامة »، ينظر : ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ، ٣/ ١٦٥ .

٢ – الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص١٧٠ .

(*) – الخدائع : الخديعة ما يخدع به الأنسان ، وخدعته فأنخدع ، الفيومي ، المصباح المنير، ص١٠٧ .

٣ – أبن رضوان الفاسي ، السياسة ، ص١٠٠ ؛ الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٧٥ .

٤ – مقديش ، نزهة الأنظار وعجائب التاريخ والأخبار ، ٢/ ١٩٩ .

٥ – قال أحد المشارقة :« وافضت الخلافة إلى قوم تولوها بغير استحقاق »، للمزيد ينظر: الغزالي ، أبو حامد محمد ابن محمد،(ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) : أحياء علوم الدين، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت)،٢/ ٥٥ .

(*) – الجريرة : ما يجره الأنسان من ذنب ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٦٥ .

٦ – والغريب أن الحصري القيرواني ذكر ذلك مؤكدًا في موضع آخر : « قال معاوية : اصلاح ما في يدك أسلم من طلب ما في أيدي الناس، غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك » ، ينظر : زهر الآداب وثمر اللباب ، ١/ ٩١ .

(*) – أين العفو من معاوية وقد أتى إليه يوم صفين بأسير من العراق من أصحاب علي ﷺ فلما مُثل بين يديه قال :" الحمد لله الذي أمكن منك، قال : لا تقل هذا يا معاوية، فأنها مصيبة، قال معاوية : وأي نعمة أعظم من أن يكون الله اظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من اصحابي ، اضربوا عنقه، فقال : اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ..."، ينظر : الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص ٤٩؛ ابن رضوان الفاسي ، السياسة ، ص٥٢ .

٧ – الحصري القيرواني ، زهر الآداب ، ١/ ٩٠ .

أن معاوية كان بذولا للمال[١] حليما، كان يعطي الحسن عليه السلام أربعمائة ألف درهم ..وربما خطب بثوب مرقع، ولما حضرته الوفاة أمر بشطر ماله ، فجعل في بيت المال»[٢]

ولنا القول : هل كان معاوية يتصدق على الإمام الحسن عليه السلام ؟ ثم أن هذه الرواية لا تقرب لمعاوية بصلة من قريب أو بعيد إذ أنه كان لا يفارق مجالس اللهو والطرب[٣]

وأين عدالته وأخلاقه إذ « استأذنه رجلان فأذن لأحدهما قبل الآخر »[٤] وكان معاوية « بذولا للمال ويبدر الدراهم»[٥] فيما قال آخر واصفا أكله « يؤتى بالغداء[*] الأصغر ، وهو فضل عشاء الليل من جدى بارد أو فرخ أو ما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل إلى منزله ..ثم يخرج ليأكل » [٦]

فيما فصلت المصنفات المغربية بسيرته والأعمال التي أقام بها أبان مُلكه[٧]، وقد تناقضت بعضها البعض إذ ذكر أحدهم قيل لمعاوية أن أحدهم سمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :« من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون

١ - قال الداودي الطرابلسي :" كان معاوية قد خطب فجاءت فاطمة بنت قيس وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله أن معاوية وأبا جهم خطباني ؟ فقال : أما معاوية فصعلوك لا مال له "، ينظر : الأموال ، ص٢٠٥ .

٢ - الداودي الطرابلسي ، الأموال ، ص١١٠ .

٣- قال الحصري القيرواني : « كان معاوية (رحمه الله) قد ترك قول الشعر في آخر عمره ، فنظر يومًا إلى جارية في داره ذات خلق رائع ، فدعاها ..!! وأنشأ يقول :

سئمتُ غوايتي فأرحْتُ حلمي ... وفيّ عَلَىّ محملي أعتراضُ
على أنـــي أجيب إذا دعتني ... ذواتُ الدّل والحدق المِراضُ

، للمزيد عن فضائح معاوية بن أبي سفيان، ينظر : زهر الآداب، ١/ ٩٢ ؛ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ١/ ٣٠ .

٤- الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٥٨ .

٥ - الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٤٤ .

(*) -قال أبن أبي الحديد المعتزلي :" أن معاوية كان موصوفًا بالنهم وكثرة الأكل ، وكان بطينًا ، يقعد بطنه أذا جلس على فخذيه ، وتظاهرت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، فقال :" اللهم لا تشبع بطنه " ثم يقول قول الشاعر فيه : وصاحب لي بطنه كالـــــهاوية كأن في أحشائـــــه معاوية للمزيد ينظر : شرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٤-٥٥؛ فيما قال السيوطي :" أول من خطب الناس قاعدًا معاوية، وذلك حين كثر شحمة وعظم بطنة «، ينظر : جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـ/ ١٥١٩م) : تاريخ الخلفاء، تح : محمد أحمد، (بغداد : مكتبة الرباط ، ٢٠٠٧) ، ص١٩٨ .

٦- للمزيد عن أكل معاوية ينظر : الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٨٤ .

٧ - أذ مما لا يخفى علينا أن معاوية أباح الموبقات واكثر البدع خلال مُلكه، للمزيد بأدق التفاصيل ينظر : أبن رشيق القيرواني، قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور .

حاجتهم وخلتهم ، احتجب الله دون حاجته وفقره يوم القيامة »[١]

ويتابع الخطيب التلمساني قوله :« فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس»[٢]، ثم أنه يحمد الله على ذلك قائلا :« فالحمد لله الذي طهر أئمتنا من رذيلة الظلم والجور، وجعلهم أحسن الملوك قياما بسياسة الرعايا والنصح لها ، وأشدهم على إيصال الخير إليها، وأبعدهم من الاحتجاب عنها، وأقربهم منها »[٣] فيما ذكرنا قبل قليل عندما استأذنه رجلان أذن لأحدهم قبل الآخر.[٤]

أما القاضي المغربي فقد ذكر عدم عدل معاوية هو الذي جعل الناس يلتفون حوله[٥] :« لما عدل إلى معاوية من عدل ومال إليه عنه بالرخصة في الباطل والمداهنة في الحق والحيف والإثرة بالدنيا وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حقوق الله وحدوده التي امر بإقامتها ، كان سبب تغلب بني أمية أولا وبه تمسكوا إلى اليوم»[٦].

أما المغربي ابن خلدون فإن له رأيًا مغايرا تماما في معاوية فضلا عن ذلك لم يتطرق إليه قبله من المؤرخين :« وكان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة (*) ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فإنه لم يصح (*) والحق أن معاوية في عداد الخلفاء ، وإنما آخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين، فالأول منها : أن الخلافة لعهده مغالبة لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت في عصره

١ - الخطيب التلمساني، المسند الصحيح الحسن، ص٢٣٥ ؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٨٣ .
٢- المسند الصحيح الحسن ، ص١٠٥ .
٣- الخطيب التلمساني ، المسند الصحيح الحسن ، ص١٠٥ .
٤- الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٥٨ .
٥ - يقول القاضي المغربي :" ولا غرابة في ذلك أن عامة الناس قد لجأوا إلى معاوية لأتباعه الباطل ، ولخوفهم من الإمام علي ﷺ ، ثم يقول : بنو أمية شجرة ملعونة الأصول والفروع " ، ينظر : المجالس و المسايرات ، ص١١٦-١٢٢ .
٦- المجالس والمسايرات ، ص٩٣ -١٢١ .
(*)-أي فضل وأي صحبة أذ ذكر القاضي المغربي بسنده قائلا :«وحدث أن أهل الشام قد تحدثوا بفضائل الصحابة ولم يذكروا معاوية فقالوا له : حدثنا بفضائل معاوية ؟ فتغافل عنهم فالحوا عليه ، فقال : اما يكفيكم أن أسكت عنه »، المناقب والمثالب ، ص٢٢١ .
(*)- قد أثبتنا رأينا من خلال المُصنفات المغربية والمشرقية أن الحديث موضوع وليس كما كان رأي أبن خلدون فيه .

وما قيل ذلك في اختياره واجتماعا فميزوا بين الحالتين فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض، وحاشى لله أن يشبه معاوية ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ، ومن كان يتلوه في الدين والفضل من الخلفاء المروانية»[١]

والمتأمل بشكل دقيق في كلام ابن خلدون يجد الكثير من الهفوات والمفارقات التي بيّنها في رأيه هذا، أذ أن القاضي المغربي يقول :« فهذا هو عدو الله يروم أن يكون أفضل من رسول الله ﷺ وينكر يفضل عليه، وشتان أهل المعرفة بالأخبار يأثرون هو الذي سم الحسن بن علي بن ابي طالب **(صلوات الله عليه)** فمات من ذلك مع ما قتل بسببه من افاضل الصحابه من المهاجرين والأنصار، ومن قتل بعد ذلك منهم صبرًا لما تغلب، وما اقتطعه من مال الله واموال عباده ، مما افل من ذلك من فعله يوجب الفسق والكفر »[٢]، فضلا عن ذلك فإن الخطيب التلمساني يقول :« أن الخلافة تعني القائم مقام غيره، وأما حقيقة الشرعية فهو عبارة عمن يقوم مقام النبي ﷺ وينوب منابه في الرعايا والحفظ »[٣] فهل يطابق كلام الخطيب ما قام به معاوية ؟ وهل حفظ أهل بيته وأصحابه ورعاياه ؟

ثم أن الخطيب التلمساني يقول :« واختلف العلماء في الخلافة وهي الإمامة التي جرت عوائد أهل علم الكلام فهي رياسة عن الدين والدنيا عامة لشخص من الأشخاص وينتقض ذلك بالنبوة ، فالحق أن الإمامة عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول ﷺ في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه »[٤]

بعد أن بينا ما ذكره المصنفون المغاربة عن معاوية لابد لنا أن نشير إلى قول الروحي القيرواني :« بويع له حين خلص له الأمر في اليوم الخامس والعشرين

١ - العبر، ٢/ ١٨٧.
٢ - القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢١٨ ؛ اساس التأويل ، ص٢١٨ .
٣- المسند الصحيح الحسن ، ص١٠٥ .
٤- المسند الصحيح الحسن ، ص١٠٥ .

من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين (ت٤١هـ/ ٦١٠م) وخوطب بأمير المؤمنين »[١]

فيما كانت خلافته[٢] منذ خلص له الأمر إلى ان توفي تسع عشر سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام إذ أنه كان واليا على الشام وخليفة أربعين سنة أربع في خلافة عمر، وأثنى عشر في خلافة عثمان وقاتل عليا خمس سنين وتوفي سنة ستين(٦٠هـ/ ٦٦٧م)[٣]

فيما ذكر الحصري القيرواني أن معاوية قال شعرا قبل وفاته وقد أعترف بذنوبه واصفًا كثرتها بالتراب « لما حضرته الوفاة جعل يقول :

أن تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا ، لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت رب رؤوف عن مسيء ذنوب كالتراب[٤]

ولنا أن نذكر رواية رواها القاضي المغربي بسنده »عن ابن المسيب وغيره من جلة التابعين : أن معاوية لما مرض مرضه الذي مات فيه وأشند به الأمر قال لطبيب نصراني كان يعالجه : ويحك أني أرى الأمر يتزيدني فهل بقيت عندك حيلة؟

فقال : لا والله إلا عندنا صليبا من ذهب ما علقه في عنقه ذو علة إلا برئ .

قال : « فجيئني به ، فأتاه به فعلقه في عنقه فمات وهو معلق في عنقه وأنه لما مات أنزوى مابين عينيه فصار ذلك الأنزواء كتابا (كافر) لا يراه أحد إلا قرأه كافر »[٥] .

١- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٩ .

٢- ذكرت المصنفات المغربية والمشرقية أن الخلافة ثلاثون سنة ثم يكون مُلكًا فلماذا عندما تذكر معاوية تقول وكانت خلافته !!، فقد قال الخطيبي :" أن أبا بكرة قال لمعاوية : قال رسول الله ﷺ " خلافة نبوة ثم يؤتى الله المُلك من يشاء ، فقال معاوية : تقول أنّا ملوك ، فقد رضينا بالملك " ، ينظر : مختصر تاريخ الخلفاء ، ١٣٢ .

٣- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٩ .

٤ - أبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ١/ ٢٩-٣٠ ، للمزيد ينظر : الحصري القيرواني ، زهر الآداب ، ١/ ٨٧ .

٥ - المناقب والمثالب ، ص٢٢٢ ؛ اساس التأويل ، ص١٢٢ .

المبحث الثاني : الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية في المصنفات المغربية .

بعد أن شهدت خلافة الحسن عليه السلام[١] آيات سياسية متتالية بسبب عزمه على مواصلة مسيرة نهج أبيه الإمام عليه السلام في محاربة معاوية ،ورث الإمام الحسن عليه السلام تراكمات سلبية في العراق .

ويبدو لنا أن معاوية قد استبدل حجته الواهية التي كان قد احتج بها على الإمام علي عليه السلام وهي المطالبة بدم الخليفة المقتول ، وذلك لما كان علمه من دفاع الإمام الحسن عليه السلام عن الخليفة « وكان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه الحسن بن علي عليه السلام »[٢] .

لذلك سعى جاهدا أن يجد بديلا عن ذلك كمدخل لتحقيق رغباته مستخدما الأقاويل الكاذبة لزعزعة الثقة بين قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام والجيش نفسه ، وبناء على ذلك أشيع في معسكر أهل العراق بأن الإمام قد صالح معاوية وما هي إلا خطه من معاوية فيما ذكرت المصنفات المغربية [٣] رواية إلا أنها لم تنقلها كاملة إما ابن خلدون فقد قال : أن الحسن بالمدائن إذ نادى مناديا في معسكر الحسن عليه السلام :« إلا أن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل ، فانتهب الناس سرداق [٤*] الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطا تحته[٥] ووثب على الحسن عليه السلام رجل من الخوارج[٦] من بني أسد [٧] فطعنه بالخنجر ووثب الناس على الاسدي فقتلوه ، ثم خرج

١ – وبذلك قال أبن كثير " وأحبوه أشد من حبهم لأبيه " ، البداية والنهاية ، ٨/ ٤١ .
٢ – التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١١٣ .
٣ – الخطيب التلمساني ، تاريخ طرابلس ، ص١٩٥ ؛ الحصري القيرواني ، زهر الآداب ،١/ ٩٢ ؛ جمع النوادر ، ص١٩٥؛ القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١١٢ .
٤ (*) – سرادق : سردق ، ما يدور حول الخيمة بلا سقف ، المطرزي ، المعرب في ترتيب المغرب ، ١/ ٣٩٤ .
٥ – ذكرت المصنفات المشرقية هذه الخطبة باختلاف يسير ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ١٥٩؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٦٣؛ الخطبي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص١٣٣؛ مسكوية ، أبو علي الرازي ، (ت٤٢١هـ/ ١٠٢٩م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح :أبو القاسم أمامي ، (طهران : دار سروش ، ١٩٨٧) ، ١/ ٣٨٦ .
٦ – الخوارج : وهم أعداء الإمام علي عليه السلام وهم الذين اشترطوا على الحسن بيعتهم له حرب الحالين الضالين ، فقبض الحسن يده عن بيعتهم على الشرط ، للمزيد ينظر : أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٣٣ .
٧ – الرجل هو الجراح بن سنان الأسدي ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٠٥ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٦٤ .

الحسن عليه السلام حتى نزل القصر بالمدائن وكتب إلى معاوية في الصلح (*)»[١]

فيما روى أحد المشارقه أن هذه الحادثة كان لها الواقع المرير على قلب الإمام عليه السلام إذ إن من أصعب الأمور أن يصاب الإنسان بأخلاقه وعقيدته إذ خيم الجهل على قلوب الجيش من مكيدة إلى أخرى ، حتى بلغ الأمر من ذلك الجهل أن يكفروا الأمام الحسن عليه السلام وحفيد نبيهم صلى الله عليه وآله.

لقد زاد بلاء الإمام عليه السلام ولم تقف محنته في جيشه ، بل قدم الخوارج على قتله ، إذ جاء في الرواية : إن الحسن أراد أن يمتحن أصحابه ليرى طاعتهم له ،وليكون على بصيرة من أمره ، فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما أجتمع الناس قام عليه السلام خطيبا فقال : « الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والحق ،وائمنه على وحيه»[٢]

ثم يتابع الإمام عليه السلام خطبته قائلا لهم : « أما بعد إني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه ، وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت متحملا على مسلم ضغينة ،ولا مريدا له بسوء ولا غائلة ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي، غفر الله لي ولكم ،وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا»[٣] قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه والله يريد يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه .

فقالوا : كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فنهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي، فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلد السيف بغير رداء .

(*)-سنتناوله في الصفحات االقادمة .

١- أبن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٢ .

٢- المفيد ، الارشاد ، ص٢٧٥ .

٣- المفيد ، الارشاد ، ص٢٧٥-٢٧٦ .

ثم عاد بفرسه فركبه ، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده. فقال: أدعوا إلي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ،وساروامعه شوب(*) من الناس فلما مر في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد ، يقال له الجراح بن سنان(١)، فأخذه بلجام بغلته وبيده مغول(*) وقال : « الله أكبر أشركت يا حسن كم أشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ، فأعتنقه الحسن ﷺ وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن ﷺ يقال له عبد الله بن خطل الطائي فأنتزع المغول من يده وخضخض(*) به جوفه وأكب(*) عليه آخر يقال له ضبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك ، وأخذ آخر كان معه فقتل ، وحمل الحسن ﷺ على سريرة إلى المدائن(فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين ﷺ بها فأقره الحسن ﷺ على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه »(٢)

فمن هذه الرواية يتبين لنا مدى محاوله معاوية لقتل الإمام الحسن ﷺ بمحاولات عده ، لذلك عمد إلى مراسلة الإمام ﷺ بأمر الخلافة ، فيما خطب الإمام ﷺ بالناس لاستشارتهم وتذكيرهم ببطلان دعوة معاوية وتثاقلهم وخذلانهم منذ زمن والده بقول ابن خلدون « بعد ذلك خطب الحسن أهل العراق وقال سخي نفسي عنكم ثلاث ، قتل بنت أبي ، وطعني وانتهاب(*) بيتي »(٣)

(*)-شوب : الخلط ، وسمي العسل شوبًا إما لكونه مزاجا ، وقيل ماعنده شوب ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢٧٣ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص٢١٧ .

١ - الجراح بن سنان : عبد الله بن سنان الأسدي الخارجي ، كان يكن العداء لآل علي عليهم السلام، الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٣٨ .

(*)-مغول : آله يأخذ بها الدواب عن أكل التراب ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٣٦١ .

(*)- الخضخضة ، تحريك الماء ونحوه وقد خضخضته فتخضخض، ابن منضور ، لسان العرب ، مادة (خضض)، ١/ ٢٧٥ .

(*)- أكب : كببتُ الأناء كبّا ، أي قلبته على رأسه ، والقيته على وجهه فأكب ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٣٢٦ .

٢ - المفيد ، الارشاد ، ص ٢٥٧ -٢٥٨ .

(*) - ذكرت هذه الخطبة عند المصنفات المشرقية إلا أنها تختلف عما ذكره ابن خلدون أذ أن الإمام ﷺ قد قال : " سخي عن نفسي عنكم ثلاث ، قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وأنتهابكم متاعي " ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٥٩ ؛الخطبي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص١٣٣؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ١/ ٨٨؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٠٧.

٣- العبر ،٢/ ١٨٩.

ثم يتابع الإمام عليه السلام خطابه لهم لخذلانهم له قائلا :« إلا وقد أصبحتم بين قبيلين ، قبيل بصفين يبكون له ، وقبيل بالنهروان يطلبون بثأره ،وأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر، وأن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه ، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله بضبا(*) السيوف ، وأن أردتم الحياة قبلنا ،وأخذناكم الرضى ،(*) فناداه الناس من كل جانب البقية البقية »[1]

بيد أنه لما أراد الإمام عليه السلام الزحف على جيش الشام بعث عبيد الله بن العباس[2] وعقد له لواء على اثني عشر ألفا ثم أوصاه أن لا يقاتل معاوية إلا بعد أن يقاتله معاوية [3] ولنا أن نقول إن المصنفات المغربية (تجاهلت) لم تذكر أي دور لخيانة عبيد الله بن العباس، ولم تجعله سببا في قبول الصلح[4] إنما أكتفت بذكره كقائد على جيش الأمام الحسن عليه السلام فقط .

(*) – ضبا السيوف : الضب الحقد ،والضّبةُ من حديد او صفر اونحوه ، الفيومي ، المصباح المنير، ص٢٢٣.

(*) – فيما ذكرت المصنفات المشرقية خطبة الامام كاملة وهي :" أنّا والله مايثنينا عن اهل الشام شك ولاندم ،وأنما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوه ،والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم ..»، ينظر: ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،٣/ ٢٠٢؛ أسد الغابة ،١/ ٥٦٠؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن ، ص١٧٥؛ الديلمي، أبو الحسن علي ،(ت ق ٨هـ/ ١٤م) : أعلام الدين، (العراق : مؤسسة الامام الكاظم، د.ت)، ص٢٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٣/ ٤٦١.

١ – القاضي المغربي ، شرح الاخبار ،٣/ ١٠٢؛ المناقب والمثالب ،ص٢٨٦؛ أبن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٦-١٨٧.

٢ – عبيد الله أبن العباس: يكنى ابا الفضل وهو ابن عم رسول الله ﷺ وأخو عبد الله والفضل وقثم ، ولد في الشعب قبل الهجرة في حياة النبي ﷺ وقيل أنه بقى إلى دولة يزيد بن معاوية ، ينظر: عياض السبتي، ترتيب المدارك،١/ ٦٠ ؛ ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الاسلام بالنبي ﷺ ، ١/ ٨١ .

٣– فقال له الإمام الحسن عليه السلام : " يا بن عم : أني باعث معك أثنى عشر ألف من فرسان العرب وقراء المصر فسر بهم ، وألن لهم جانبك ، وأبسط وجهك ، وأفرش لهم جناحك ، وأدنهم من مجلسك وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن ، ثم أمض حتى تستقبل معاوية ، فأن أنت لقيته فأحبسه حتى نأتيك ، فأني في أثرك وشيكا ، وليكن خبرك عندي كل يوم ، وشاور فأذا لقيت معاوية فلا تقاتلن حتى يقاتلك ، فأن فعل فقاتله " ، ينظر : ابن طاووس، علي ابن موسى الحسيني ،(ت٦٦٤هـ/ ١٢٧٠م): اللهوف في قتلى الطفوف ، ط٢، (بيروت : دار القارئ ، ١٩٩٢) ، ص٦٢ .

٤ – كان لغدر وخيانة عبيد الله الأثر الكبير ، فيما عد أحد أهم الأسباب التي دعت الإمام إلى قبول الصلح وذلك لتفكك جيشه أذ أن معاوية بعث إلية برسالة خدعه فيها قائلا : « أن الحسن قد راسلني في الصلح ، ومسلم الأمر لي فأن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا ..»، ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤/ ٢٨ .

صلح الإمام الحسن عليه السلام في المُصنفات المغربية .

أولًا: الصلح لغة واصطلاحًا :

قال الجوهري : الصلح ، الصلاح ضد الفساد ، تقول : صلح الشيء وبكسر الصاد : المصالحة ،والاسم الصلح، وقد اصطلحا وتصالحا وأصلحا ،[1] فيما قال الزبيدي: الصلح : قد يوصف به أحد الأئمة،ولا يوصف به الأنبياء والرسل عليهم السلام. والصلح بالضم : تصالح القوم ، وهو« السلم»[*] بكسر السين[2] .

أما المطرزي فإنه يقول :« الصلح : اسم بمعنى المصالحة، والتصالح خلاف المخاصمة والتخاصم »[3]، وصلح فهو صالح ، وأصلحته فصلح وأصلح ، أتى بالصلاح وهو الخير والصواب ، وفي الأمر مصلحة: « أي خير والجمع المصالح ، وقد أصلحت بين القوم» [4].

أما اصطلاحا فقد ذكر أحد المغاربة بقولة :« اعلم أن الصلح أحد الحروب التي يدفع بها الأعداء عن المنجزة ،فإذا كثر أعداؤك فصالح بعضهم وأطمع بعضهم من صلحك ،واستقبل بعضهم بحربك وإذا ابتليت بحرب فلا تأمن عدوك ، وأن كان صغيرا ،فإن العدو كالنار التي تهب من الشرارة والنحلة التي تنبت من النواة ، وربما نال العدو بصغره ما يعجز عنه عدوه بكبره كالسيف الذي يقد القامة ،ويعجز عن فعل الأبره»[5] .

١ - تاج اللغة ، ١/ ٣٨٣-٣٨٤، مادة (صلح) ؛ أبن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، مادة (صلح) ،٣/ ٣٠٣ .

(*) -السلم والصلح والهدنة أو المهادنة : تأتي أحيانًا مرادفة عند المؤرخين فالهدنة هي : وضع القتال ، وترك الحرب إلى مدة من غير عوض ، وذلك جائز لقوله تعالى " وَأن جَنحوُا للسلم فاجنَح لهَا " ، سورة الأنفال ، (آية -٦١) ، ولأن النبي ﷺ صالح قريشًا عام الحديبية على ترك القتال عشر سنين " للمزيد عن الهدنة وأحكامها ، ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ص٤٢٩ . أما الداودي الطرابلسي فقد أفرد فصلا ذكر فيه الهدنة ومن خيفت خيانته ممن كانت داره بين المسلمين والكفار ، للمزيد ينظر : الأموال ، ص١٢٢-١٢٣ .

٢ - تاج العروس ، مادة (صلح) ، ٤/ ١٢٥-١٢٦ .

٣ - المعرب في ترتيب المغرب، مادة (صلح) ،١/ ٤٧٨-٤٧٩ .

٤ - الفيومي ، المصباح المنير ، ص٢١٧ .

٥ - الحضرمي القيرواني ، السياسة ، ص٦١ .

ثانيًا : أسباب صلح الإمام الحسن ﷺ في المصنفات المغربية .

قال القاضي المغربي :« لما افضت الإمامة إلى الحسن ﷺ جمع له معاوية جموع طغام (*) الشام ومن استمع له بالبذل والإطعام من السحت (*) والحرام ،وقد قتل أنصار الدين وأكثر المؤمنين،واستفحل أمر المتغلبين، ومال أكثر الناس ميلهم لما به من الدنيا استمالوهم(*)»[1]،فيما حدد الإمام الحسن ﷺ أسباب ودوافع مبادرته للصلح قائلا :والله ما سلمت الأمر[2] إليه ،إلا أني لم أجد أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم بيني وبينه ،ولكني عرفت أهل الكوفة [3] وبلوتهم ،ولا يصلح لي فهم من كان فاسدا ،أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول، ولا فعل أنهم لمختلفون يقولون لنا أن قلوبهم معنا، وأن سيوفهم لمشهورة علينا »[4]

ولم يكن الإمام ﷺ ليقول ذلك إلا عن معرفة وإيمان عظيمين بما سيفعله العراقيون عامة ، وأهل الكوفة خاصة به .

٢- خيانة عبيد الله بن العباس .

أشارت المصنفات المغربية إلى «أن عبيد الله كان عاملا لعلي بن أبي طالب ﷺ وعندما أخذ معاوية البيعة من الشام ثم من أهل المدينة (*) ثم مضى إلى

(*) إما المصنفات المشرقية فأنها فندت أسباب قبول الصلح من جانب الإمام الحسن ﷺ مع معاوية ، بل أشارت إلى جملة من الأسباب التي دعته للصلح وهي :

(*) – طغام : الطغام ، هم أوغاد الناس ، الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (طغم) ، ص٣٩٣ .

(*) – السحت : المال الحرام ، وسُمي الرشوة سُحتًا ، الأصفهاني ، المفردات ، ص٢٣١ .

(*)– وجود الخوارج الذين وصفهم المغيرة بن شعبة فقال : " أنهم لم يقيموا في بلد إلّا أفسدوا كل من خالطهم " الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦/ ١٠٩.

١ – شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٢ .

٢ – جاء " عن جبير بن نفير قال : قلت للحسن ﷺ : أن الناس يقولون : أنك تريد الخلافة ، فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت وتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة مُحمدﷺ ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز "، للمزيد ينظر: الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٣/ ١٧٠ .

٣ – هؤلاء هم أهل الكوفة الذين قال فيهم الإمام علي ﷺ بالأمس :" إمّا بعد يا أهل الكوفة أكلما أقبل منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل امرئ بابه ، وأنحجر في بيتهِ ، انحجار الضب والضبع الذليل في وجاره ، أُف لكُم لقد لقيت منكُم يومًا أناجيكُم ويومًا أناديكُم، فلا أخوان عند النجاء ، ولا أحرار عند النداء " ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ / ١٩٥ .

٤ – التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣٢ .

(*)–المدينة:هي مدينة النبي ﷺ وفيها أنتشر دين الاسلام ،الإدريسي ، نزهة المشتاق،١/ ٥٢.

اليمن(*)، وكان يومئذ عبيد الله بن العباس عليها ، فهرب عبيد بن عبد المدان فقتله بسر بن ارطاة [١]،ثم قتل معاوية ولدين لعبيد الله بن العباس، وكانا من أحسن الناس يقال أنه ذبحهما فهامت أمهما وأختلط عقلها ، فكانت تنشدهما في كل موسم كل عام ،وان بسر بن أرطاة هرب من معسكر علي عليه السلام الذي أنفذه إلى الحجاز(*)،ومقدمه جاريه بن قدامه السعدي[٢] وظفر جاريه بصبيين ،وهما ولدا بسر فذبحهما بولدي عبيد الله بن العباس [٣].

فيما لحظناه أن عبيد الله أضاع نفسه وأضاع معه الجيش فالبقية الباقية أخذت تبحث عن قائدها فلم تجده ، وبذلك فقد نجح معاوية في إغراءه لعبيد الله حتى جذبه إليه فترك الحق والهدى وغدر سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وإمام زمانه الحسن بن علي عليه السلام مقابل أموال وأن يكون متبوعا ، في حين تغافل عبيد الله بن العباس أو تجاهل قتل معاوية لولديه وحرق قلب أمهما تشفيا ،وطمعا بالمال[٤] .

٢- حقن الدماء والحفاظ على اموال المسلمين واصلاحهم.

أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى سبب آخر دفع به إلى قبول الصلح وهو«حقن الدماء» فلو أن الإمام عليه السلام فتح باب الحرب مع معاوية لكان قد ضحى بأهل بيته فيقضي بذلك على الإسلام من أصله[٥]،ثم أجاب عليه السلام عن بعض أصحابه

(*) –اليمن : وهي أيمن الارض وما أشتمل على حدودها بين عمان الى نجران ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٦٦.

١- بسر أبن أرطاة : ابو عبد الرحمن بُسْر بن ابي ارطاة ، ويقال ابن ارطاة ، صحب النبي صلى الله عليه وآله كانت وفاته بالشام ، المالكي المغربي ، أبي بكر عبد الله ، (ت٤٣٢هـ/ ١٠٣٨م) : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تح : بشير البكوش، ط٢ (بيروت : دار الغرب ،١٩٩٤)،١/ ٨٥ ؛ فيما قال أبن عذاري المراكشي هو بشر أبن أرطأة أحد ولاة معاوية ولاة على اليمن، ينظر: البيان المغرب ،١/ ٥٤ .

(*) –الحجاز: جبل يمتد بين الغور ،غور تهامة ونجد فكأنهم منع كل واحد منهما أن يختلط بالاخر فهو حاجز بينهما ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ٢/ ٥٦.

٢ – جارية أبن قدامة السعدي : وأسمة أسعد أبن بجير أبن ربيعة ويقال أبو قدامة ، ثم السعدي ،وقيل أسمة جويرية ،شهد صفين مع علي عليه السلام ،ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،٥/ ٣٤٦ .

٣ – الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٣ .

٤ – ينظر : الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٣ .

٥ – إذ قال الإمام الحسن عليه السلام " أني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين ناعي « ، الدينوري، الأخبار الطوال ، ٢/ ٣٠٣ .

الناقمين عليه في مسألة قبوله الصلح فقال له : « ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل » [١].

وقد ذكر مرة أخرى في خطبته التي خطبها في المدائن عبر فيها عن مدى اهتمامه في دماء المسلمين واصلاحهم قائلا :« أيها الناس أن الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق لي تركته لإصلاح أمر الأمة ، وحقن دمائها»[٢] ، فضلا عن حفاضه على اموال المسلمين (بيت المال) مبينًا ذلك من اسباب قبوله الصلح قائلا :«إنما فعلت ذلك .. وتحصين اموُالكم»[٣] ، فيما أكد ذلك مغربي آخر بقوله : « حرم الإسلام أخذ اموال الناس بالباطل لكن معاوية لم يلتزم بذلك فقد استصفى اموال الناس من دون عوض » [٤] .

٣- الحديث النبوي الشريف .

نظر النبي الأكرم ﷺ إلى الحوادث الآتية من بعده فرأى حقيقتها ، لما سيحدث من الفتن والحروب، وأن إنقاذها مما هي فيه سيكون على عاتق سبطه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام فجاء الحديث الشريف متواترا ومتضافرا في أغلب المصنفات المغربية قوله ﷺ وقد نقله وسمعه الإمام الحسن عليه السلام بنفسه قائلا كما ذكر التلمساني ذلك بسنده قال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة [٥] يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول :« أن أبني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٦]

فيما ذكرت المصنفات هذا الحديث على اختلاف في بعض الألفاظ فمنها :

١ - القاضي المغربي ، آداب أتباع الأئمة ، ص٩٥ .
٢ - القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٢؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦ ؛ التلمساني ،الجوهرة ، ص٢٩؛ أبن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٧ .
٣- القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٠٥ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٤ .
٤ - ينظر:الداودي الطرابلسي ، الأموال ، ص١٠٦ .
٥ - أبا بكرة : أبو بكرة وأسمة مسروح ، ابن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير ،٢/ ٢٢، فهو قد نقل عنه روايات كثيرة ،٢/ ٣٤؛ ابن أبي زيد القيرواني ، الجامع في السنن ، ص١٢٥.
٦ - الجوهرة في نسب الامام علي وآله ،ص٣٠؛ الونشريسي ، المعيار المغرب ، ٧/ ٤١٠.

«إن ابني هذا سيد ،وسيصلح الله على يده بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[١] واللفظ الآخر:« ابني هذا سيد ، وعسى[*]الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٢]، فرأى الإمام عليه السلام المجتمع آنذاك كان فئتين :

أحدهما : من صلحاء المسلمين الذين وقفوا على أهداف الإسلام الصحيحة .

والأخرى : كانوا من أتباع معاوية البسطاء والمنحرفين عن الإسلام .

والفئتين أن دارت رحى الحرب فإنها ستقتل الكثير منهم، وكان رأي الإمام عليه السلام الصلح ، وبذلك فإنه آثر الصلح على الحرب والدمار واهراق دماء المؤمنين .[٣] ، في حين تأمل الإمام عليه السلام في قول جده صلى الله عليه وآله ،فضلا عن ذلك قول والده الإمام علي عليه السلام[٤].

فيما لحظناه أن أسباب صلح الإمام مع خصمة معاوية [٥] تحوم حوله كثير من الشبهات فمنهم من قال كان باستطاعته بث روح العزم والإرادة في القادة، ومنهم

١ – القاضي المغربي ،شرح الاخبار ،٣/ ٩٨ .

(*)–جاء الحديث بصيغ مختلفة فمرة يذكر « لعل» و«عسى» وفي اللغة العربية أنهما يفيدان التمني أما حرف السين في «سيصلح» فألسين مستقبلية ،ينظر : شرح بن عقيل ،٢/ ٣٩٣.

٢ – التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله، ص٣٠؛ مقديش، نزهة الانظار ،١/ ١٩٧ .

٣ – يذهب شمس الدين الصقلي بقولة :" الى أن الباعث لخلع الامام الحسن عليه السلام نفسة عن الخلافة حديث النبي صلى الله عليه وآله في ذلك (مشيرا الى الحديث اعلاه)، ينظر: محمد، (ت٥٦٥هـ/ ١١٧١م): أبناء نجباء الانباء،(القاهرة : مكتبة النهضة المصرية،٢٠٠٢) ، ص٥٦.

٤ – اشارت المصادر المشرقية أن الامام علي عليه السلام قد كلم اصحابه قائلا لهم بما سيجري عليهم بعده وكانت مسالة سب الامام من الموكدات على ان المقصود بذلك معاوية فضلا عن بعض ماتصف بة من صفات :« أما أنة سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ،ياكل مايجد ويطلب مالايجد ،فأقتلوا ولن تقتلوه الاوانة سيامركم بسبي والبرءة مني ،فأما السب فسبوني فانة لي زكاة ولكم نجاة، واما البرءة فلا تتبروا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة »، للمزيد ينظر: عبد الوهاب ، محمد بن علي،(ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٠م): شرح مئة كلمة لامير المؤمنين ،(قم ،٢٠٠٥) ، ص٢٣٨، أما أبن أبي الحديد فيقول :« وكثير من الناس يذهب الى أنه عليه السلام عني زيادا ، وكثير منهم يقول أنه عني الحجاج » ،وقال قوم : أنه عني المغيرة بن شعبة ولاشبة عندي – أي بن ابي الحديد المعتزلي يوكد ان المقصود معاوية – أنه عني معاوية ،لانه كان موصوفا بالنهم وكثرت الاكل وكان بطينا، شرح نهج البلاغة ،٤/ ٥٤، ويتابع أبن أبي الحديد بقولة :« يأمركم بسبي والبراءة مني »نقول أن معاوية امر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب علي عليه السلام والبرءة منة وخطب بذلك على منابر الاسلام، وصار ذلك سنة في ايام بني أمية ، للمزيد ينظر: شرح نهج البلاغة ،٤/ ٥٦.

٥ – عللت طائفة من العلماء الاعلام صلح الامام الحسن عليه السلام بالعصمة ، وذلك ان الامام المعصوم لا يرتكب الخطأ ولايعمل الاما فية الخير والاصلاح للأمة جميعا ،ولعل الاسباب التي ذكرت من قبل كشفت عن صحة هذا القول ووضحت الاسباب والعوامل التي احاطت بالامام عليه السلام وقبولة الصلح، اذ ان الشريف المرتضى قال :" قد ثبت أن المعصوم المؤيد بالادلة القاهرة ،فلا بد من التسليم لجميع افعاله ،وان كان ما فيها ما لا يعرف وجهة بالتفصيل "، ينظر : رسائل المرتضى ،(قم : دار المدرسين،١٩٩٧) ، ص١٩٥.

من يقول :« لم يعد يفكر الحسن ﷺ بعد مقتل أبيه إلا في التفاهم مع معاوية مما أدى إلى وقوع الفرق بينه وبين أهل العراق»[١] وحاشا لله أن يكون ذلك .

ثالثًا : مبادرة الصلح في المصنفات المغربية .

اختلف المؤرخون فيمن بادر لطلب الصلح، فمنهم من يقول أن المبادر لذلك هو معاوية، إذ ذكر القاضي المغربي«وأقبل معاوية بمجموعة إلى الحسن ﷺ ولم يجد من الناس من يلقاه بمثلهم»[٢] ثم يقول معلقا على ذلك « وتقدم من القول أن أمير المؤمنين علي ﷺ قد استنهضهم إلى قتال معاوية وأصحابه ، وتحريضهم على ذلك وتخلفهم عنه غير قليل لا يقوم له ما يريده بهم»[٣]

وتأكيدا من القاضي لذلك فأنه يقول :« وعلى هذا مضت الأيام وبه جرت الأحكام ، فليس لمعاوية في الإمامة حق، ولا فيما ادّعاه من الحسن من امر التسليم ، ووجه إليه معاوية يسأله تسليم الأمر إليه»[٤] أما الروحي القيرواني فقد أشار إلى أن الحسن حين سلم الأمر لمعاوية[٥] والروحي يشير إلى أن الإمام هو الذي طلب الصلح .

فيما أشار التلمساني إلى أن الإمام هو الذي سار بنفسه :« أن الإمام سار وسلم إلى معاوية الخلافة »[٦] وقد تبعهم في ذلك ابن عذاري المراكشي بقوله « وكان تسليم الحسن ﷺ الأمر لمعاوية»[٧] .

أما ابن خلدون فقد ذكر أمرا في غاية الخطورة – ولم يعلم مدى خطورته – لأنه يعترف من حيث لا يعترف ويناقض نفسه بنفسه إذ يقول :« وبلغت صحيفته – يقصد معاوية – وكان قد بعث عبد الله بن سمرة إلى الحسن»[٨] ثم

١ – ينظر: أبن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٨ .
٢ – شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٢؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٦ .
٣ – القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٢ ؛ أساس التأويل ، ص١٢٢ .
٤ – القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٢ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٦٠ .
٥ – بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦ .
٦ – الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٩ .
٧ – البيان المغرب ، ١/ ٤٥ .
٨ – العبر ، ٢/ ١٨٨ .

يقول في موضع آخر« فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية »[١]

ولم يذهب بعيدا بقوله بعد ذلك أن المبادر للصلح هو الحسن عليه السلام بعدما آل أمره إلى الانحلال ، وتفرق جيشه[٢] فأبن خلدون تجاهل وتغافل ذكر خيانة عبيد الله عبيد بن العباس وخذلانه للإمام عليه السلام، وما أغدق عليه معاوية من الأموال .

ويبدو لنا جليا أن معاوية هو الذي استعجل الصلح وبادر إليه وذلك خوفا من العراقيين ،أن يرجعوا إلى رشدهم ويتذكروا عدم استقامة معاوية وسرعة انقلابه، وتعطيله لحدود وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

ودليلنا التاريخي على ذلك واضح في أن معاوية هو الذي طلب الصلح من الإمام لما جاء به أثناء خطبته التي ألقاها في المدائن « إلا أن معاوية دعانا[٣*] لأمر ليس فيه عز ولا نصفه»[٤]

قال التلمساني بسنده استقبل والله الحسن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ،فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها .

فقال له معاوية : وكان والله خير الرجلين ، أي عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهولاء هؤلاء من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟

فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس : عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر.

١ - ينظر : الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦ ؛ أبن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٨ .
٢ - العبر ، ٢/ ١٨٩ .
٣(*) - ذكرت المصنفات المشرقية إلى هذه الخطبة إلا أنها تختلف عما ذكره المغاربة أذ أنها تبدأ بـ « الحمد لله الذي هدى بنا أولكم ...» للمزيد ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٧٤؛ سبط أبن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٠٦ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ٢٠٣ ؛أسد الغابة ، ١/ ٥٦٠ .
٤ - القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٠٣ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٦ ؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٨؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٦ .

فقال: أذهبا إلى هذا الرجل ،فأعرضا عليه ،وقولا له ،واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه ،فتكلما وقالا له : وطلبا إليه، فقال لهم الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب ،قد أصبنا من هذا المال ،وأن الأمة قد عاثت في دمائها .

قالا له : فانه يعرض عليك كذا وكذا (يقصد به الصلح) ويطلب إليك ويسألك .

قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئا إلا قالا : نحن لك به ، فصالحه [١] .

١ - مكان الصلح .

اختلفت المصنفات المغربية[٢] في تحديد مكان صلح الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية فذكر بعضهم أنهم التقيا بمسكن[*] من أرض الكوفة ،واصطلحا وسلم إليه الأمر ، وبايع له لخمس بقين من شهر **ربيع الأول**[٣] ثم يقول الروحي مشككا أو ناقلا للرأي الآخر فحسب وذلك بقوله «وقيل أنه صالحه **بأذرح**[*] في **جمادي الأول** من أرض الشام»[٤]،والبعض الآخر أخذ بالرأي الذي شكك فيه الروحي القيرواني.[٥]

٢- عام الصلح

كما اختلفت المصنفات المغربية بشكل عام في تحديد مكان الصلح ،فقد اختلفوا في الزمان أيضا ،إذا ذكر أبن أبي خيثمة الطرابلسي « قد وقع صلح الحسن ومعاوية سنة أربعين للهجرة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)»[٦] وتبعه في ذلك ابن أبي

١ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٩ .

٢ - ذكرت المصنفات المشرقية فقد كانت متذبذبة في ذلك ولم تحدد مكان الصلح بصورة قطعية أذ أن بعضها ذكر أن الصلح تم بمسكن ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١/ ١٩١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٤٣١؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ٤٠٢ ؛ سبط أبن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٠٧ .

(*) – مسكن : هي قرية أو ناحية صغيرة توجد في الكوفة ، فيها تم الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية ، ينظر :الإدريسي ، نزه المشتاق ، ٢/ ٢٥.

٣- الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ١٣٧ .

٣ (*) – أذرح : وهي مدينة تقع في ناحية شراة في جهة الجنوب من أرض فلسطين ، وعامة سكانها من قيس ، الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٣٥٧ .

٤ - الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨ .

٥ - أبي الفداء، عماد الدين اسماعيل ابن علي، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٨م): تاريخ أبي الفداء (المختصر في اخبار البشر)، تح : محمود ديوب ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧) ، ٢/ ١٩٣ .

٦ - التاريخ الكبير ، ٢/ ٦٩ .

زيد القيرواني في ذلك بقوله :«وقد اصطلحا على هذا العام عام الجماعة، وكانت الجماعة على معاوية سنة أربعين (٤٠هـ/ ٦٦٠م)»[١]

فيما اختلف عن هؤلاء الروحي القيرواني إذ ذكر أن «عام الصلح كان في إحدى وأربعين (٤١هـ/ ٦٦١م)»[٢] أما ابن عذاري المراكشي فقد أكد بقوله :«سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) كان تسليم الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية »[٣] وتبعهم التلمساني قائلا :« في شهر ربيع الأول سنة أحدى وأربعين (٤١هـ/ ٦٦٢م) وقد قيل في جمادي الأول في هذه السنة (٤١هـ/ ٦٦١م) وسمي عام صلحه مع معاوية «عام الجماعة»[٤]

في حين اضاف ابن خلدون قائلا :« أن عام الصلح كان سنة إحدى وأربعين (*) (٤١هـ/ ٦٦١م) وأتفق الجماعة ،وسمي ذلك العام «بعام الجماعة» لأن الناس اتفقوا على بيعة معاوية »[٥] والأحرى أن يسمى عام الحزن لأن المسلمين منذ ذلك العام قد أنصبت عليهم الفتن وتغيرت معالم الدين .

رابعًا : شروط صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية في المصنفات المغربية .

أول من أشار إلى شروط صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية هو القاضي المغربي إذ يقول :« ووجه إليه معاوية : تسليم الأمر إليه ، ويدعوه إلى ذلك وبذل له ولشيعته ،وأنصاره الأمان ، والبر والأكرام ،والرغائب(*) الجسام »[٦]

١ - الجامع في السنن ، ص٣٢ .
٢ - بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٥ .
٣- البيان الغرب ، ١/ ٤٥ .
٤ - الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٢٩ .
(*) - اختلفت المصنفات المشرقية في ذلك أيضا أذ أن بعضها ذكر أو الأغلب منها أن الإمام الحسن عليه السلام" خلع نفسه من الخلافة وسلم الأمر إلى معاوية سنة أحدى وأربعين للهجرة (٤١هـ/ ٦٦١م) وسمي عام الجماعة" ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ١٩١؛الخطبي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص١٣٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٢٣١؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٠/ ٣٠٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ،٣/ ١٧٥؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١/ ٣٠٩.
٥ - العبر ، ٢/ ١٨٧ ؛ مقديشو ، نزهة الأنظار ، ١/ ١٩٨ .
(*) -الرغائب : جمع رغيبه وهي العطاء الكثير وما يرغب فيه من نفائس الاموال ، المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ،١/ ٣٣٥.
٦ - شرح الاخبار ،٣/ ١٢٢.

بيد أن القاضي المغربي لم يُشير ولم يذكر أن الإمام طلب منه المال فضلا عن ارسال خزينة الكوفة وشروط أخرى سنفندها كالآتي :

قال الروحي القيرواني :«ويقال أنه أخذ منه خمسة آلاف ألف درهم، ورجع إلى المدينة »[1]، فيما أشار آخر وأشترط عليه شروطا منها :

أ- أن يذهب ما بين أهل العراق وبين أهل الشام من الذحول[*] والضغائن[*].

ب- أن يكون له الأمر من بعده ،فرضي معاوية كل ما أشترط عليه الحسن ﷺ وكان يطير فرحا[2] .

أما أبن خلدون فإنه ذكر شروط الصلح من طرف الإمام الحسن ﷺ وكاد أمره أن ينحله:

١ - أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغة خمسة آلاف [3] [*]

ولنا أن نفند ونتقد هذا الشرط لأنه يصدر عن أمام معصوم وذلك بنقطتين :

الأولى : هذا الشرط بعيد جدا لأن ما في خزانة الكوفة من الأموال والأمتعة قد كانت تحت قبضة الإمام ﷺ وبيده ،يتصرف بها حيث أراد ،ولم تكن ممنوعة عليه لكي يشترط على معاوية أن يمكنه منها ،فضلا عن ذلك فإن سياسة أهل البيت ﷺ تقضي بصرف المال فورا على ما خصصه الإسلام لها .

الثانية : وهي أن الإمام ﷺ كان في غنى عن أموال معاوية ،ولو سلمنا جدلا غير معترضين فإنه لا ضير على الإمام من أخذها ،لأن إنقاذ أموال المسلمين من حكام الجور أمر ضروري.

١ - بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٥.

(*)- الذحول: الذحل، الحقد والجمع ذحول ، المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ،١/ ٣٠٣.

١ (*)- الضغائن : ضغن صدره ضغنا من التعب :الحقد والجمع أضغان ، الفيومي ،المصباح المنير، ص٢٢٦.

٢- التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله، ص٢٩.

٣ - العبر ،٢/ ١٨٨.

(*) - ذكرت المصادر المشرقية مويدة ذلك :" استثنى ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة الاف درهم فلا يشمل تسليم الامر، وعلى معاوية أن يحل للحسين ﷺ كل عام الفي الف درهم،وان يفضل بني هاشم في العطاء (الصلاة) على بني عبد شمس ، وأن يفرق أولاد من قتل مع علي ﷺ يوم الجمل وصفين ألف الف درهم «، ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص٢٩؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٦/ ٩٢ ؛ أبن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،٤/ ١٥.

٢- يعطيه خراج دار أبجرد (*) من فارس .

٣- وإلا يشتم(*) عليا (١)عليه السلام وهو يسمع (٢).

خامسًا : نقض معاوية للشروط .

بعد ما ذكر الشروط من جهة الإمام الحسن عليه السلام قائلا :«وبلغت صحيفته إلى معاوية فأمسكها، وكان قد بعث صحيفة بيضاء إلى الحسن عليه السلام ومعها الصحيفة وختم في أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهو لك، فأشترط فيها أضعاف ما كان في الصحيفة، فلما سلم له وطالبه في الشروط ، أعطاه ما في الصحيفة الأولى وقال هو الذي طلبت ثم نزعه أهل البصرة خراج دار أبجرد هو فيئنا لا نعطيه »(٣) .

بيد أن القاضي المغربي قد ذكر أن معاوية قال كل شيء كان بيني وبين الحسن فهو تحت قدمي ، يعني هذا ومضى بينهما فقال : كل شيء اعطيته للحسن عليه السلام فهو تحت قدمي ، غلب على لسان ما كان يعتقده من النكث به والبغي عليه (٤)، وبذلك فقد نقض معاوية شروط الإمام عليه السلام وصلحه .

(*) – دار إبجرد : وهي كورة في فارس ، الحموي ، معجم البلدان ، ص١٧٥ .

(*) – شتم : الشتم ، السب والمسابة ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٢٩ .

١ – قال أحد المؤرخين المشارقة : " أن يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة ، وأن لايُذكّر عليًّا إلّا بخير " ، ينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص٢٦ ؛ فيما كان معاوية ينال من الإمام علي وأبنه الإمام الحسن عليه السلام أذ عندما إلتقيا خطب الإمام الحسن وقال لمعاوية :" أيّها الذّاكر عليًّا ، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة ، وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك عتبة بن ربيعة ، وجدتي خديجة، وجدتك فتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكرًا ، والإمنا حسبًا وشرفًا، قديما وأقدمنا كفرًا وأنفاقًا «، ينظر : أبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣/ ١٦ .

٢ – ابن خلدون ، العبر ، ٢/ ١٨٨ .

٣- ابن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٩.

٤- المناقب والمثالب ، ص٢٢٧ -٢٢٨ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٣٣ .

المبحث الثالث :الموقف من الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية .

اولًا: موقف الإمام الحسين عليه السلام من صلح أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

لم يختلف موقف الإمام الحسين عليه السلام عن موقف أخيه الحسن في مسألة الصلح ،فكان يرى ببصيرته الواعية ،ضرورة المهادنة [1]، فيما زعم بعض المغاربة الإمام الحسين عليه السلام لم يصوب رأي أخيه « وأخب بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعذلاه (*)»[2]وهذا افتراء على الإمام عليه السلام لأنه يقدر خطورة الموقف ومما لا ريب فيه أن افتعال ذلك من الموضوعات على الإمام عليه السلام[3] .

والحق أن الإمام عندما قبل الصلح ،كان ينظر بعين العقل لأنه لو كان ضحى بنفسه لذهبت تضحيته معدومة الأثر ،لا تقيم حقا ،ولا تغير باطلا لأن معاوية بمكره المعهود سيلقي المسؤولية الكاملة على عاتق الإمام الحسن ويبرئ نفسه عن ارتكاب المعاصي فيقول « أني دعوت الحسن للصلح ولكنه أبى إلا الحرب ،ولكنت أريد له الحياة ،ولكنه أراد لي القتل ، وأردت حقن الدماء ، ولكنه أراد إهلاك الناس بيني وبينه ، فعلا أن معاوية يمتلك هذه الجرأة والحيلة .

فقد ذكر القاضي المغربي بسنده :« قدم الحسن بن علي على معاوية فقام خطيبا بين السماطين(*) والحسين جالس فتكلم الحسن عليه السلام بكلام عجيب ،فحد معاوية لما سمع من فصاحته وبلاغته ولما سمع أهل الشام منه ، فقام إليه مروان فأخذه بيده ،وقال له : اقعد فإنك صبي أحمق !تعلمت الكلام بالعراق ثم جئتنا بت فغضب

١ - تناقضت المصادر المشرقية بشأن موقف الامام الحسين عليه السلام من صلح اخية أذ أن بعضها ذكرت أنه كان كارها لما فعلة أخية عليه السلام من تسليم امر الخلافة قائلا:" أنشدك الله ان لا تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة ابيك ، فقال له الحسن أسكت أنا أعلم بالأمر منك"، للمزيد عن الرأي الآخر ينظر: بن الاثير ،الكامل في التاريخ ،٣/ ٢٠٣؛ أسد الغابة ،٣/ ٥٦٩؛ سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ،ص١٨٠ .

(*) – عذلاه : العذل الملامة ، وقد عذلته اي لام نفسة واعتب ، الجواهري، تاج اللغة ، مادة (عذل)، ٥/ ١٧٦٢ .

٢ – ابن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٨ .

٣- أذ أن الامام الحسن عليه السلام لما أبرم الصلح أقبل الى الامام الحسين عليه السلام عدد من الاصحاب يطلبون منه أن ينقض ما أبرمه أخيه ويناجز معاوية فأبى وامتنع ،ينظر: ابن قتيبة، الامامة و السياسة ، ١/ ١٣٣، فلو كان رأيه مخالفا لرأي أخية لأجابهم على ذلك .

(*)–السماطين : السمط هو الخيط وهو السلك ،المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ،١/ ٤١٥ .

الحسين عليه السلام وقال لمروان : كذبت ولا أم لك، هو فضل أتانا الله، وأن بالمشرق مدينة يقال لها بلساء وبالمغرب مدينة يقال لها بلقاء، وما بينهما ولد نبي غيره غيري.

وكان رأس الجالوت حاضرا عند معاوية، فقال : صدق والله أنهما لمدينتان وما عرفهما قط إلا نبي أو وصي نبي أو ولد نبي»[1] .

ولم يكن الإمام الحسن عليه السلام ليستعجل(*) الظروف الصعبة ، ولا ليخرج بالآلاف في حرب مدمرة ، ويبدوا لنا أن هذا الرأي رأي إنسان مدرك للأمور وليس رأيا عابرا ، إنما هو نهج مخطط له ، فضلا عن ذلك الرغبة العارمة للناس في الصلح وهم يكرهون الحرب، والإمام عليه السلام لا يريد أن يحملهم على ما يكرهون وهو يعرف نيتهم وخذلانهم« فكره الحسن القتال وصالح معاوية على أن يجعل العهد للحسن عليه السلام من بعده »[2].

ثانيا : قول بعضهم : يا مذل المؤمنين .

« كان أصحاب الحسين يقولون له : يا عار المؤمنين ،فيقول : العار خير من النار ،ودخل على الحسن عليه السلام بعض شيعة أبيه[3] الناصحين له فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف سيف من العراق .

فقال : أجلس يا بن فلان ، لا تقل كذلك ،أن أبي عهد إلي أنه لابد لمعاوية أن يلي هذا الأمر . فلو قاتلنا بالشجر والحصى والجندل(*) لم ينفعنا ذلك ،وقد سبق القضاء بولايته ، ولما خرج ذلك الرجل من عند الحسن عليه السلام دخل على الحسين فقال : أمدد يدك نبايعك .

١ - القاضي المغربي ، شرح الاخبار ،٢/ ١٢٢.

(*)-فقول الامام عليه السلام : " أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه فيما يأتي ، وأما انا فليس رأيي اليوم ذلك فألصقوا ، رحمكم الله بالأرض ، واكمنوا في البيوت واحترسوا من الظنة ،مادام معاوية حيا" ، ينظر: أبن قتيبة ، الاخبار الطوال ،١/ ٢٢١.

٢ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٣١.

٣ - ذكر أحد المشارقة أنه سليمان بن صرد ووصفه أبن قتيبة بسيد العراق ، فأنه خاطب الإمام بذلك فقال له : " وتزعم أني سلمت الأمر ، وكيف يكون ذلك - ويحك وأنا أبن أشجع العرب وقد ولدتني الزهراء سيدة نساء العالمين، لم أفعل ذلك جبنًا ولا ضعفًا ولكنه بايعني مثلك ، وهو يطلبني النصرة ويداجيني المودة ولم أثق بنصرته ، الأخبار الطوال ، ٢/ ١٤٥؛البيهقي ، المحاسن والمساوئ ،١/ ٦٠ .

(*)- الجندل :هي الحجارة ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص٩٦.

فقال له الحسين : أما ما دام أبو محمد حيا فلا[١] في حين ذكر التلمساني بسنده عن أبا الغريف أنه حدثهم وقال : كنا في مقدمة جيش الحسن بن علي أثنى عشر ألفا بمسكن مستميتين ، تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العمرطه[٢]، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي ﷺ كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ[*] والحزن .[٣]

فلما جاء الحسن ﷺ إلى الكوفة جاءه شيخ يكنى أبا عامر[٤] ،فإني لم أذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك .[٥]

أما ابن خلدون فقد ذكر ما قاله بعد ذلك « دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن إلى قيس بن سعد أن يأمره بطاعة معاوية فقام قيس في أصحابه فقال : نحن بين القتال مع غير إمام أو طاعة إمام ضلالة فقال الناس طاعة الإمام أولى وانصرفوا إلى معاوية فبايعوه وأمتنع قيس وأنصرف»[٦] كيف لنا أن نجزم بأن الإمام ﷺ قد أمر بيعة قيس لمعاوية وهو قد امتنع !!

ثالثا : خروج الإمام الحسن ﷺ من الكوفة في المصنفات المغربية .

عن سفيان الثوري بإسناده عن الشعبي ،قال : « لما كان الصلح بين الحسن بن علي ﷺ وبين معاوية ،أراد الحسن ﷺ الخروج إلى المدينة»[٧]

١-القاضي المغربي ، شرح الاخبار ،٢/ ١٠٤؛ التلمساني ، الجوهرة ، ص٣٠.

٢ - أبو العمرطة : هو أبوعبد الله محمد بن مجاهد من أصحاب الحسن بن علي ﷺ كان شهما شجاعا بعثة الحسن لقيادة الجيش الى الشام ، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥/ ١٩٩٣.

(*) – جاءت هذه الرواية أيضا في المصنفات المشرقية الا أنها ذكرت بعض الاختلاف اليسير (من الحرد والغيظ)، ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،٣/ ١٧٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/ ٣٠٥؛ البيهقي، المحاسن والمساؤى ،١/ ١٣٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص٧٣.

٣ - القاضي المغربي ، شرح الاخبار،٢/ ١٠٢؛ التلمساني ، الجوهرة ، ص ،٣١ .

٤ - فيما ذكر احد المشارقة أنه جاء الى الامام ايضا وقال له : يا مذل المؤمنين فصاح به الامام «ويحك ايها الخارجي لا تعنفني فأن الذي احوجني ..» ، ينظر: سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٢٠٧.

٥ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٣١ .

٦- العبر ،٢/ ١٨٩.

٧ - القاضي المغربي ، شرح الاخبار، ٣/ ١٠٥؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٥؛ ابن خلدون، العبر ،٢/ ١٨٩.

فلما دخل معاوية إلى الكوفة كلم عمرو بن العاص معاوية أن يأمر الحسن بن علي عليه السلام فيخطب الناس ،فكره ذلك معاوية وقال :لا حاجة بنا إلى ذلك .

قال عمرو : ولكني لا أريد ذلك ليبدو عليه فإنه لا يدري هذه الأمور ما هي ،ولم يزل بمعاوية [١]« فقال له معاوية : ما أنت بالذي تذهب حتى تخطب الناس وتخبرهم بأن الأمر قد صار لي »[٢] ثم يشير التلمساني بقوله «حتى أمر الحسن عليه السلام يخطب ،وقال له : قم يا حسن ، فكلم الناس فيما جرى بيننا »[٣]

قال الشعبي : فسمعت الحسن عليه السلام يقول -على المنبر - بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله : « أما بعد أكيس الكيس[*] التقى ،وأن أعجز العجز الفجور ،وأن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق كان لي فتركته له ،وإنما فعلت ذلك لحقن دمائكم ، وتحصين أموالكم »[٤]

ثم قال :« وأن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين »[٥]

أما الروحي القيرواني (أحد علماء ومؤرخي المغرب العربي من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ،فإنه يذكر:« وروى الشعبي قال شهدت خطبة الحسن عليه السلام حين سلم الأمر إلى معاوية قام بنخيلة[*] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى ،وأحمق الحمق[*] الفجور ،وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية فيه أنا ومعاوية إنما هو حق امرئ كان أحق بحقه أو حق لي تركته لمعاوية إرادة لصلاح الأمة وحقنا لدمائكم»[٦] « وأن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين »[٧]

١ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام ، ص٣٢ .
٢ -القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٨٧؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٠٥ .
٣ -الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام ، ص٣٢ .
(*)-الكيس : العاقل ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٣٤٠ .
٤ -القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٠٥ .
٥ - سورة الأنبياء ، (آية -١١١) .
(*) -نخيلة : تصغير نخلة وهو اسم مكان تجمع فيه العساكر قرب الكوفة على طريق كربلاء، الادريسي، نزهة المشتاق ،٢/ ٥١٢.
(*) -الحُمق : نقصان العقل ، المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ،١/ ٢٢٤.
٦- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٦.
٧ - سورة الانبياء ، (آية -١١١) .

فيما مضى وتقدم لحظنا أن خطبة الإمام ﷺ لدى القاضي المغربي والروحي القيرواني فيها بعض الاختلافات إلا أن الروحي قد شكك في أن الإمام يقول عن معاوية وعنه أحق بحقه مني ! ولنا القول في ذلك :

أ. هل قصد الإمام ﷺ « إنما هو حق امرئ كان أحق بحقه » [١] الإمام نفسه أو حقا لمعاوية ؟ بل كان حقا له ﷺ لقوله كما ذكر القاضي المغربي :« حقًا كان لي فتركته له » [٢]

ب. أن الروحي يزيد تشكيكه تارة فيقول « أو حق لي تركته لمعاوية»[٣]

في حين جاء أحد أعلام (القرن السابع / الحادي عشر الميلادي) إذ ينقل بقوله :«فقام الحسن ﷺ فتشهد وحمد الله وأثنى عليه وقال في بديهته »:« أما بعد أيها الناس ،فإن الله هداكم بأولنا ،وحقن دمائكم بآخرنا وأن لهذا الأمر مدة ،والدنيا دول ،وأن الله عز وجل يقول[٤] :﴿قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلَهُكم إِلَهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكم عَلى سَواءٍ وإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ مِنَ القَوْلِ ويَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ وإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكم ومَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾[٥]

فلما قالها قال له معاوية : اجلس فجلس ،ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال لعمرو : هذا من رأيك ، فيما روى الشعبي أنه قال : لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ﷺ وبين معاوية قال له معاوية : قم فأخطب الناس وأذكر ما كنت فيه ، فقام الحسن ﷺ ،فخطب فقال :« الحمد لله الذي هدى بنا أولكم ،وحقن دمائكم بآخرنا إلا إن أكيس الكيس التقى ،وأعجز العجز الفجور ،وإن هذا الأمر اختلفت فيه أنا ومعاوية ،أما أن يكون كان أحق به مني ،وأما أن

١- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٦.
٢- شرح الأخبار ، ٣/ ١٠٥؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٤ .
٣ - بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ،ص١٣٦.
٤- التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله ﷺ ، ص٣٢.
٥ - سورة الانبياء ، (آية -١١١) .

يكون حقي فتركته لصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائكم »[١] قال : ثم التفت إلى معاوية فقال :« وأن أدرى لعله فتنة ومتاع إلى حين »[٢] ثم نزل فقال عمرو لمعاوية : ما أردت إلا هذا[٣]

لا مندوحة من القول إنه على الرغم من أن التلمساني كان متأخرا ولم يكن معاصرا للقاضي المغربي والروحي القيرواني إلا أننا وجدنا فرقًا واضحًا فيما رواه من خطب الإمام عليه السلام التي خطبها قبل أن يخرج من الكوفة إلى المدينة بعد أن أقترح الداهية عمرو بن العاص على معاوية لكي يجعل الإمام عليه السلام يعلن بنفسه عن حق معاوية وأمام الملأ ،إذ نراه قدم وآخر في بعض الكلمات وغير في أخرى فضلا عن ذلك يقول : أما أن يكون معاوية أحق بالخلافة مني ! فمن أين جاء به لكي يكون حقه ؟ وهل كانت فيه مؤهلات هذا المنصب !!

أما ابن خلدون فإنه يقول :فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاص أن يقيم الحسن عليه السلام للناس خطيبا ليبدو عيه فلما قدم حمد الله وقال : أيها الناس أن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ،وأن لهذا الأمر مدة والدنيا دول والله **عز وجل** يقول لنبيه «وأن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين »[٤]

فقال معاوية :« أجلس ،وعرف أنه قد خدع في رأيه ،ثم ارتحل الحسن عليه السلام في أهل بيته وحشمهم إلى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعة باكين »[٥]

نلحظ أن ابن خلدون يعترف بأن معاوية قد «خدع في رأيه » [٦] الذي اتخذه من الداهية الماكر عمرو وسمح للإمام عليه السلام أن يخطب قبل خروجه ،وهذا يدل على خوف معاوية كما أسلفنا من العراقيين وانقلابهم ضده.

١ – التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله عليه السلام ،ص ٣٣.
٢ – سورة الانبياء ، (آية –١١١) .
٣ – التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله عليه السلام ،ص ٣٣.
٤– سورة الانبياء ،(آية –١١١) .
٥– ابن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٩.
٦ – ابن خلدون ، العبر ،٢/ ١٨٩.

رابعا :استشهاد الإمام الحسن عليه السلام ورثاؤه في المصنفات المغربية.

١ – دور جعدة بنت الأشعث في قتل الإمام الحسن عليه السلام .

بعدما رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة المنورة مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الصلح فأستقبله أهلها بحفاوة بالغة ،وكيف لا يكون ذلك وهو سبط نبيهم صلى الله عليه وآله ولأنه الخليفة الشرعي ، بعد أبيه امير المؤمنين عليه السلام إلا أن معاوية عَدّة الإمام عليه السلام خطرا عليه أن بقي على قيد الحياة فأخذ يدبر المكائد لقتله، وللمصنفات المغربية رأي في ذلك إذ ذكر ابو العرب الأفريقي مؤكدًا بسنده « وسقي الحسن بن علي وقد رُوي أن الذي سقى الحسن السّم أمرأته وهي جعدة بنت الأشعث بن القيس الكندي »[١] ، فيما قال القاضي المغربي :« أن الحسن عليه السلام سقي السم وأن معاوية بعث إلى امرأته[٢] جعدة بنت الأشعث[٣] مائة درهم ألف درهم ،وكان بينها وبين الحسن عليه السلام فنازعة وهم بطلاقها[٤] فأرسل إليها سما لتسقيه إياه ،ووعدها بأن يزوجها من ابنه يزيد[*] وأن ينيلها من الدنيا شيئا كثيرا فحملها ما كان بينها وبين الحسن عليه السلام وما تخوفت من طلاقة إياها ،وما عجله لها معاوية وما وعدها على أن سقته السم فأقام أربعين يوما في علة شديدة »[٥]

فقد أفرد القاضي المغربي عنوانا « بنت الأشعث قاتلة وخائنة » بين فيه دور جعدة في سم وقتل الإمام عليه السلام قائلا :« أرسل رجل[*] إلى امرأته جعدة بنت

---

١ – المحن ، ١/ ٢٧٥ .

٢ – لم تذكر المصنفات المغربية أن الذي أوصل السم الى جعدة هو مروان بن عبد الحكم بعد أن استعرض معاوية زوجات الامام عليه السلام فوجد في جعدة طلبته ، فأبوها هو الذي أرغم أمير المؤمنين على قبول التحكيم !! لذلك فقد وجد في أبنته تحقيق أربة فأرسل اليها السم بتوسط الاثيم مروان بن عبد الحكم ، وامره أن يمنها بزواج أبنه يزيد وان يقدم لها مائة الف درهم ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢/ ٣٥٣ .

٣ – الاشعث بن قيس :هو الاشعث ابن قيس الكندي، ينظر: ابن ابي خيثمة الطرابلسي ،التاريخ الكبير ،٣/ ٤٣؛ بن ابي زيد القيرواني ، الجامع في السنن، ص٣٢؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٥؛ فيما ذكر الكلبي بسنده: « أن الاشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ، ومحمد ابنة، وشرك في دم الحسين عليه السلام »، ينظر: الكافي ،٨/ ١٦٧ .

٤ – قال القاضي المغربي :" وكان مطلاقا "، شرح الاخبار ،٣/ ١٢٤ .ألاأننا فدنا هذه الآراء في الفصل الاول من الاطروحة وأثبتنا عدم مصداقية ذلك .

(*)– يزيد بن معاوية : سنتناول شخصيته في الفصل القادم .

٥– شرح الاخبار ،٣/ ١٢٤.

(*)– يعلق القاضي المغربي على ذلك بقوله:" كنى عن ذكر معاوية للتقية"، شرح الاخبار ،٣/ ١٢٨.

الأشعث بمائة ألف درهم وقال لها : أني أزوجك أبني ،وبعث إليها شربة سم لتسقيه إياها ففعلت ».

ثم يقول : « فوفى لها بالدراهم ،ولم يزوجها[١] ابنه»[٢] في حين ذكر الروحي القيرواني مكتفيا :« أن امرأته جعدة بنت الأشعث سمته فمات »[٣] ولم يبين أن معاوية هو الذي دس السم إليها لتسم الإمام عليه السلام أما التلمساني فقد ذكر أنه قال لها :« فإذا مات أعطاها أربعين ألفا وزوجها من يزيد فلما مات وفى لها بالمال وقال لها .. حاجة هذا ما صنعت بابن فاطمة، فكيف تصنعي بابن معاوية »[٤]

ويضيف التلمساني مشككا لذلك الرأي بقوله :« أن الحسن عليه السلام مات مسموما ويقال أن امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس سمته »[٥]

ثم أن القاضي المغربي يشير إلى سم الإمام بشكل مستفيض وبأسانيد متعددة إذ ذكر بسند آخر عن عبد الله أبن عباس أنه قال : « كان الحسن عليه السلام قد سقي السم ،سقته امرأته إياه جعدة بنت الأشعث، فكانت نفسه فيه وأعطيت على ذلك مالا كثيرا » .

و يقول معلقا على ذلك :« فو الله ما خار الله لها ،وكانت الخيرة والغبطة لأبن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أصان الله إليه من نعيم الآخرة ، وكان أعطاها ذلك، وأرسله إليها على غير مصيب ولا موفق ،وخرج من الدنيا ملوما مذموما، قد سلب الله ما كان فيه وأخرجه منه إلى ضيق ما أستودع من حضرته وكان الله حسيبه»[٦]

و يتابع المغربي ذكر الروايات التي تحدثت عن سم جعدة للإمام الحسن عليه السلام

١ - " فخسرت وما ربحت " ، التلمساني ،الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٣٣؛ قال أحد المشارقة :« نحن نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا بتزويجه !!» ، المسعودي، مروج الذهب ،٢/ ٣٠٣.
٢ - شرح الاخبار ،٣/ ١٢٨.
٣- التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله عليه السلام ، ص٣٣.
٤- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧.
٥- الجوهرة في نسب الامام علي وآله عليه السلام، ص٣٥.
٦- شرح الاخبار ،٣/ ١٢٨.

متخذا من ذلك أسلوب الطبري – أحد مؤرخي المشرق إذ أنه يرد الروايات مجمعة للحدث على الرغم من الاختلاف بينهما .[١]، لذلك بعد أن دس إليها معاوية السم[٢] واستشهد الإمام ﷺ قال فتزوجها بعد الحسن ﷺ رجل من آل طلحة وأولدها أولاد، وكانوا يعيرون بذلك، قالوا يا بني مسّمة الأزواج »[٣]

هذا مما لحظناه – وهو الثابت – أما المغربي المتأخر ابن خلدون فإن له رأيًا مغايرا ،إذ ينكر أن يكون معاوية هو الذي دس السم إلى الإمام على الرغم من تواتر الخبر في الروايات المغربية والمشرقية وأن تبريره مدفوع بدافع العصبية [*] قائلا :« وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك »[٤]

٢- وصية الإمام الحسن ﷺ .

لا مندوحة من القول أن الإمامة لم تكن بشكل مباشر إلا في الحسن والحسين ﷺ لذا فقد ذكرت المصنفات المغربية الوصية التي أوصى بها الإمام الحسن ﷺ إذ قال القاضي المغربي قائلا :« كان عنده جماعة من شيعته ومنهم الحسين ﷺ فقام فجاءهم ، فقال: ما جئتكم حتى لفظت طائفة من كبدي ،ولقد سقيت السم مرارا ،فما كان بأشد علي من هذه المرة ،وأنا ميت » .

قال الحسين ﷺ : « فمن فعل بك ذلك ؟ قال : وما تريد أن تطلب بثأري ؟ دعني ومن صنع بي ذلك إلى يوم القيامة، الوقوف معه بين يدي الله، ولا تحدثن في ذلك بعدي

١ – ينظر للمزيد عن الروايات التي ذكرها القاضي المغربي في مؤلفة ، شرح الاخبار ،٣/ ١٢٨–١٣٠.

٢ – ذكرت المصنفات المشرقية ذلك بالتواتر، ينظر: ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ،ص٨٠؛ بن الاثير ،اسد الغابة ،١/ ٥٦٢؛ سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص١٩١–١٩٢؛ ابوالفداء ، المختصر في اخبار البشر ،٢/ ١٨٣.

٣ – القاضي المغربي ، شرح الاخبار ،٣/ ١٢٨.

(*) –ما الذي يمنع معاوية من ارتكاب ذلك من اجل توطيد سلطانة ؟ الم يرتكب من اجل البيعة أفحش الموبقات ؟ من تتبع الشيعة فردا فردا بالقتل والظلم والتشريد؟ من حارب الخليفة الشرعي امير المؤمنين ﷺ وولده الحسن ﷺ؟ من قتل حجر بن عدي واصحابه؟ ومن دس السم لمالك بن الاشتر، وغيرها الكثير الكثير .

٤ – العبر ،٢/ ١٩٠.

حدثا »[١]، ثم إن الإمام عليه السلام قد أوصى بالإمامة بعده إلى أخيه الحسين عليه السلام إذ يتابع المغربي قوله :« وفوض الأمر إليه وإقامة المقام الذي إقامة الله عز وجل [*] ورسوله صلى الله عليه وآله فيه ونص عليه في محضر من شيعته ، وعرفهم أنه القائم في مقام الإمام بعده مع ما سبق إليهم ،واطلعوا عليه فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين عليه السلام أن لم ينازع في ذلك منازع ترك ذلك ودفنه في الحنانة[*] إلى جانب أمه فاطمة عليها السلام »[٢]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام أوصى [٣] بأن يدفن إلى جانب جده وأن لا يكون بسبب دفنه أي نزاع ، ولم يختلف في هذه الوصية التلمساني إذ يقول:« كأن الإمام قد أوصى أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله،إلا أن تكون فتنة تثير قتالا ،فإن كانت فادفنوني بالبقيع[*]»[٤]

٣- استشهاد[٥] الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية .

مع هذه الظروف ثقل الحال على الإمام عليه السلام واشتد به الألم فأخذ يعاني مما هو فيه ، بعد أن سمته زوجته جعدة [٦]، قال الروحي القيرواني :« ولم يزل الحسن عليه السلام بالمدينة

١ - القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٤-١٢٥ .

(*) - ذكرت المصنفات المشرقية أن الإمام عندما اشتد به الألم كان يناجي ربه قائلا: « اللهم أني أحتسب عندك نفسي ، فأنها أعز الأنفس عليّ ، لم أحب بمثلها ، اللهم أنس صرعتي ، وأنس في القبر وحدتي ثم تذكر غدر معاوية به ونكثه للعهود ، واغتياله إياه فقال : لقد جافت شربته والله ما في فيما وعد ولا صدق فيما قال » ، ينظر : سبط بن الجوزي ، ابو المظفر يوسف، (ت٦٥٥هـ/ ١٢٦١م) : تذكرة الخواص ، (قم : منشورات الشريف الرضي ،١٩٩٧) ، ص٢٣؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ١/ ٣٢٠؛ الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد ابن عبد الله ، (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٦م) : حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٨٨) ، ٢/ ٣٨ .

٢ - القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٢٨ ؛ أساس التأويل ، ص٤٢ .

٣ - ذكر أحد المشارقة أن الامام قد أوصى بأخيه محمد بن الحنفية عندما أحس بألم شديد وأوصى أخيه الحسين عليه السلام بمحمد خيرا قائلا :"يا اخي أوصيك بمحمد خيرا فأنه جلدة ما بين العينين ثم التفت الى محمد :يا محمد وأنا أوصيك بالحسين كاتفه ووازرة" ، ينظر : الدينوري ، أبو حنيفة أحمد ابن داود ،(ت ٢٨٢هـ/ ٨٨٨م) : الاخبار الطوال، تح : عبد المنعم عامر ،(القاهرة : وزارة الثقافة ،١٩٥٩) ، ٢/ ٢٠٣.

(*) -البقيع : مقبرة المدينة يقال لها بقيع الفرقد ، ينظر: المطرزي ،المعرب في ترتيب المغرب ،١/ ٨٢؛ الحموي ،معجم البلدان، ١/ ٢١٥.

٤- الجوهرة في نسب الامام علي واله ، ص٣٥.

٥- استشهاد، ذكرت المصنفات المغربية كلمات مرادفة لهذا المعنى ولم تذكر أنه استشهد إلا القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣/ ١٢٤؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٦؛ وكلمة (مات) ذكرها الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٦ ؛أما كلمة (توفي) فقد ذكرت عند التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣٤ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار ،١/ ١٩٧؛ فيما ذكر المتعصب والمتطرف ابن خلدون بكلمة لاذعة (هلك) وحاشا لله أن يكون سبط النبي صلى الله عليه وآله كذلك ، ينظر : العبر ، ٢/ ١٩٠ .

٦ - كان الإمام عليه السلام على علم بذلك لقوله لها : " يا عدوة الله تقتليني قتلك الله ، والله لا تصيبين مني خلفًا ، ولقد غرك وسخر منك يخزيك الله ويخزيه "، القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١٢٩ ، (مشيرا إلى معاوية) .

إلى أن مات بها في شهر **ربيع الأول**[١] سنة تسع(*) وأربعين[٢](٤٩هـ/ ٦٦٦م) وله سبع وأربعون سنة (٤٧)[٣] ثم يذكر لنا رأيًا آخر ويؤكد على أنه الأصح :« وقيل ليلة السبت لثمان خلون من **المحرم** سنة خمسين(*) وهو أشبه بالصواب »[٤]

أما القاضي المغربي كعادته في نقل الرواية ،وجمعُه للروايات قائلا :« توفي الإمام الحسن ﷺ وهو أبن ثماني وأربعين سنة ،وكانت وفاته في شهر **ربيع الأول** سنة تسع وأربعين ، وقيل في **صفر** من سنة خمسين وقيل بعد سنة إحدى وخمسين »[٥]

« بعد أن انتهز معاوية الفرصة وتغلب على ظاهر أمر الإمامة والأمة ،وأخذ يفكر بقتل الحسن ﷺ ويحتال عليه بالحيل به كما فتك بأبيه من قبل ﷺ ،ولم يمكنه من ذلك ما أراد إلا بأن دس السم إليه من سمه فمات مسموما »[٦]

قال التلمساني :«بعد أن أوصى الإمام ﷺ أخاه بوصاياه أوصى أن يدفن مع

---

١ - ذكر المغاربة إلى أن استشهاده كان في ربيع الأول ، ينظر : القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، ٣/ ١٣٢ ؛الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ﷺ ، ص٣٤ ؛ مقديش ، نزهة الأنظار ،١/ ١٩٧؛ فيما كان للروحي رأي آخر بقولة :" ليلة السبت لثمان خلون من محرم" ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧ .

(*) – أكدت المصنفات المغربية جلها أن استشهاده سنة (٤٩هـ/ ٦٦٦م)، ينظر : ابن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير ، ٢/ ٦٩؛ القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٣٢؛ آداب إتباع الأئمة ، ص٥٩؛ ابن ابي زيد القيرواني ، الجامع للسنن، ص٣٢؛ الحصري القيرواني ، زهر الآداب ،١/ ٩٩؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي ﷺ، ص٣٤ ؛ ابن خلدون ، العبر، ٢/ ١٩٠؛ مقديش، نزهة الأنظار ، ١/ ١٩٧ .

٢- في حين ذكرت المصنفات المشرقية إلى استشهاده سنة (٤٩هـ/ ٦٦٦م) ، ينظر : أبن خياط ، تاريخ أبن خياط، ١/ ٢٤٣ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٢٥؛ البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٠ / ١٤٠ ؛ الخطبي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٣٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٣/ ٤٦٠ ؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان ،٢/ ٦٦ .

٣ - ذكرت المصنفات المغربية الى أن عمر الامام ﷺ عند استشهاده كان (٤٧سنة) ، ينظر: الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧؛ التلمساني ،الجوهرة في نسب الامام علي وآله ﷺ ، ص٣٤؛ فيما أكد أحد المغاربة أن عمر الامام ﷺ عند استشهاده كان (٤٨سنة)، شرح الاخبار، ٣/ ١٣١؛ وتبعة أحد المشارقة في ذلك ، ينظر : المفيد ،الارشاد ، ص٢٧٨.

(*) – أما المغاربة الذين ذكرو أن استشهاد الامام ﷺ كان سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) ، ينظر : القاضي المغربي في رواية أخرى ، شرح الاخبار، ٣/ ١٣١؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ،ص١٣٧؛ أما المصنفات المشرقية التي ذكرت ذلك ، ينظر: الدينوري ، الاخبار الطوال،٢/ ٢٢١؛ البلاذري،انساب الأشراف، تح: محمد باقر المحمودي ، (بيروت : منشورات الاعلمي ،١٩٧٤) ،٣/ ٢٩٧؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٨١-٨٢؛ أبو الفداء ، المختصر ،٢/ ١٨٣؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٨/ ٤٩.

٤ - بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٧.

٥- شرح الاخبار ،٣/ ١٣٢.

٦ - القاضي المغربي ، شرح الاخبار،٣/ ١٢٤.

رسول الله ﷺ إلا أن تكون فتنة تثير قتالا، فإن كانت فادفنوني بالبقيع [١] وقيل إن ذلك انتهى إلى عائشة ،واختلف القول فيها فقال قوم: إنها قالت : إلا ما في البيت إلا مكان قبر واحد كنت أردته لنفسي ،والحسن أحق به مني[٢]، وقيل بل منعت في ذلك أشد المنع ،وركبت بغلا، وخرجت إلى جماعة بني أمية تقول : هكذا اغتصب علي بيتي ،ويدفن الحسن عليه السلام في مكان أعددته لنفسي، وبذلك يشير القاضي المغربي : قيل إن بعض الشعراء قالوا في ذلك شعرا يقول فيه :

فيوما على بغلة ويوماً على جمل والله أعلم أي ذلك كان منهما[٣]

فيما ذكر المغربي في مؤلفه الآخر قول بعض الشعراء يومئذ :

أيا بنت أبي بكر و لا كان ولا كنت

تجملت تبغلت ولو شئت تفيلت

لك التسع من الثمن فبالكل تملكت[٤]

وكان سعيد بن العاص عاملا لمعاوية على المدينة، وكان بها يومئذ مروان بن الحكم ، فانتهى الذي قاله الحسن عليه السلام إلى سعيد وقال له بنو أمية : ما أنت صانع في ذلك؟ هؤلاء يريدون أن يدفنوا الحسن مع رسول الله ﷺ وقد منعوا عثمان من ذلك ، فقال سعيد : « ما كنت بالذي أحول بينهم وبين ذلك ، فغضب مروان بن الحكم ،وقال : أن لا تصنع في هذا شيئا فخذ بيني وبينهم ، فقال : أنت وذاك » [٥].

١ - التلمساني ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله عليهم السلام، ص٣٥.

٢ - ذكرت المشارقة الى موقف عائشة هذا بقولهم :" لما أحتضر الحسن قال أدفنوني عند ابي فقالت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينة فمنعوا !! ومنهم عائشة، وقالت : لا يدفن مع رسول الله ﷺ أحدا ، ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص٤١ ؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٩١؛ وذكر المسعودي ركوب عائشة البغلة الشهباء وقيادتها الامويين ليومها الثاني :" فأتاها القاسم بن محمد بن ابي بكر فقال : يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الاحمر اتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء فرجعت ، ينظر: مروج الذهب ،٢/ ٤٢٩.

٣- شرح الاخبار ، ٣/ ١٢٤.

٤ - المناقب والمثالب ، ص٢٨٥ .

٥ - ذكر القاضي المغربي الكثير من الروايات التي منع فيها مروان بن الحكم أن يدفن الإمام الحسن عليه السلام قرب جده ﷺ بوجه مختلف إلا أن المعنى واحد ، للمزيد من المعلومات يُنظر : شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٤ ؛ اساس التأويل ، ص٢٤ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٢ .

فجمع مروان بني أمية وحشمهم ومواليهم ،وأخذوا السلاح فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال للحسين عليه السلام : أناشدك الله أن تهيج في هذا الأمر، وادفني مع أمي، وتأكيد ذلك عليه ،و استخلفه يه ،ومات الحسن عليه السلام وبلغ الحسين عليه السلام اجتماع من جمعه مروان ،وأنهم أخذوا السلاح ووقفوا ليمنعوا من دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فحمي لذلك واهتاج له .

وكان عليه السلام أبي النفس شهما شجاعا ، وجاءه مواليه وشيعته ،فأمرهم فأخذوا سلاحهم وأحتمل سرير الحسن عليه السلام ليصلي عليه[1]، وخرج سعيد بن العاص ، فدفع الحسين عليه السلام في قفاه وقال له : تقدم لولا السنة ما قدمتك [2]

لنا أن نقول : كيف يوصي الإمام عليه السلام أخاه أن لا يهتاج وقد اهتاج كما ذكرت الروايات فضلا عن ذلك كيف يصلي عليه سعيد بن العاص وأخيه الحسين عليه السلام ما زال قريب منه ، وقد أوصى بالولاية له بعده !

كما ذكرنا أن أغلب المصنفات المغربية وتبعتها بعض المصنفات المشرقية تذكر أن سعيد بن العاص من صلى على الإمام الحسن عليه السلام إلا أن هذه الروايات يشوبها الخطأ[3] وقد أكد أحد المغاربة عدم صحة الرواية قائلا :« يعني على ظاهر الأمر

١ - ذكرت المصنفات المغربية والمشرقية مجمعة على ذلك وتكاد تكون مطبقة الرأي ، إلا أننا نقول – من خلال اطلاعنا المتواضع – معلوم لدينا أن الإمام لا يتولى تغسيله و تكفينه إلا إمام وقد ذكر المفيد بقوله:" وتولى أخوة ووصية الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنة .." الأرشاد ، ص٢٧٩ ؛ فضلا عن ذلك هذا القول غير صحيح لتوتر العلاقة آنذاك بين الأمويين والهاشميين فكيف يقوم الإمام الحسين عليه السلام عميدهم للصلاة عليه !! والصحيح أنه لم يحضر أحد من الأمويين في موكب التشييع سوى سعيد بن العاص، للمزيد ينظر : الديار بكري، الشيخ حسين ابن محمد ، (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، تح : عبد الله محمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) ، ٢/ ٣٢٣ .

٢- شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٧ .

٣ - أكدت المصنفات المشرقية ذلك أذ ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) مصرحًا بصلاة الحسين على أخيه الحسن عليه السلام ، ينظر : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ٤/ ٣٠٤ ؛ وبعد تتبعنا البحث ثبت لدينا هذا الخطأ وأن هذا الكلام نسب إلى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قاله لوالي المدينة يومئذ (ابان بن عثمان) عند وفاة أبية محمد بن الحنفية ، ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ١٦؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،٣/ ٩٧ ؛ قال الزرندي الحنفي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٥٦م) :" ونتيجة لتشابه الوقائع والأحداث نقل هذا القول تدريجيا ونسب إلى الحسين بن علي عليه السلام "، ينظر : محمد بن يوسف : معارج الوصول، (قم : ١٩٩٨)، ص٢١١ ؛ في حين أكد المزي(ت٧٤٢هـ/ ١٣٤٨م) بأن مقطع الصلاة هذا زائد :« زاد بعضهم ، وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة »، ينظر : جمال الدين أبو الحجاج : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح : بشار عواد، (دمشق : مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥)،٢/ ١٢٥ ؛ اما المناوي (ت١٠٣٩هـ/ ١٦٤٥م) فقد قال :" وكبر الحسن بن علي على علي أربعًا، وكبر الحسين على الحسن أربعًا "، ينظر : فيض القدير ، ٤/ ٥٤٦ ؛ فضلا عن ذلك أن التاريخ قد ذكر لنا بأن الإمام علي عليه السلام قتل العاص والد سعيد في بدر، ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٢٥ ، فكيف يُعقل أن يصلي على ابن قاتل أبيه !!!! .

أن السلطان أو من أقام للصلاة بالناس، إذا حضر الجنازة أكان أحق بالصلاة عليها من وليها !! » [١]

« فلما انصرف قام عبد الله بن جعفر إلى الحسين ﷺ فقال له :عزمت عليك لما امتثلت وصية أخيك ولم تخالفه، وتلقح شرا، ووقف إلى جمع بني أمية ، فقال : قد علمتم الحسين بن علي ﷺ وانه لا يفر على الضيم، وقد أوصاه أخوه أن يدفنه بالبقيع ، فلا تلجئوه إلى أن يلقح شرا بوقوفكم ، فانصرفوا .

وتقدم عبد الله بن جعفر فأخذ بمقدم السرير ولم يزل الحسين ﷺ حتى أجابوا ومضى نحو البقيع ،فدفنه إلى جنب فاطمة ﷺ[٢] كما أوصي بذلك وانصرفوا [٣]

و لابد أن نبين أن اختفاء معاوية بشكل مباشر عن هذا الأمر لم يكن بعيدًا إذ إن معاوية قد وضع شخص يعرف مدى حقده لآل علي ﷺ وإنه لم يدع ما أوصى به الإمام الحسن ﷺ يسير حسب مقتضى الوصية متمثلاً ذلك بمروان بن الحكم **اللعين** كما وصفته المصنفات المغربية [٤]، اذ يقول القاضي المغربي:« وانتهى الأمر إلى معاوية أن الحسن ﷺ أوصى أن يدفن مع رسول الله ﷺ فقال : إن صدق ظني بمروان بن الحكم فإنه سيمنع من ذلك ، وجعل يقول يقول : إيه مروان أنت لها ، فلما جاء الخبر سرعا بلغهُ من ذلك ، وأثنى على مروان – **لعنه الله** – خيرًا » [٥] .

١ – المناقب والمثالب ، ص٢٨٦ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٢٧ ؛ أساس التأويل ، ص٢٢ .

٢ – ذكرت المصنفات المغربية والمشرقية مجمعة على أن الإمام أوصى أن يدفن قرب قبر أمه الزهراء ﷺ ، وحقيقة الأمر أن قبر أمه لا يعلم أحد مكانه، فضلا عن ذلك أضاف أحد المشارقة مصححا ذلك بقوله: " عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (رحمة الله عليها) بالبقيع»، المفيد ، الارشاد، ص٢٧٩ .

٣- شرح الأخبار،٣/ ١٢٧–١٢٨؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله،ص٣٤–٣٥ .

٤ – أفرد ابن أبي خيثمة الطرابلسي عنوانا لمروان بن الحكم «التاريخ الكبير» ، ٢/ ٧١؛ وتبعه القاضي المغربي « لؤم مروان» ،" الطريدان "، شرح الأخبار،٣/ ١٢٤؛ المناقب والثالب، ٢٨٧ ؛ التوزري ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ١/ ٢٨٨ وغيرها من المصنفات المغربية ممن نعته بأبشع الموبقات قبل ولادته عن لسان رسول الله ﷺ منها " أن الحسن ﷺ لمروان " أن رسول الله لعن أباك وأنت في ظهره "، للمزيد ينظر : القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص١٩٥ .

٥- المناقب والمثالب ، ص٢٨٧ ؛ أساس التأويل ، ص١٢٢ .

«ولما أوتي معاوية موت الحسن بن علي ﷺ استفزه السرور فكبر وكبر لذلك من حوله واتصل التكبير فسمعه ابن عباس وهو في المسجد وكان قد وفد على معاوية ، فقال : ما هذا التكبير ؟ قالوا : جاءت وفاة الحسن ﷺ إلى معاوية وقد أذن للناس فقام فدخل عليه فوجده متهللاً مسرورا ، فقال : أن الحسن ﷺ قد هلك ، قال بن عباس : ولذلك كبرت والله ما عجل لك ذلك ما تريد ، لا زاد في أجلك ، ولا سد حفرتك ، وأنك لصائر إلى ما صار إليه، ولئن كنا قد أصبنا به لقد أصبنا بأفضل منه رسول الله ﷺ ثم جبر الله تلك المصيبة [١] .

ثم أن أحد المغاربة الجغرافيين انفرد في روايته لقبر الإمام الحسن ﷺ بشيء من التفصيل قائلا :« ومن المشاهد الكريمة بخارج المدينة الشريفة بقيع الغرقد[*] وهو بشرقي المدينة المكرمة ، ويخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع ، وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ ، وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الإحكام عن يمين الخارج من البقيع، ورأس الحسن إلى رجلي العباس ﷺ، وقبرهما مرتفعان عن الأرض متسعان ، مغشيان بألواح بديعة الألتصاق مرصعة بصفائح الصفر البديعة العمل»[٢] .

إلا أن مغربي آخر من القرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي (٦هـ/ ١١م) قد ذكر بقيع المدينة مفصلا إلا أنه لم يذكر أية أشارة إلى أن قبر الإمام الحسن ﷺ قد تضمنه بقوله : « وترى البقيع شبه المقتله من دفن قديم وحديث وجماجم الموتى بالية قديمة ، وأخرى حديثة ، فهذا عبرة لمن أعتبر ، ثم تسير قليلا فتلقي روضة العباس بن عبد المطلب ﷺ ثم روضة إبراهيم ولد النبي ﷺ »[٣] .

١- القاضي المغربي، شرح الأخبار ، ٣/ ١٨٣ ؛ المناقب والمثالب ٢٤٠ .

(*)- الغرقد : بقيع الغرقد موضع والبقيع الموضع الذي فيه أروم الشجر وبه سمي والغرقد كبار الكوسج وبقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة ، الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ٤٧٣ .

٢- ابن بطوطة الطنجي ، رحلة ابن بطوطة ، ص١٤٤ .

٣- الأستبصار في عجائب الامصار ، ص٤٢ .

٤- رثاء الإمام الحسن عليه السلام .

الرثاء[١] « لغة » : هو الذي يدل على الخلط والاختلاط ،[٢]ورثى يرثي، يدل على رقة وإشفاق ويقال ، رثيت لفلان :« رققت، ومنه قولهم : رثيت الميت، ورثت المرأة بعلها ترثيه رثا به »[٣]

أما اصطلاحا : « بكاء الميت وذكر مناقبه ،شعرا أو نثرا ،والمرثية والرثاء بكاء الميت وتعداد محاسنه »[٤]

ذكر أنه قدم البصرة بوفاة الحسن عليه السلام عبد الله بن سنان الهزلي مسرعا في السير بذلك ، فقال الجارود بن أبي سيرة :

إذا ما يريد السوء أقبل نحونا بإحدى الدواهي الربد سار مسرعا

فأن كان سرا سار يوما وليلة وأن كان خير أقسط السير أربعا[٥]

«ولما توفي الحسن عليه السلام أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ،ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه بالدموع ،وقال : رحمك الله أبا محمد ! فلئن عزت حياتك ،لقد هدت وفاتك ،ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ،ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ،ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك ،وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى ،وخامس أصحاب الكساء ،وخلف أهل التقى؟ جدك النبي المصطفى ، وأبوك علي المرتضى ،وأمك فاطمة الزهراء ، وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى ، وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الإسلام ،ورضعت ثدي الأيمان،فطبت حيا وميتا فلئن كانت الأنفس غير طيبة لفراقك ،إنها غير شاكة أنه قد خير لك ،وأنك وأخاك لسيدا شباب أهل الجنة ،فعليك يا أبا محمد منا السلام »[٦]

١- قال ابن رشيق القيرواني : " وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يخالط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل « كان » وما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت " ، للمزيد ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ٢/ ١٢٧ .

٢- الزمخشري ، جار الله، (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٥م) : أساس البلاغة ، تح : عبد الرحيم محمود ، (بيروت : دار المعرفة،١٩٧٩) ، ص١٥٤.

٣- الجوهري ، تاج اللغة ،مادة (رثى) ،٢/ ٢٥٩.

٤- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (رث) ، ١٤/ ٣٠٩ .

٥- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ،١/ ٩٩؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣٥ .

٦- الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر اللباب ، ١/ ٩٩؛ التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٣٥ .

الفصل الثالث

سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في مصنفات المغرب العربي

- المبحث الأوّل : حياة الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .
- المبحث الثاني : الإمام الحسين عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله .
- المبحث الثالث :دور الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه وإمامته في ولده عليهم السلام في المصنفات المغربية .

المبحث الأول

حياة الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية

أولا: اسمه وولادته وكنيته :

هو **الحسين**[١] بن علي بن أبي طالب الهاشمي[٢](*)، المدني[٣] «وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين»[٤]،واسمه كما يقول القاضي المغربي[٥] قد أهدي من جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه مشتق من اسم الحسن عليه السلام:» أهدى جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أسم الحسن بن علي عليه السلام في خرقة من حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين عليه السلام من الحسن عليه السلام»[٦]، في حين قال الحسني: « أن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وآله ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام»[٧]

أما عن ولادته عليه السلام فقد ذكر ابن أبي خيثمة الطرابلسي قائلا:«أخبرني مصعب بن عبد الله[٨] قال: ولد الحسين بن علي عليه السلام لسبع[٩]، وقال غير مصعب لخمس ليال مضين من

١- لم نذكر نسب الإمام الحسين عليه السلام لأننا تطرقنا إليه في نسب أخيه الإمام الحسن عليه السلام في المبحث الأول من الفصل الأول من الأطروحة.

٢- ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير ،٢/ ٩؛ القاضي المغربي، شرح الأخبار،٣/ ٧٧؛ أبن أبي زيد القيرواني، الجامع للسنن، ص١٤٥؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٤٥٧؛ التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،١/ ١٢٣؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص١٣٣؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام،ص٤١.

(*)-لم نتحدث عن والد الأمام الحسين عليه السلام ووالدته وأخوته لأننا تطرقنا إليه في نسب أخيه الإمام الحسن عليه السلام في المبحث الأول من الفصل الأول من الأطروحة.

٣- لم تشير المصنفات المغربية أن الإمام الحسين عليه السلام قد ولد في المدينة، جازمين بذلك، إلا أن المازري المغربي ذكر ذلك عند روايته عن الإمام الحسين عليه السلام وأبنه علي عليه السلام، ينظر: المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٥٤٥.

٤- ابن رحمون ، الشذر السني في النسب الحسني، ص٤١.

٥- ذكر القاضي المغربي فصلا من الروايات المختلفة الإسناد بشأن فضل تسمية الحسنان عليهما السلام ، للمزيد ينظر: شرح الأخبار ،٣/ ٨٨.

٦- شرح الأخبار، ٣/ ١١٠، وتبعته في ذلك بعض المصنفات المشرقية، للمزيد ينظر: الاصبحي، مالك ابن أنس، (ت١٧٩هـ/ ٧٨٥م): الموطأ، تح : محمد بيومي ، (المنصورة : مكتبة الايمان ،٢٠٠٥) ،٢/ ٥٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٣/ ٢٩٤.

٧ -الشذر السني في النسب الحسني، ص٤٠ .

٨- مصعب بن عبد الله: هو مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، يكنى أبا عبد الله، نزل بغداد، وروى عن مالك بن أنس الموطأ، وروى عن غيرهم، توفي ببغداد سنة ست وثلاثين ومائتين،(ت٢٦٣هـ/ ٨٤٣م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى/ ٣٤٤؛ ابن سحنون المغربي ، المدونة الكبرى ،٦/ ٤٦٧؛ القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٢٦٦، ٣/ ٢٦٨؛ التلمساني، الجوهرة، ص٣٩.

٩ -لم يجد الباحث رواية في المصنفات المشرقية قد ذكرت أنه ولد عليه السلام في سابع شعبان.

شعبان سنة أربع[١] من الهجرة» [٢]، فيما قال القاضي المغربي «ولم يكن بينهم إلا الطهر[٣] طهرت في نفاس[*] الحسن وحملت بالحسن عليه السلام»[٤] ثم أن مغربي آخر ذكر أن ولادة الإمام الحسين كانت في السنة الثالثة من الهجرة (٣هـ/ ٦٢٣م) بقوله:« أن في السنة الثالثة (٣هـ/ ٦٢٤م) علقت[*] فاطمة بالحسين عليه السلام فلم يقال لم يكن بينه وبين الحسن عليه السلام إلا طهرا واحد، ويقال خمسون ليلة [٥]»[٦] فضلا عن ذلك فقد ذكر التلمساني هذه الرواية بسنده قائلا:« أن فاطمة عليها السلام علقت بالحسين عليه السلام بعد وضعها الحسن عليه السلام بخمسين يوما»[٧].

أما الروحي القيرواني فقد اختلف في ذلك اختلافا كبيرا إذ يقول: «وولد الحسين ليلة الاثنين لخمس خلون من رمضان سنة أربع للهجرة (٤هـ/ ٦٢٤م)»[٨].

وبذلك نستطيع القول أن مصادر المغاربة-إجمالاً فيما اطلعنا عليه- لم تذكر أن

١- أكدت أغلب المصنفات المشرقية ذلك، ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص٨٢؛ المفيد، الإرشاد، ٢/ ٢٧؛ ابن شهراشوب، مشير الدين ابو عبد الله ،(ت٥٨٨هـ/ ١٢٩٢م) : مناقب آل ابي طالب ، (النجف : المطبعة الحيدرية ،١٩٥٦)، ٣/ ٢٣١؛ الطبرسي، أعلام الورى ص ٢٤١؛ الأردبيلي، كشف الغمة، ٢/ ٢١٥.

٢- التاريخ الكبير ،٢/ ٩.

٣ -الطهر: كيف ذاك وقد أشارت المصنفات المغربية والمشرقية ألى أنها عذراء بتول، طاهرة « فاطمة الزهراء عليها السلام البضعة الطاهرة من البره الطاهرة فسميتها «بالبتول» لانقطاعها بها لا مطمع فيه من الفضائل، وسميت به لأنها لم تحض قط، ولم يكن لها دم نفاس كغيرها بل كانت أذا ولدت طهرت في الحين حتى لم تفوتها صلاة، ويقال لها من أجل ذلك حوراء أدمية لأن الحور العين لا يحضن مشاركتهن في هذا الوصف،وهي من بنات آدم عليها السلام»ينظر:القاضي المغربي،شرح الأخبار،٣/ ٧٥؛ أبن رحمون، شذر السني في النسب الحسني،ص٣٧،وأما المشرقية، ابن أبي شيبة، عبد الله ابن محمد الكوفي،(ت٢٣٥هـ/ ٨٤١م) : المصنف، تح : سعيد اللحام ،(بيروت: دار الفكر،١٩٨٩)،٤/ ٥٤١؛ البيهقي، السنن الكبرى، / ٣٣١؛ أبن عساكر، علي ابن الحسن الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٧م): تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري،(بيروت: دار الفكر،١٩٩٥)، ١٤/ ١٨٠.

(*) – نفاس: النفاس، ولادة المرأة، تقول هي نفساء، وجمعها نفاس، الجوهري، تاج اللغة ٣/ ٩٨٥، مادة (نفس)؛ الفيومي، المصباح المنير، ص٥٠٣.

٤- شرح الأخبار، ٣/ ٧١ .

(*) – علقت: قال الأصفهاني: « العلق، الدم الجامد، ومنه العلقة التي يكون منها الولد، قال تعالى: (خلق الإنسان من علق) ، سورة العلق ،(آية- ٢)، ينظر: المفردات، ص ٣٤٦.

٥- اختلفت بعض المصنفات المشرقية في ذلك منها ما أتفق على « خمسون ليلة »، ينظر: الخوارزمي، الموفق ابن أحمد الحنفي ،(ت٥٦٨هـ/ ١١٧٤م): مقتل الحسين، تح : الشيخ مالك المحمودي، (قم: مؤسسة النشر، ١٩٩٩) ،١/ ١٤٣؛الكنجي الشافعي، محمد ابن يوسف، (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٤م): مطالب السؤل، تح : محمد هادي ، (طهران:١٩٨٣) ، ص١٢٠؛ أما أبن قتيبة فقد أضاف – منفردا بروايته – قائلا:« حملت به بعد أن ولدت الحسن عليه السلام بشهر أثنين وعشرين يوما»، المعارف، ط٣،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١١)، ص١٥٨، وبروايته هذه يعني أن الفرق بينهما هو (٥٢) يوما.

٦- ابن أبي زيد القيرواني، الجامع للسنن، ص ١٤٥.

٧- الجوهر في نسب الأمام علي واله عليه السلام، ص٤١.

٨- بلغة الظرفاء، ص ٩٤.

ولادته عليه السلام في الثالث من شعبان من السنة الثالثة إنما جاءت الروايات مختلفة تماما في اليوم والشهر والسنة، فضلا عن ذلك فإنها لم تذكر على الإطلاق مدة حمل[١] السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالإمام الحسين عليه السلام ،وبالإسناد عن القاضي المغربي عن رسول الله صلى الله عليه وآله «أنه كان يفرج ما بين رجلي الحسين[*] عليه السلام ويقبل ما بينهما[*]»[٢] .

فيما ذكر في مؤلفه الآخر عن الإمام علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:«من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى، وليقيم في اليسرى، فأن ذلك عصمة له من الشيطان، وأنه صلى الله عليه وآله أمرني أن يفعل ذلك بالحسن والحسين عليهما السلام، وأن يقرأ مع الأذان والإقامة في أذنهما: فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتين»[٣] ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله عق عن الحسن عليه السلام بكبش وعن الحسين عليه السلام بكبش وأعطى القابلة شيئا، وحلق رؤوسهما يوم سابعهما، فوزن شعرهما وتصدق بوزنهم فضة»[٤].

وتحت عنوان« تميمة من زغب جناح جبرائيل» ذكر القاضي المغربي عن محمد بن سلام[٥]، بإسناده أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان له وساده لا يجلس عليها أحد إلا جبرائيل عليه السلام إذا جاءه قام وطويت، فعلق بها من زغب[*] جناحه، فلتقطته فاطمة عليها السلام حتى إذا أجتمع

١- ذكرت المصنفات المشرقية ذلك: « لم يكن بينهما إلا حمل بطن، وكان مدة حمل البطن ستة أشهر، ولم يولد مولود قط لستة أشهر وعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم»، للمزيد ينظر: أبن شهر آشوب،٢/ ٢٠٩؛ أبن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٧؛ الفيروزآبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ٣/ ٢٥٧؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٨.

(*) -ذكر البغدادي ذلك بقوله ويقول: « لعن الله قاتليك» تاريخ بغداد، ٣/ ٢٠٩.

(*)-قال أحد المشارقة يفجج بين فخذي الحسين عليه السلام ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٩.

٢- القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٧٧.

٣- دعائم الأسلام،١/ ١٤٧؛ الايضاح، تح : محمد كاظم رحمتي ،(بيروت : منشورات الاعلمي ،٢٠٠٧) ، ص٨٩ ؛ ابن رحمون، شذر السني في النسب الحسني، ص٤٠.

٤- ذكرت المصنفات المشرقية ذلك: « عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر فاطمة (عليها السلام) فقال: زني شعر الحسين، وتصدقي بوزنه فضة، وأعطي القابلة رجل العقيقة « ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ،٣/ ١٩٧؛ البيهقي، السنن الكبرى ،٩/ ٥١١؛ الفتال النيسابوري ، محمد ابن الحسين ،(ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م): روضة الواعظين، تح: محمد مهدي ،(قم : منشورات الرضي ، د.ت) ، ص١٧١؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٠٧-٢٠٨.

٥ -محمد بن سلام: هو محمد بن سلام بن زيد بن رفاعة بن زيد الرفاعي، من بني الضبيب، ينظر: أبن الأثير، أسد الغابة، ١/ ١٧٥.

(*)-زغب: الزغب، الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، الجوهري، تاج اللغة،مادة (زغب)،١/ ١٤٣؛ بن فارس، معجم مقاييس اللغة،مادة (زغب)، ٣/ ١٣.

عندها جعلته في تمائم(*) الحسن والحسين عليهما السلام[١]، قال المغربي وفي ذلك يقول الشاعر:

بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

وقال آخر:

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه يسور التمائم[٢]

إما كنيته[٣]، فهو أبي عبد الله الحسين عليه السلام[٤].

ثانيًا : صفاته .

قال ابن أبي خيثمة الطرابلسي بإسناده «عن علي عليه السلام أنه قال:«كان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله فيما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس فيما كان أسفل من ذلك[٥]»[٦]

قال القاضي المغربي «وكان الحسين عليه السلام أشجع الناس وأجود الناس»[٧].

ثالثًا : نشأته .

قال القاضي المغربي عن أبي موسى الأشعري، في مكانة الحسين عليه السلام لما وصفه جده

(*) – تمائم: مفردها تميمة، خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق، وتمّم المولود تتميما علقها عليه، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (تميم) ،٤/ ٨٣.

١-قال المغربي:« وفي الحديث، أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التمائم، وقال في تعلق تميمة- فلا أتم الله له، ورخص فيما كان من ذلك من كتاب الله عز وجل وما يتقرب به إليه ثم يقول والنهي الذي جاء في ذلك عنه صلى الله عليه وآله إنما هو فيما يعلقونه فيه من الودع والخرز، والأعواد والحديد، والنحاس وأشباه ذلك مما يرون أنه ينفع من علق عليه، فنهى عن ذلك رسول صلى الله عليه وآله» للمزيد ينظر: شرح الأخبار،٣/ ٩٩.

٢- شرح الأخبار، ٣/ ٩٩.

٣- لم تتطرق المصنفات المغربية إلى لقب الإمام الحسين عليه السلام، أما المصنفات المشرقية فقد ذكرت القابه: السبط، وهو الشهيد والرشيد والطيب، والوفي والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله، والمطهر، والسيد، والمبارك، والبر، وسبط رسول الله، وأحدى سيدي شباب أهل الجنة والكاظمين ، الطبري، دلائل الإمامة، ص١١٨؛ ابن شهر اشوب، مناقب آبن شهر اشوب ،٤/ ٧٨؛ سبط آبن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٢٣٢.

٤-ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير٢/ ١١؛ القاضي ابن البراج الطرابلسي، المهذب،١/ ٦٠؛ القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١٧٥؛ الأفطسي الطرابلسي، امين الدولة محمد بن محمد العلوي ،(ت٥١٥هـ/ ١١٢٢م): المجموع اللفيف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٤)،ص٥٨؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي واله عليه السلام ، ص٤١.

٥- ذكرت بعض المصنفات المشرقية هذه الرواية، للمزيد:أبن حنبل، المسند،١/ ٩٩؛ الترمذي،سنن الترمذي،٥/ ٣٢٥؛ أبن الأثير، أسد الغابة،٢/ ١٩؛ الكنجي الشافعي، مطالب السؤل، ٢/ ١٥.

٦-التاريخ الكبير، ٣/ ٨٦؛ القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٨٧؛ المناقب والمثالب ص٢٨٢؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص ٢٤.

٧- القاضي المغربي، المناقب والمثالب، ص٢٨٢.

عن لسانه ﷺ قائلا: سمعت رسول الله ﷺ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش»[١] ثم يروي رواية أخرى بسنده «عن أنس بن مالك[٢] قال: قال رسول الله ﷺ نحن بنو عبد المطلب سادة الجنة، أنا وعلي، وجعفر بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، والحسن والحسين عليهم السلام»[٣].

وعن الليث بن سعد[٤] بسنده ان رسول الله ﷺ كان يصلي يوما في بيته، والحسين بن علي صغير بالقرب منه فكان إذا سجد جاء الحسين عليه السلام يركب ظهر ثم حرك رجليه وقال: حل، حل[*] فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل، حل.

فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ رسول الله ﷺ من صلاته،وكان رجل من اليهود[*] بالقرب منه ينظر إلى ذلك من فعله. فقال: يا محمد ﷺ إنكم تفعلون بالصبيان ما نفعله نحن بهم. فقال رسول الله ﷺ أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله ﷺ لرحمتم الصبيان. فقال:«فإني أؤمن بالله وبرسوله ﷺ، وأسلم لما رأى من رسول الله مع عظيم قدرته»[٥].

« أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأصاب الحسين عليه السلام في حجره، وهو صغير فقال الرجل ابنك يا رسول الله ؟

١- شرح الأخبار، ٣/ ٤.
٢- أنس بن مالك: أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر الحارث الاصبحي من ي أصبح من حمير المدني أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة، له كتاب الموطأ وهو مؤلف في الإسلام تلقاها فحول العلماء،أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات،١/ ١٥٢- ١/ ٥٥١؛عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ١/ ٤٤.
٣- القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٤.
٤- الليث بن سعد :هو ابو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري، توفي (ت١٧٥هـ)،ينظر: الداودي الطرابلسي، الأموال، ص٢١؛ عياض السبتي، ترتيب المدارك، ١/ ٨٢ .
(*) -حل ، حل : زجر للناقة ، يقال : حلحلت الأبل أذا زجرتها ، لتبعث فألحت : أي لزمت مكانها ، يقال تحلحل الرجل ، أذا لزم مكانه ، ابن الجوزي ، كشف المشكل ،٢/ ٤٢ .
(*)-اليهود : الهود: وتقول يهدون هودا، وسميت اليهود بهذا الاسم لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه السلام وإنما قالت العرب اليهود لأن الأعجمية إذ عربت غيرت لفظها فحولت الذال دال، وكان اليهود في قديم الزمان تسمى فقاءها بالحكماء وكانت لهم في الشام والمدائن مدارس كثيرة، السموأل المغربي، يحيى بن عباس، (ت٥٧٠هـ/ ١١٧٨م): إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ، تح : د. محمد عبد الله الشرقاوي ،(بيروت : دار الجيل ،١٩٩٠) ،١/ ١٦١.
٥- القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٨٦-٨٧ ؛.

قال: ابني وما ولدته.

قال: أتحبه ؟

قال:«الله **عز وجل** أشد حبا مني له»[١].

«وعنه ﷺ أنه خرج بالحسن والحسين، فقال: من أحب الله ورسوله فليحب هذين»[٢].

فيما جاء عن عبد بن صالح[٣] بإسناده عن يعلى بن مرة[٤] أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نمشي فإذا الحسين عليه السلام وهو صبي صغير يلعب فبسط رسول الله ﷺ يده نحوه، فجعل الحسين عليه السلام يمر ها هنا ومرة ها هنا، ويضاحك رسول ﷺ حتى أخذه رسول الله ﷺ فجعل أحدى يديه تحت ذقنه(*)، والأخرى عند رأسه، وأهوى إليه فقبله، وأعتنقه، ثم قال: حسينا مني وأنا منه، أحب الله من أحبه[٥].

ثم قال:«الحسين سبط من الأسباط»[٦]. قال أبو هريرة أبصرت عيناي هاتان وسمعت أذناي رسول الله ﷺ وهو آخذ بكفي حسين وقدماه على قدم رسول الله ﷺ وهو يقول «ترق عين بقة»(*) قال: فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال له رسول الله ﷺ أفتح فاك ثم قبله ثم قال: اللهم أحبه فإني أحبه»[٧].

١- المصدر نفسه، شرح الأخبار ،٣/ ٩٩؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٨ .
٢- المصدر نفسه، شرح الأخبار، ٣/ ١١٤.
٣-عبد الله بن صالح: هو عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي،أبن سعد، الطبقات الكبرى،١/ ١٠٧.
٤- يعلى بن مرة: هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن ثقيف، وهو الذي يقال له يعلى بن سيابه وهي أمه أو جدته، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،٦/ ٤٠؛ عياض السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ١/ ٣٠١.
(*)-الذقن: الذقن من الإنسان، مجتمع لحييه، الفيومي، المصباح المنير، ص١٣٣.
٥-التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام،ص٤٣.
٦ – القاضي المغربي، شرح الأخبار،٣/ ٨٨؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص٤٣.
(*) – تَرقّ عين بقّة: ترقص الأمهات العربيات أولادهنَّ وهنّ يغنّين بهذه الجملة، وأصل الجملة « حُزُقّة حُزُقّة، ترقّ عين بقَة »، قيل بقة اسم لحصن، ولعله الذي كان به جذيمة الابرش على شاطئ الفرات، والمراد بهذه الجملة: اعلُ عينَ بقّة، وقيل:«إنها تشبه طفلها بالبقة لصغر جثته، وقد استخدم رسول الله ﷺ هذا القول مداعبا حفيده » أبن منظور، لسان العرب، مادة (بقق)،٢/ ١٥٥؛ الزمخشري،الفائق في غريب الحديث، / ٢٤٢؛ للمزيد عن هذه الرواية ينظر:؛ الكوفي، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ص٢٧٠؛ أبن أبي شيبة، المصنف، / ٥٤١؛ أبن كثير، البداية والنهاية،١/ ١٤٣.
٧-التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٤٣.

وكيف لا تكون نشأته النبوية بأسمى الخلق إذ كان يلعب على بطن رسول الله ﷺ فقد جاء عن سعيد بن المسيب[١] أنه قال:«دخل رجل من الأنصار على رسول الله ﷺ وهو مستلق(*)على ظهره، والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقال: أتحبهما يا رسول الله ؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي(*) في الدنيا والآخرة[٢]»[٣].

جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال:«أن الولد ريحانة من الله قسمها بين العباد، وأن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين سميتهما باسمي سبطي بني إسرائيل»[٤].

رابعًا: علمه:

قال ابن أبي خيثمة الطرابلسي بسنده إن محمد بن الحنفية قال:«الحسن والحسين عليهما السلام خير مني، وأعلم بحديث أبي مني»[٥]، أما التلمساني فيقول«كان الحسين عليه السلام من الفقهاء العالمين بالكتاب والسنة، روى عن النبي ﷺ قوله:«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[٦].

١ -سعيد بن المسيب: سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب المخزومي القرشي (ت٩٤ هـ/ ٧٠١م)، أبن سعد، الطبقات الكبرى ،٥/ ٨٨؛ أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ٥٨٠، روى عنه أبن البراج الطرابلسي بقولة: « كان أهل الحجاز يتجنبون عنه، وقد روى أنه لما سئل ربيعة أبن عبد الرحمن (ت١٣٦هـ/ ٧٤٢م) سعيد بن المسيب عن علة الحكم ؟ فأجاب أعراقي أنت ؟»، للمزيد ينظر: جواهر الفقه، تح: إبراهيم البهادري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ،١٩٩٧)، ص٧؛ أبن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ٢/ ١٧٥؛ فيما عده الحطاب الرعيني: « أحد الفقهاء السبعة »، مواهب الجليل، ١/ ٥٥، ٣/ ٧٨.

(*)- مستلق: يستلقي، أي مستلق على قفاه، أبن الأثير، ابو السعادات ابن محمد الجزري ،(ت٦٠٦هـ/ ١٢١٤م) : النهاية في غريب الحديث، تح : محمود الطناحي ،ط٤، (قم : مؤسسة اسماعيليان ،١٩٤٤) ،٢/ ٣٩١.

(*) -الريحان: وضح المغربي معنى الريحان قائلا: « كل نبت طيب، وخصوا به الأس لبقائه على الزمان لا يتناثر ورقة، فشبه عليه السلام الولد لأنه من أطيب النبات، وشبه بريحه ريح الولد ،» شرح الأخبار، ٣/ ١١٤.

٢-ذكرت المصادر المشرقية هذا الحديث مختلفا للمزيد ينظر: أبن حنبل، المسند،٢/ ٨٥؛ أبن شيبه الكوفي، المصنف،٧/ ٥١٤؛ النسائي،السنن الكبرى،٥/ ١٥٠؛خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص١٢٥؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين،ص١٥٧؛ الزرندي، محمد ابن يوسف الحنفي،(ت٧٥٠هـ/ ١٣٥٦م): نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين،(قم : مكتبة الامام علي١٩٥٨ عليه السلام)،١/ ٩٨؛الهيثمي،علي ابن ابي بكر،(ت٨٠٧هـ/ ١٤١٤م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: الحافضين العراقي وابن حجر، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٨) ،٩/ ١٧٥.

٣-القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٢/ ١٢٢؛ التلمساني، الجوهرة، ص٤٣.

٤ -المصدر نفسه، شرح الأخبار، ٣/ ١١٤.

٥ -التأريخ الكبير ،٢/ ١٣٥.

٦-التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٤١.

فيما ذكر التلمساني بسنده عن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله حديثا في ابن صائد[١] اختلفتم وأنا بين أظهركم وأنتم بعدي أشد اختلافا [٢]، ثم يقول:«وحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه هو ثلث الإسلام»[٣]، في حين روى سفيان بن عيينة[٤] بسنده قال: سمعت ابن الزبير[٥] وهو يسأل الحسين بن علي عليه السلام: يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير، على من هو ؟

قال: على القوم الذين أعانهم. وربما قال: قاتل معهم.

قال سفيان: يعني يقاتل مع أهل الذمة[٦] فيفك من جزيتهم(*)»[٧]

ثم يذكر أن ابن الزبير يقول: وسمعته يقول: يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي ؟

قال: إذا استملى وجب عطاؤه ورزقه»[٨].

١-أبن صائد: هو بن صائد بن كعب بن حريز أبو محمد الكلاعي البصري ولد سنة عشرة ومائة(١١٠هـ/ ٧١٧م) وسمع عن خلق كثير،ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ ابن بغداد،٧/ ١٧٦؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/ ٣٢٨؛ أبن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن ،(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٤م): المنتظم في تأريخ الملوك والامم،(حيدر اباد: دار المعارف ،١٩٥٩) ،١٠/ ٢٩.

٢- التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٥٢.

٣- المصدر نفسه، ص٥٢.

٤-سفيان بن عيينة: وهو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، محدث المذهب المالكي، من الموالي(ت١٩٨هـ/ ٨٠٤م) ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ٩/ ١٤٧؛ الطرابلسي، الأموال،ص٤٣؛ وصفه أبن فرحون بأنه:« قد نقل بعض الروايات معتمدة النقل، وفيه ترجيحان: الترجيح الأول، هو الأثر المشهور الصحيح المروي عن الثقات وهو منهم » الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب،١/ ١٣؛ قال العيني سفيان بن عيينة(عيينة) تصغير عين، ينظر: محمد بن علي،(ت٨٥٥هـ/ ١٤٦٢م): عمدة القارئ ،(بيروت: دار أحياء التراث العربي، د.ت)، ١٦/ ٢٢٣.

٥ -ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام، يكنى أبا خبيب، وقيل أبا بكر، ولد بالمدينة بعد الهجرة بعشرين شهرا، أقام بمكة سبعة سنين، أبن ابي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ٢/ ١٨٢؛ ابن أبي زيد القيرواني ، النوادر والزيادات ، ١/ ٤٩٦؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء، ص ١٢٢؛ التوزري، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص ٢٥٩.

٦- أهل الذمة: « وهم الذين تفرض عليهم الجزية، وعلى الرجال البالغين منهم وليس على العبيد، أي أحرارهم » ينظر: القاضي المغربي، دعائم الإسلام،١/ ٣٨٠؛ أبن البراج الطرابلسي، المهذب، ١/ ١٤٥؛ الحطاب الرعيني، مواهب الجليل، ٧/ ٣٠٧.

(*)-الجزية: « هي ما يؤخذ من أهل الذمة، وهي الخراج المجعول على رأس الذمي، وسميت جزية لأنها قضاء منهم لما عليهم»، الخزاعي التلمساني، الدلالات السمعية، ص٥٠٩؛ الحنفي الطرابلسي، أبو الحسن علي بن خليل ،(ت٨٤٤هـ/ ١٤٥١م): معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، (د. م: دار الفكر، د. ت)، ص٤١.

٧- التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٤٢.

٨-التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليه السلام، ص٤٢.

(*)-لقحة: القح الفحل الناقة، وهي الناقة غزيرة البن، الزمخشري، أساس البلاغة،ص٥٤٣.

في حين يقول: وسأله عن الشرب قائما فدعا، بلقحة(*) له فحلبت وشرب قائما، وناوله»(١).

خامسًا: أخلاقـــــــه.

ذكر القاضي المغربي بسند، لم يصرح به ذكر فيه أن الحسين عليه السلام جاء إلى عمر فاستأذن عليه، وكان عمر على شغل فلم يؤذن له فجلس، فلما رأى ذلك الحسين عليه السلام انصرف ثم أمر بإدخال الحسين عليه السلام فخرج الآذن، فلم يجده، فعاد إليه، فقال له: إنه لما لَمْ نؤذن له انصرف.

فأرسل إليه عمر فجاء فقال له: انصرفت بعد استأذنت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لم يؤذن لي، وجاء عبد الله فلم يؤذن له، فعلمت أنه إذا لم يؤذن له، إنه لا يؤذن لي.

فقال له عمر:« وما أنت وعبد الله أنبت(٢) الشعر في الرأس إلا الله وأنتم(*)، فإذا جئت فلا تستأذن»(٣)

قال التلمساني: «وكان عليه السلام متواضعا مر على قوم من المساكين، وكان راكب فسلم عليهم وهم قد وضعوا كسرا بالأرض وهم يأكلون فقالوا: هلم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عن دابته وقال: أن الله لا يحب المستكبرين ثم جلس وأكل معهم فلمّا فرغوا قال: إنكم دعوتموني فأجبتكم وأني أدعوكم إلى منزلي، فأجابوه فلما دخلوا منزله وجلسوا قال: يا رباب هات ما كنت تدخرين»(٤).

سادسًا: كرمه وسخاؤه وحلمه:

قال ابن الزبير في كرم الحسين عليه السلام: « كان يعلق الشاة المصلية.(*) فيطعمنا منها ونحن نمشي معه»(٦).

١- التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٤٢.
٢- ذكر أحد المشارقة تلك الرواية باختلاف، ينظر: أبن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٠٧.
(*)- قال أبن حجر: « بعد الله إلا أنتم » ، ينظر: الصواعق المحرقة، ص١٠٧.
٣- شرح الأخبار، ٣/ ٨٠.
٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٤٢.
(*)- مصلية: صَليتُ الشاة، صَلِيَ بالنار، شويتُها، الأصفهاني، المفردات، ص٢٨٧.
٦-التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٤٢.

فيما عرف الوزير المغربي السخاء بقوله: « السخاء، لا يمطل حق ولا يخيب أملا ولا يؤيس قاصدا، فأنه سيتعض بعز الولاية وجه القدرة خلقا من كل ما ينفقه وليعلم كل وال وكيل لله على ماله وأن عليه حقا واجبا لكل ابن سبيل ومنقطع به»[١].

«وعن الحسين بن علي عليه السلام أنه كان جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلا من بني أمية يحدث أصحابه ويسمع الحسين عليه السلام حديثه وهو يقول وقد ذكر آل أبي طالب: قد شركناهم في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا؟ فردد هذا القول ثلاث مرات، فأقبل الحسين عليه السلام بوجهه إلى ناحيته وقال: أما في أول وهلة(*) فإني كففت عنك حلما(*).

وأما الثانية كففت عنك عفوا، وأما الثالثة فإني أجيبك: أني سمعت أبي يقول: أن في الوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله أنه إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بني أمية في صورة الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ من الحساب ثم يؤتى بهم فيحاسبوا ويصار بهم إلى النار»[٢].

سابعًا: عبادته.

قال القاضي المغربي: «حج الحسين **(صلوات الله عليه)** خمس عشرة حجة ماشيا، وشاطر ربه ماله مرتين، فأخرج ذلك في سبيل الله، حتى أنه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا، ويعطي خفا(*) ويمسك خفا(*)».[٣]

١ -الحسين ابن علي ،(ت٤٨١هـ/ ١٠٢٥م): السياسة، تح: د.فؤاد عبد المنعم احمد، (الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت) ، ص٤٧.

(*)-وهلة: وهل وهلا فهو وهل، فيقال: وهلته، والوهلة، الفزعة ولقيته أول وهلة، أي أول كل شيء، الفيومي، المصباح المنير، ص٤٢٣.

(*)-الحلم: قال الوزير المغربي:«الحلم تأخير عقاب المقصر ألا بعد تكرير تنبهه والايضاء عن أول وثان من جرمه فإذا انقطع العذر أوقع العقوبة بموقع السياسة لا التشفي والعدل لا التعدي»، السياسة، ص٤٧.

٢-القاضي المغربي، المناقب والمثالب، ص٢٠٠-٢٠١.

(*)-خف: الخف، الملبوس، وهو ما يصيب الحافي من الرمضاء، أبن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٧٠؛ الفيومي، المصباح المنير، ص١١٣.

(*)-ذكرت بعض المصنفات المشرقية هذه الرواية، للمزيد ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ٤/ ٥٤١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٤/ ٣٣١؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/ ١٨٠.

٣- المناقب والمثالب، ٢٨٣.

قال التلمساني:« كان كثير الصلاة والصيام والحج، حج عليه السلام عشرين حجة ماشيا»[١]، فيما ذكر القاضي المغربي روايات باسانيد مختلفة قائلا:كان الحسن والحسين عليهما السلام يصليان خلف مروان بن الحكم ، فقالوا : ما كان ابوك يصلي اذا رجع إلى البيت .

فاقول : ما كانوا يزيدون على صلاة الأئمة يجيب لهم على التقية – ما كانوا يزيدون على صلاة الأئمة،« يعني ائمة الهُدى عليهم السلام وان ثبت انهم لم يعتدوا بتلك الصلاة فقد صلوا لأنفسهم على نحو ما امر به»[٢]

ثم يقول :« وصلى الحسن والحسين عليهما السلام وراء مروان ، ونحن نصلي معهم »[٣] ، نرى ان الرواية لا تخلو من الدس اذ كيف يصلي الامامان خلف مروان ، والامام لا يصلي الا خلف امام مُتَّقٍ فهل كان مروان امامًا ! .

ثامنًا: مناقبه.

أفاضت المصنفات المغربية في ذكر مناقبه عليه السلام التي جاءت على لسان جده وأبيه بشكل مستفيض ينقلها عنهما الموالف لهم والمخالف عنهم ، فأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الإمام الحسن عليه السلام كثيرة منها أنهما عليهما السلام أول اربعة يدخلون الجنة اذ ذكر القاضي المغربي بسنده عن ابي رافع ، قال : شكا علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بغض قريش وحسدهم إياه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى يا علي إنك أخي ، وأنّا أول أربعة يدخلون الجنة ، أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا»[٤]

وقوله صلى الله عليه وآله«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا»[٥]، «حسين سبط من الأسباط»[٦] .

١-القاضي المغربي، شرح الاخبار،٣/ ٨٨؛ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله عليهم السلام، ص٤٢.
٢-الايضاح ، ص١٠٩.
٣- المصدر نفسه، ص١١٠ .
٤- شرح الأخبار ، ٣/ ٤٥٠-٤٥١ .
٥-الأفطسي الطرابلسي، المجموع اللفيف، ص١٦٠.
٦-القاضي المغربي، المناقب والمثالب، ص٢٨٣.

فيما افرد الأفطسي الطرابلسي[١] رواية تحت عنوان «حسين مني وأنا من حسين» قائلا: عن سعيد بن أبي راشد[٢]، يعني أبن مرة، أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له، فاذا الحسين عليه السلام يلعب مع صبية في سكة، فاستنسل[*] أمام القوم، فبسط يديه فطفق الغلام يفر ها هنا وها هنا، ويضاحكه رسول الله ﷺ، حتى أخذه فجعل أحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه[*] ثم أقنعه فقبله، وقال «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»[٣].

و أكدت المصنفات المغربية أنه « أفضل الأسباط» فهذا القاضي المغربي يذكر ذلك بأكثر من سند قائلا: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، فقال:«يا بن رسول الله، سمعت اليوم حديثا سرني وأعجبني، وأردت أن أسمعه منك ».

فقال: وما هو ؟

قال: سمعت عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول: أنا أفضل النبيين، وعلي عليه السلام أفضل الوصيين، والحسن والحسين عليهما السلام أفضل الأسباط»[٤].

وعن موسى بن مطير[٥] عن أبيه، قال: كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر بنا الحسين عليه السلام، فقام إليه أبو هريرة، فسلم عليه، ورحب به وقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ثم عاد إلينا.

١-الأفطسي الطرابلسي، هو محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو جعفر العلوي الحسيني الطرابلسي، النسابة، الملقب بالزّكيّ، أمين الدولة، ينظر: أبن عساكر، تاريخ دمشق،٥٨/ ١٥٧-١٥٨؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٧/ ٩٦-٩٨.

٢ -سعيد بن راشد: هو أبو محمد سعيد بن راشد المازني السماك البصري، مولى النخع، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير،(تركيا: ديار بكر، د. ت)،٣/ ٤٧٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٩/ ٩٢؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/ ١٦٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ٢٦٣.

(*)-استنسل: نسل النسل، الانفصال عن الشيء، يقال: نسل الوبر عن البعير، ونسل نسلانا أذا أسرع، الجوهري، تاج اللغة، مادة (نسل)؛ الفراهيدي، العين، ٧/ ٢٥٦.

(*)-فأس رأسه: هو طرف مؤخرة المُشرف على القفا، الجوهري، تاج اللغة، مادة (فأس) ، ٣/ ٩٥٧؛ أبن منظور، لسان العرب، مادة (فأس)، ٥/ ٣٢٣.

٤-المجموع اللفيف، ص١٦٠.

٤-القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١٠١.

٥- موسى بن مطير: هو موسى بن مطير بن أبي خالد الكوفي، روى الحديث عن رسول الله ﷺ، ينظر: أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، التاريخ الكبير،١/ ١٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥١٢.

فقال: ألا أحدثكم عن هذا أو عن أخيه ؟

فقال: بلى، وذلك مسجد رسول الله ﷺ لم يغير.

فقال: إني جالس في أصل العمود انتظر الصلاة إذ خرج رسول الله ﷺ فوقف فصلى ركعتين، وأنه لفي السجدة الثانية - يعني الحسن عليه السلام - وهو غلام يشتد نحو رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه، وهو ساجد، فركب على ظهره، ثم خرج هذا يشتد خلفه حتى ركب خلفه، فرأيت رسول الله ﷺ يريد أن يرفع صلبه فلم يمنعه إلا مكانهما. فقمت وأخذتهما أخذا رقيقا عن ظهر رسول الله ﷺ ووضعهما على الأرض وجلس رسول الله ﷺ فتعلقا بعنقه، فلما انصرف من الصلاة، أخذهما فوضعهما في حجره، وقبل كل واحد منهما.

ثم قال لي: « يا أبا هريرة «من أحبني فليحبهما»، يقولها: ثلاث مرات»[1].

ذكر القاضي المغربي عن «رسول الله ﷺ قال:«من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضه الله أدخله النار»[2].

وعن علي عليه السلام أنه قال:« إن الحسن والحسين عليهما السلام اشترك في حبهما البر والفاجر، والمؤمن والكافر، أنه كتب لي أن لا يحبني كافر ولا يبغضني مؤمن»[3] كانت مناقبه عليه السلام قبل ولادته وبعد استشهاده مما لا شك فيه كثيرة إذ جاء «عن رسول الله ﷺ أنه قال: بعث الله **عز وجل** أملاكا، فأبطأ أحدهم، فأوهى الله جناحه فسقط على جزيرة من جزائر البحر فلما دنا مولد الحسين عليه السلام بعث الله جبرائيل عليه السلام ببشارته إلى رسول الله ﷺ وآله فمر بذلك الملك، فقال له: أيها الملك الطيب ريحه الحسن وجهه الكريم على ربه

١ -القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١٠٢.

٢-المناقب والمثالب، ص٢٨٣، فيما روت المصنفات المشرقية تلك الرواية، ينظر: الطبراني، ابو القاسم سليمان ابن أحمد ،(ت٣٦٠هـ/ ٩٦٦م): المعجم الكبير، تح : ابو معاذ طارق ،(د.م : دار الحرمين ، د.ت)،٦/ ٢٤١؛ الحموينى، فرائد السمطين،٢/ ٩٦؛ القسطلاني، أحمد ابن محمد الشافعي ،(ت٩٢٣ هـ/ ١٥٣١م) : سبل الهدى والرشاد، تح : مامؤن يحيى ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦) ، ١١/ ٥٧.

٣ -القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٧٥.

إلا تدعو إلى ربك أن يطلق جناحي هذا الواهي ؟

فقال له: ليس ذلك ولكني قد أرسلت إلى من هو أكرم على الله مني، وسأسأله أن يدعو الله لك.

فلما بشر جبرائيل النبي ﷺ بمولد الحسين عليه السلام فقال له: يا محمد، أني مررت بملك على جزيرة من جزائر البحر قد وهى جناحه، فسألني أن أدعوا الله له. فقالت: أني أرسلت إلى من هو أكرم على الله مني، وسأسأله أن يدعوا الله لك، فأدع له يا محمد.

قال: فدعا الله له النبي ﷺ فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل أن يأمر ذلك الملك أن يدف دفيفا(*) إلى المولود - يعني الحسين عليه السلام - فيمسح جناحه الواهي به فإنه يصح ففعل ذلك، فصح جناحه، وعرج(*) إلى السماء»[1].

و تميز القاضي ابن البراج الطرابلسي فأفرد بابًا تحت عنوان«الاكفان والتكفين» ذكر مؤكدًا أن يكتب على الأكفان بتربة سيدنا الإمام الحسين عليه السلام بعد أن يعرف التكفين يقول :« ويكتب على الأكفان بتربة سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن تمكن منها ، أو بالأصبع أن لم يجدها : فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة - فلان وفلانا إلى آخرهم - ائمته ائمة الهُدى الأبرار ثم يلف الكفن »[2] .

ولم نَرَ مثل هذه المنقبة لأحد سواه ، إنما اختص بها عليه السلام لما قدمه من تضحية في سبيل الله والإسلام وأمة جده المصطفى ﷺ .

(*) - يدف دفيفا: الدفيف، أن يدف الطائر على وجه الأرض بتحريك جناحيه ورجلاه في الأرض وهو يطير،الفراهيدي، العين، ٨/ ١١؛ الجوهري،تاج اللغة، مادة (دفف) ،٤/ ١٣٦٠.

(*) - عرج: العروج ذهاب في صعود، الأصفهاني، المفردات، ص٣٢٣.

١-القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ١١٤.

٢- المهذب ، ١/ ٦٠ .

تاسعًا : زوجاته

لم تتطرق المصنفات المغربية إلى زوجات الإمام الحسين ﷺ بشكل واضح، إلا أنها أشارت إليهن اشارة عندما ذكرت أولاده وكان التلمساني في طليعتهم إذ يقول: «مرة بنت عروة بن مسعود الثقفي، أم ولد أم علي الأصغر، أم إسحاق بنت طلحة أبن عبيد الله، الرباب بنت امرئ قيس الكلبية[١]، سلافه[*] بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى انوشوروان بن قباذ[٢]، كانت من خيرات النساء»[٣].

عاشرًا : أولاده:

اختلفت المصنفات المغربية[٤] في عدد أولاد الإمام الحسين ﷺ إذ قال التلمساني: «وولد الحسين ﷺ: علي الأكبر وأمه مرة بنت عروة بن مسعود الثقفي الذي قتل مع أبيه الحسين ﷺ »وولد عليا الأصغر، لأم ولد، وفاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وسكينة أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبية وفيها كان يقول الحسين ﷺ:

١ -الرباب بنت امرئ القيس: هي الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن عليم بن هيل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور الكلبية، ينظر: أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٤٧٥؛ الحصري القيرواني، زهر الآداب، ١/ ١٠١؛ التوزري، الاكتفاء بأخبار الخلفاء، ١/ ٢٥٢ .

(*)-سلافه: سلافه بنت يزدجر آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص، ينظر: أبن خلكان، شمس الدين ابو العباس أحمد ،(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٧): وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ،(بيروت : دار صادر،٢٠٠٥)، ٣/ ٢٦٧؛ التلمساني، الجوهرة في نسب الامام علي وآله، ص٥٣ .

٢-ذكرت بعض المصنفات المشرقية:«واختلفوا فيها فقال بعضهم، كانت سنديه وقال آخرون تسمى جيده وقال بعضهم كانت تسمى سلافه، فيما قال الكلبي: ولي علي بن أبي طالب ﷺ الحريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث إليه ببنت يزدجر شهرياران بن كسرى، فأعطها علي ﷺ أبنه الحسين ﷺ فولدت منه عليا ﷺ، ويقال لها غزاله، ينظر: أبن قتيبة، المعارف، ص٩٤؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٦٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف،٣/ ٢٣٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٥/ ٤٨٤؛ ابن عنبة، جمال الدين محمد ابن علي ،(ت٨٢٨هـ/ ١٤٣٥م): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تح: محمد حسن آل الطالقاني ،ط٢،(النجف:١٩٦١)، ص٣٣٩؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله ،(ت٧٦٨هـ/ ١٣٧٥م): مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تح: خليل المنصور، (بيروت :١٩٩٧)،١/ ١٩٠.

٣ -التلمساني، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص٥٣.

٤ -أما المصنفات المشرقية فقد أكدت أن أولادة ﷺ ستة مؤكدة ذلك إذ أنها ذكرت أسماء أمهاتهم على الرغم من وجود بعض الاختلافات فيها: « وكان للحسين ﷺ ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد، وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، وعلي بن الحسين الأصغر، قتل مع أبيه بالطف، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، وجعفر بن الحسين، لا بقية له، وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين ﷺ عبد الله بن الحسين، قتل مع أبيه صغيرا، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، سكينة بنت الحسين، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، كلبية، وهي أم عبد الله بن الحسين، فاطمة بنت الحسين، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية « المفيد، الإرشاد، ص١٣٥؛ الطبرسي، تاج المواليد ، ص٨٧.

لعمرك أنني لأحِبُّ دارًا تُحُلُّ به سَكيْنة و الربَابُ[١]

وقد أكد الحصري القيرواني ذلك بقوله:والحسين ﷺ هو القائل:

لعمرك أنني لأحِبُّ دارًا تحلّ بها سُكيْنة والربابُ

أحبهما وأبذل كل مالي وليس لِلائم عندي عتاب

ثم أن الحصري يقول:«سكينة أبنته، والرباب أمها، وهي بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية»[٢]، أما ابن رشيق القيرواني فقد اختلف في ذكره لهذه الأبيات قائلا: «ومن شعر الحسين بن علي ﷺ وقد عاتبه أخوه الحسن (رحمه الله) في امرأته»:

لعمرك أنني لأحِبّ دارًا تُحُلّ بها سُكَيْنــة و الرّبَابُ

أحبهما وأبذل جلُّ مـالي وليس لِلأئمي عندي عتاب[٣]

أما القاضي المغربي فقد ذكر أن أولاده من الذكور هم: «علي بن الحسين الذي قتله مره بن منقذ بن النعمان العبدي[٤]، وعبد الله(*) بن الحسين، قتله هانئ بن الحضرمي، وأبو بكر بن الحسين، قتله عبد الله بن عقبه الغنوي(*)»[٥].

١- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ﷺ، ص ٥٣.
٢- زهر الآداب وثمر اللباب، ١/ ١٠١.
٣ -العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١/ ٣٠.
٤- مرة بن منقذ: مرة بن منقذ بن عبد القيس، قاتل علي بن الحسين ﷺ، ينظر: أبن خلدون، العبر،٣/ ٢٦؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٦/ ٤٠٩؛أبن قتيبة، الأخبار الطوال، ص٢٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٥٣؛ أبن كثير، البداية والنهاية ، ٨/ ٢٠١.
(*) -أختلف القاضي المغربي في روايته عن عبد الله بن الحسين ﷺ،إذ أنه لم يميز ذلك إنما قال أن للحسن بن علي بن أبي طالب ولد أسمه عبد الله، قائلا: " وعبد الله بن الحسن ﷺ، قتله حرملة الكاهلي بسهم ، للمزيد ينظر: المناقب والمثالب، ص٣٠٩.
(*)-عبد الله بن عقبه الغنوي: هو عبد الله عقبة الغنوي قتل أبو بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وهو الذي قتل أخوة الحسين ﷺينظر:الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٧؛أبن الأثير، الكامل في التاريخ،٤/ ٧٥؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٢٠٣.
٥-المناقب والمثالب، ص٣٠٩.

فأما علي فليس للحسين عقب إلا منه، وهو زين العابدين وكان أفضل بني هاشم بعد علي(*) والحسين، وأمه فارسية معروفة النسب وأسمها سلافه بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن أنوشوروان بن قباذ، وكانت سلافه من خيرات النساء، وكان علي بن الحسين عليه السلام من أبر الناس بأمه سلافه، وكان لا يأكل معها في صحفة(*) واحدة، فسئل عن ذلك فقال: أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها، وكان يقال له أبن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله «الله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم (*) فارس(*)»[١].

قال المغربي في مؤلفه الآخر ذاكرا لقب الإمام عليه السلام: «زين العابدين»[٢]، فضلا عن ذلك فقد ذكر المازري وأبن بطوطة وأبن خلدون أنه أحد أولاده عليه السلام لقبه زين العابدين: «زين العابدين، علي بن الحسين أبن أبي طالب عليه السلام»[٣]وكان يدعى «سيد العابدين»، ويقال له «ذو الثفنات(*)»[٤] لأنه كان بمواضع السجود منه كثفنات البعير من كثرة السجود، وكان يسقط منها الشيء، فلما مات جعل ذلك معه في أكفانه، وكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويتصدق كل ليلة بما فضل عن قوته وقوت عياله»[٥].

(*) تجاهل التلمساني ذكر الأمام الحسن عليه السلام، بعد الأمام علي عليه السلام، ينظر: الجوهرة، ص٥٣.

(*) – صحفة : الصحفة : إناء كالقصعة، الفيومي، المصباح المنير، ص٢١٠.

(*)–العجم : بين ابن رشيق القيرواني الفرق بين العرب والعجم قائلًا :« العرب تقطع الألحان الموزونة على الاشعار الموزونة ، والعجم تمطمط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونًا على غير موزون »، ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابة ونقدة،٢/ ٢٧٣.

(*)– فارس: بلاد يحيط بها من شرقيها حدود كرمان، ومن جنوب البحر الأعظم ومن غربيها نهر طاب الذي يمر بين فارس وخوستان وشرع من أصفهان وشمالها فارس وفيها مدن كثيرة ، مجهول،(ت بعد٣٧٢هـ/ ٩٩٩م): حدود العالم من الشرق إلى الغرب ، تح: وترجمة عن الفارسية : السيد يوسف الهادي، (القاهرة : الدار الثقافية، ١٩٩٧) ، ص١٤٤.

١- التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص ٥٣ .

٢-المناقب والمثالب، ص٣١٠؛ شرح الأخبار،٣/ ١٥٣؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٤٥٦.

٣-المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٥٤٥؛ رحلة أبن بطوطة، ص٨٨؛ العبر ، ٤/ ١٠.

(*)– الثفنة: الثفن كل شيء ولي الأرض من البعير أذا برك، وهي الركبتان والفخذان،ابن سلام، غريب الحديث،٤/ ٣٠٢؛ الجوهري، تاج اللغة، مادة (ثفن) ، ٥/ ٢٠٨٨؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٩٥.

٤- ذو الثفنات: ذكر بعض المشارقة: بأنه سمي بذلك « لأنه كان من طول سجوده وشدة عبادته، ونحافة جسمه أثر السجود في جبهته، وهرأ جلدها، فكان يقصه حتى صار كثفنة البعير من جهات الجبهة » الطبري، دلائل الإمامة، ص١٩٢؛ ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٢٦.

٥-المناقب والمثالب ، ص٣١٠-٣١١؛ النهشلي القيرواني، الممتع في صناعة الشعر،١/ ٥٧.

قال ابن أبي خيثمة الطرابلسي: «علي بن حسين لأم ولد، وكان مع أبيه يوم قتل وهو أبن ثلاث وعشرين سنة، ومات عليّ سنة أربع وتسعين (٩٤هـ/ ٧١٠م) وكان يقال لهذه السنة: «سنة الفقهاء» لكثرة من مات منهم فيها، وكان يكنى « أبا حُسَينْ»[١]،فيما ذكر التوزري كنية انفرد بها عن المصنفات المغربية والمشرقية وهي « ابا المُحسن »[٢]

توفي علي بن الحسين بالمدينة، وهو ابن ثمان وخمسين سنه سنة أربع وتسعين (٩٤هـ/ ٧١٠م) وكان يكنى بأبي الحسن عليه السلام، ودفن بالبقيع وكان خيرا فاضلا »[٣].

ويتابع المغربي قوله: «صارت الإمامة إلى علي بن الحسين عليه السلام، ومنه تناسل ولد الحسين كلهم، وليس للحسين عليه السلام عقب إلا منه، وكان ورعا عابدا، فاضلا يعرف ذلك له الخاص والعام، والمؤالف والمخالف»[٤] وقد ذكر الرعيني مشيرا إلى وفاته قائلا: «فمات علي بن الحسين بن أبي طالب فانقطع الناس لجنازته من المسجد»[٥].

قال الزهري[٦]: ما رأيت قرشيا أفضل منه، وقال يحيى بن سعيد الأنصاري[٧]: «علي بن الحسين أفضل هاشمي رأيت بالمدينة، وكان صلى الله عليه وآله من أهل العلم، وكان معظما عند خلفاء بني أمية»[٨].

١-التاريخ الكبير،٢/ ٧٥.
٢ - الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ١٨٨ .
٣ – النهشلي القيرواني، الممتع في صناعة الشعر،١/ ٢٦٦؛ التلمساني، الجوهرة، ص٥٣.
٤-المناقب والمثالب، ص٣١٠؛ ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ٥٨٠.
٥-مواهب الجليل، ٣/ ٧٨.
٦ -الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي، أبو بكر المدني أحد الأعلام الأئمة وعالم الحجاز والشام، كان يقول أنا أعلم بعروة من هشام، مات سنة أربع وعشرين ومائة (ت١٢٤هـ/ ٧٣١م) وهو أبن أثنين وسبعين سنة، ينظر: أبن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير، ٢/ ٢٥٣؛ ابن سحنون المغربي، المدونة الكبرى ، ٤/ ٢٨٩؛ ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات،١/ ١٥٢؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٥٣٤.
٧- يحيى بن سعيد الأنصاري: هو يحيى بن سعيد الانصاري ، المدني، ثقة مات سنة ثلاث وأربعين، الطبراني، المعجم الأوسط، ٢/ ٧٤.
٨-النهشلي القيرواني، الممتع في صناعة الشعر،١/ ١٦٥؛التلمساني،الجوهرة، ص٥٤.

في حين قال ابن قنفذ القسنطيني فقد قال: «وولده علي وعبد الله: علي الأكبر، وعبد الله بن الحسين»[١].

أما سكيْنة، فقد قال أحد المغاربة: «وأسم سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، آمنه، وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أويس بن جابر بن كعب بن علي»[٢].

في حين قال الحصري القيرواني واصفا سكينة: «وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن، وكان مصعب بن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة[٣]»[٤].

فالتوزري يروي رواية يتطلب منا دراستها بكل تأن وإمعان إذ أنه يجري مقارنة بين سكينة بنت الإمام الحسين ﷺ وعائشة بنت طلحة قائلا: «وكان مصعب أصدق[٥] كل واحدة منهما ألف درهم، وكانتا يتغايران[*] كما تتغاير النساء، وكان الشرف مع سكينة والحال مع عائشة فطلع البدر ليلة تمه، فلما أستوى بعثت عائشة إلى سكينة بوصيفة لها فقالت: قولي لها من أشبه هذا البدر وجهي أو وجهك؟ فلم تجبها سكينة بشيء حتى طلع الفجر، وأذن المؤذن، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله، بعثت لها سكينة بوصيفه لها، فقالت: قولي لها هذا جدي أو جدك ؟ فلم تعد عائشة تفاخرها بعد ذلك»[٦].

١- شرف الطالب، ١/ ١١٣.
٢ -التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،١/ ٢٥٠.
٣ -عائشة بنت طلحة: عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، أمها أم كلثوم، تزوجها مصعب وكان قد أصدقها ألف ألف « ينظر: الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر اللباب ،١/ ٢٠٢؛ التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٢٥١.
٤- الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر اللباب، ١/ ١٠٣.
٥-أصدق: صداق المرأة ما تعطى من مهرها، الأصفهاني، المفردات، ص ٢٨٢.
(*)-يتغايران: غار الرجل على أمرأته، والمرأة على زوجها يغار، وأغار الرجل زوجته تزوج عليها، فغارت عليه، الفيومي، المصباح المنير، ص٢٨٥.
٦-الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٢٥١.

وكانت كما يصفها التوزري «من أفضل نساء قريش عبادة ونسكا، باعت من مالها بأكثر من ثمانية آلاف دينار، فتصدقت[١] وأعتقت ووصلت»[٢].

« توفيت (**رحمها الله**) يوم الخميس في شهر ربيع الأول لخمس خلون منه سنة (١١٧هـ/ ٧٣٧م) في خلافة هشام بن عبد الملك(ت١٢٥هـ/ ٧٣١م)[٣] ودفنت بالبقيع (**رحمة الله ورضوانه عليها**)»[٤].

١ -تصدقت: الصدقة: والجمع صدقات، تصدقت على الفقراء أعطيته صدقة، الفيومي، المصباح المنير، ص٢١٢.
٢-الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٢٥١.
٣-هشام بن عبد الملك: هو هشام بن عبد الملك، يكنى أبا الوليد، امة عائشة بنت هشام المخزومي، كان مولدة سنة اثنتين وسبعين، أبن أبي خيثمة، التاريخ الكبير،٢/ ٢٠١؛ الروحي القيرواني، بلغة الظرفاء،ص١٥٩؛ التوزري،الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص٣٥٣.
٤-الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٢٥١.

المبحث الثاني

الإمام الحسين عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله

أولا: الإمام الحسين عليه السلام في آية المُباهلة :

قال الزمخشري:«المباهلة: مفاعلة من البهلة، وهي اللعنة ومأخذها من الإبهال وهو الإهمال والتخلية لأن اللعن[١] والطرد والإهمال من واد واحد، ومعنى المُباهلة أن يجتمعوا إذا اختلفوا فيقولوا بُهلة: بهلة الله على الظالم منا»[٢].

أما ابن الجوزي فقد عرفها على أنها:«من الابتهال وهو في اللغة المبالغة في الدعاء وأصله الالتعان، ويقال: بهلة الله، أي لعنة، ومعنى لعنة: باعده عن رحمته»[٣] فيما عرفها المطرزي والبهوتي بقولهم:«ومعنى المباهلة: الملاعنة، والتباهل التلاعن، وهذه أول فريضة عالت في الإسلام»[٤] وهي مفاعله من بهل بهلا، الملاعنة، قول كل فريق من المختلفين « لعنة الله على الظالم منا **othere an on curse To**»[٥].

ذكر القاضي المغربي وبالتحديد في الولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث سد الأبواب قائلا: « فأمرهم بسد أبوابهم فسمعوا وأطاعوا، فقال حمزة والعباس: يأمرنا بسد أبوابنا ويدع باب علي، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قد بلغني ما قلتم في سد الأبواب، والله ما أنا فعلت ذلك ولكن الله فعله وأن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه إلا هو وهارون وأبناه، يعني لا يجامع فيه غيرهم، وأن الله أوحى إلي أن اتخذ هذا البيت طهرا، لا ينكح فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، والله ما أنا أمرت بسد أبوابكم ولا فتحت باب علي عليه السلام بل الله أمرني به.

فقالوا: يا أمير المؤمنين زدنا ؟

١-اللعن: ماخوذ من اللعنة وهو الأبعاد، ينظر: مياره الفاسي، الدر الثمين والمورد المعين، تح: عبد الله المنشاوي ،(القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٨) ،٥/ ١٢٩.

٢ -الفائق في غريب الحديث، (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٦) ،١/ ١٢٥.

٣ -كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٢/ ٤٣٥ .

٤ -المعرب في ترتيب المغرب ، ١/ ٩٣؛ كشاف القناع، ٤/ ٥٠١.

٥ -قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص٣٩٩.

فقال: إن رسول الله ﷺ أتاه حبران[١] من أحبار النصارى(*) فتكلما عنده في أمر عيسى، فأنزل الله **عز وجل** عليه هذه الآية: « أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب....إلى آخر الآية[٢] فدخل رسول الله ﷺ فأخذ بيدي وبيد الحسن والحسين وفاطمة[٣] ثم خرج إلى المباهلة ورفع كفه إلى السماء وفرج بين أصابعه ودعاهم إلى المباهلة[٤] فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: والله أن كان نبيا لنهلكن، وأن كان غير نبي كفانا قومه، فكفا وانصرفا»[٥].

ثم إن القاضي المغربي[٦] يوضح بعض تفاصيل المباهلة[٧] في مؤلفه الآخر قائلا: «آية

١ -الحبر: هو العالم، والجمع أحبار، الفيومي، المصباح المنير، ص٧٨؛ فيما قال أحد المغاربة: « الراب»: لقب ليس باسم، وتفسيره الحبر، ينظر: السمؤال المغربي، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، تح: د. إمام حنفي سيد عبد الله، (القاهرة : دار الآفاق ، ٢٠٠٦) ، ص٩٤.

(*)- النصارى: قال الجوهري: النصارى جمع نصران، ولكن لم يستعمل نصران إلا بياء النسب لأنهم قالوا: رجل نصراني، ونصره، جعله نصرانيا، تاج اللغة،٧/ ٨٢٩ مادة (نصر) ؛ أما الأصفهاني فيقول: سموا بذلك انتسابا إلى قرية يقال لها نصران، ونصراني وجمعُهُ نصارى، المفردات في غريب القرآن، ص٤٩٧.

٢-سورة آل عمران ، (آية -٥٦) .

٣ -أكدت أغلب المصنفات المشرقية أنه لم يدع أحد أنه أدخل النبي ﷺ عند المباهلة للنصارى إلا علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فكان تأويل قوله تعالى « أبناؤنا » هم الحسن والحسين ﷺ ونساءنا « فاطمة » وأنفسنا « علي بن أبي طالب » للمزيد ينظر عن تفاصيل المباهلة ، ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا ، ١/ ٨١؛الخزاز القمي، (ت٤٠٠هـ/ ١٠٤٧م): كفاية الأثر، تح: السيد عبد اللطيف الحسيني، (قم: مطبعة الخيام ، ١٩٩٠)، ص٢١٠؛ الحراني، تحف العقول، ص٤٧٩.

٤ -لم تشير أغلب المصنفات المغربية إلى وقت المباهلة وتاريخها، إنما جاء عند أبن خلدون فقط، عندما ذكر أحداث السنة العاشرة من الهجرة قال: « وفيها قدم وفد نجران» ، العبر، ٢/ ٥٧؛ فيما ذكر احد المشارقة اليوم والشهر ولم يذكر السنة » ،يوم المباهلة الرابع والعشرين (٢٤) من ذي الحجة «، ينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين ، ص١٦٥.

٥ -دعائم الإسلام ،١/ ١٨.

٦ -ذكرت بعض المصنفات المشرقية تفاصيل « آية المباهلة » للمزيد ينظر: البلاذري، ١/ ٧٧؛ يعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢/ ٨٣؛ ابن شبه النميري، تاريخ المدينة، ٢/ ٥٨٣؛ الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص٥٠.

٧ -جاء عند أحد المشارقة رواية عن المباهلة بالغة الأهمية إذ أضاف فيها بعض ما لم تذكره المصنفات المغربية والمشرقية قائلا بعد ذكر المباهلة وقول رسول الله ﷺ بآية المباهلة لهم، قال « قالوا: نعم نلاعنك فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي ومعه فاطمة، والحسن والحسين ﷺ فقال رسول الله هؤلاء أبنائنا ونسائنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوه، ثم قال: أن السيد قال لأبن الحارث و العاقب: ما تصنعون بملاعنة هذا، لأنه أن كان ما نصنع بملاعنته شيئا، وأن كان صادقا لتهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله ﷺ: أما والذي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم بشر، ثم يقول قال الصادق ﷺ أن الأسقف قال لهم: أن غدا فجاء بولده، وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وأن جاء بأصحابه، فليس بشيء فغدا رسول الله ﷺ أخذا علي والحسن والحسين ﷺ بين يديه، وفاطمة تتبعه وتقدم رسول الله ﷺ فجثا لركبتيه. فقال الأسقف: جثا والله محمد كما تجيئوا الأنبياء للمباهلة، وكاع عن التقدم، وقال رسول الله ﷺ لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا» ، ينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٦٤.

المباهلة، بإسناده عن عبد الله بن عباس، أنه قال: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ وفيهم السبذ(*) والعاقب(*) وأبو حارث وهو عبد المسيح بن ثوبان أسقف نجران، وهم يومئذ سادة أهل نجران(*).

فقالوا يا محمد لم تذكر صاحبنا ؟

قال: ومن صاحبكم ؟

قال: عيسى بن مريم، تزعم أنه عبد الله ؟

قال: أجل هو عبد الله ؟

قالوا: فأرنا فيمن خلقه الله عبدا مثله فما رأيت وسمعت فأعرض نبي الله ﷺ عنهم، ونزل جبرائيل عليه، فقال: «أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»(١).

فقال لهم ذلك، فقالوا: أما أنه ليس كما تقول، فقال لهم: فإن الله **عز وجل** يقول «فمن حاجك(٢)»(٣).

فيما ذكر المغربي أن الإمام علي عليه السلام عندما ناشد أهل الشورى ذكرهم بآية المباهلة قائلا: « فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أيها النفر الخمسة، أفيكم أحد قدمه رسول الله ﷺ وولده وأهله معه للمباهلة لما نزل الله **عز وجل** عليه ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾(٤)»(٥)».

(*) - نجران : مدينة صغيرة عامرة ، وبها قبيلة الهمدانين، يخرج منها اللصوص فيقطعون الطرق على حدود اليمن ، ينظر: الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد ، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٠م) : صفة جزيرة العرب ، (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٤) ،١/ ٨٥ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٥٦ .

(*) - العاقب : العاقب من يخلف السيد بعده ، وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه ، الفراهيدي ، العين ، ١/ ١٧٨ .

(*)-نجران : مدينة صغيرة عامرة ، وبها قبيلة الهمدانين، يخرج منها اللصوص فيقطعون الطرق على حدود اليمن ، ينظر: الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد ، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٠م) : صفة جزيرة العرب ، (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٤) ،١/ ٨٥ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٥٦ .

١- سورة آل عمران ، (آية – ٩٥) .

٢ -سورة آل عمران ، (آية –٦٦) .

٣-شرح الأخبار،٣/ ١٤٦.

٤ -سورة آل عمران ،(آية – ٦٦) .

٥-شرح الأخبار، ٣/ ١٦٣.

في حين ذكر القاضي المغربي في مؤلفه الآخر بإسناده عن الشعبي قال: كنت بواسط(*)،

وكان يوم أضحى(*) فحضرت صلاة العيد مع الحجاج[1] فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله، فأتيته، فوجدته جالسا مستوفزاً(*) - يعني جالسا متهيئا للقيام غير مطمئن بالجلوس - فقال: يا شعبي، هذا يوم الأضحى، وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق، فأحببت أن تسمع قوله، فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به.

فقلت: أيها أفترى أن نستن بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحي به، وتفعل ما فعله، وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره. قال: يا شعبي، أن أذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله ﷺ وإدخاله الشبهه في الإسلام.

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني عن ذلك ؟

قال: لابد من ذلك.

ثم أمر بنطع(*)، فبسط، وبسياف، فأحضر وقال: أحضروا الشيخ فأتوا به، فإذا هو يحيى بن معمر العدواني[2] فاغتممت غما شديدا، وقلت في نفسي: وأي شيء يقول يحيى مما يوجب قتله.

(*) -واسط: وهي مدينة في الأقليم الرابع، وإنما سميت بذلك لأنها وسط بين الكوفة والبصرة، وهي ليست قديمة، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان، ينظر: المنجم المغربي، إسحاق بن الحسين، (ت ق٤/ ٩م): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان،(بيروت: عالم الكتب ، ١٩٩٨) ،١/ ٤١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ١/ ٣٨٢.

(*)-يوم أضحى: المقصود به عيد الأضحى وفيه النحر، هو أعظم مواسم المسلمين ترك بعضهم فيه سنة الأضحية التي سنها صاحب الشرع ﷺ، أبن الحاج، المدخل، ١/ ٢٨٣.

١- الحجاج: الحجاج بن يوسف الثقفي ، والي العراق، وأنه لما مات ذكر أن عمر بن عبد العزيز لما بلغه موت الحجاج خُر ساجدا لله، وقال: رغم أنفي لله، الحمد لله الذي قطع مدة الحجاج، أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ٣٠؛ أبن جزي، القوانين الفقيهة، ١/ ٢٧٤.

(*)- مستوفز: الوفز، أن لا يطمئن في قعوده، ومستوفز في قعدته أذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن، أبن منظور، لسان العرب، مادة (وفز) ، ٤/ ١٥٥.

(*) - نطع: النطع، هو المتخذ من الأديم المعروف، الفيومي، المصباح المنير، ص٣٨٢.

٢ -يحيى بن معمر العدواني: لم أجد له ترجمة .

فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق ؟

قال يحيى: الزعم كذب ولكني أقول، قول أني فقيه من فقهاء أهل العراق

قال فمن أي فقهك ؟ زعمك الحسن والحسين من ذرية رسول ﷺ ؟

قال: وبأي حق قلت ذلك ؟

قال: بكتاب الله **عز وجل**.

فنظر إلى الحجاج، فقال: أسمع ما يقول فأن هذا مما لم يكن سمعته عنه أتعرف أنت في كتاب الله **عز وجل** دليلا بأن الحسن والحسين من ذرية محمد ﷺ؟

فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئا يدل على ذلك، وفكر الحجاج مليا، ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله عز وجل «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناؤنا وأبناؤكم وأنفسنا وأنفسكم ونساءنا ونساؤكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»[1] وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

قال الشعبي: فكأنما أهدى إلى قلبي سرورا، وقلت في نفسي، خلص يحيى، وكان الحجاج حافظا للقرآن، فقال له يحيى: والله أنها الحجة البالغة، ولكني ليس منها أحتج لما قلت.

فاصفر وجه الحجاج، فأطرق مليا، ثم رفع رأسه إلى يحيى، وقال له: أن جئت من كتاب الله عز وجل بغيرها فلك عشرة آلاف درهم، وأن لم تأت بها فأنا حل من دمك، قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني قوله وقلت في نفسي: لما كان في الذي نزع له الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضى بأنه قد عرفه، وسبقه إليه، ويتخلص منه حتى رد عليه، فأفحمه، فأن جاءه بعد هذا بشيء لم أمن من أن يدخل فيه عليه من القول ما يبطل به حجته لأنه يريه

١ -سورة آل عمران ، (آية -٥٦) .

أنه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجاج: قول الله **عز وجل** «ومن ذريته داود وسليمان»[١] من عني بذلك؟

قال الحجاج: إبراهيم[٢].

قال يحيى: فداود وسليمان من ذريته ؟

قال الحجاج: نعم.

قال يحيى: ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من ذريته ؟

فقرأ الحجاج: «وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين»[٣]

قال يحيى: ومن ؟

فقرأ الحجاج: «و زكريا ويحيى وعيسى»[٤] قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له من صلبه ؟ قال: من قبل أمه.

قال يحيى: فمن أقرب رحما مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمد أم الحسن والحسين منه أم عيسى من إبراهيم ؟

قال الشعبي: فكأنما لقمه حجرا.

فقال: أطلقوه، قبحه الله وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها.

ثم أقبل علي، فقال: قد كان رأيك صوابا لكنا أبيناه، ودعا بجزور(*) فنحره، وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا، وما زال واجما(*) غما بما

١ -سورة الأنعام ، (آية - ٨٤) .

٢- للمزيد عن تفاصيل وشرح أوفى بشكل أوسع ينظر: يحيى بن الحسين ،(ت٢٩٨هـ/ ٩٠٥م):الأحكام، تح: أبو الحسن علي بن أحمد ،(د.م: د.م ،١٩٩٠) ،١/ ٤٠.

٣-سورة الأنعام ،(آية - ٨٤) .

٤ -سورة الأنعام ، (آية - ٨٥) .

(*) - جزور: الناقة المجزورة، وأجزرت الجزور أجزرتها أذا نحرتها وجلدتها، أبن منضور، لسان العرب، مادة (جزو)، ٤/ ١٤٣.

(*) - واجم: السكوت على غيظ وهم، الفراهيدي، العين، مادة (وجم)، ٦/ ١٩٥.

أحتج به يحيى بن معمر عليه»[١].

أما القاضي عياض السبتي (ت٥٤٤هـ/ ١١٥١م)[٢] فيذكر:«**آية المباهلة**: إذ وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام، فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله «فمن حاجك فيه»[٣] الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وأن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوم نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم»[٤].

ثم أنه يشير في موضع آخر إلى أن آية المباهلة نزلت في أهل البيت عليهم السلام وقد سماهم بأسمائهم قائلا: «لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وآله عليا وحسنا وحسينا وفاطمة عليهم السلام، وقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[٥].

في حين اكتفى ابن خلدون بقولة مختصرا: « قدم وفد نجران النصارى في سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة، وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل، والسيد الأيهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفرقوا وسألوا الصلح»[٦].

ثانيا: الإمام الحسين عليه السلام في آية التطهير (حديث الكساء) .

مما لا شك فيه أن الإمام الحسين عليه السلام هو أحد أصحاب الكساء، شهد القرآن بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم وهم رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٧]

١-شرح الأخبار، ٣/ ٩٢-٩٥.
٢ -القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، صاحب المؤلفات، للمزيد حياته: ينظر: المقري التلمساني، أحمد ابن محمد ابن محمد ،(ت١٠٤١هـ/ ١٦٤٧م): أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح : مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف ،١٩٣٩) ،٣/ ٧٥؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٨٧ .
٣-سورة آل عمران ، (آية - ٦٦) .
٤ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله، ١/ ٢٧٣.
٥ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله ،٢/ ٤٨.
٦ -العبر، ٢/ ٥٧.
٧- القاضي المغربي، المناقب والمثالب، ص٢١٢.

ذكر القاضي المغربي عن الدغشي بإسناده، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين في أي شي نزلت هذه الآية: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1].

قالت: ائت أم سلمه، فأسلها عن ذلك، ففي بيتها نزلت هذه الآية، فأتيت أم سلمه فأخبرتها بمجيئي إلى عائشة وبما سألتها، فأحالتني عليها.

فقالت أم سلمه: أما أنها لو شاءت أن تخبرك أخبرتك في أي شيء نزلت هذه الآية، لكني أخبرك.

أتاني رسول الله ﷺ، فقال: لو عندي من أرسله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فما كان غيري، فدعوتهم، وأجلس الحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه وعليا عند رأسه، ثم أخذ ثوبا «حبريا» فجللهم الثوب.

ثم قال: اللهم هؤلاء عترتي وأهل بيتي إليك لا إلى النار، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»

قالت أم سلمة، فقلت: يا نبي الله أدخلني معهم ؟

فقال: لا يدخله ألا من هو مني وأنا منه، وأنت من صالحات أزواجي، وأنت إلى خير»[2].

ثم يذكر القاضي المغربي بإسناده عن أم سلمه أيضا، «أنها قالت: لما نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[3] في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

قالت: فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟

قال: إنك على خير، أنك من أزواج النبي، وأنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل البيت»[4].

١- سورة الأحزاب ، (آية -٣٣) .
٢- شرح الأخبار، ٢/ ٣٣٨.
٣-سورة الأحزاب ، (آية - ٣٣).
٤-شرح الأخبار، ٢/ ٣٣٨.

ولم يقف القاضي المغربي عند ذلك إذ ذكر رواية أخرى وبسند آخر إلا أن فيها بعض الاختلافات التي تبين خصوصية آية التطهير ونزولها بالتحديد على (آل) النبي ﷺ فقط قائلا :« عن محول بن إبراهيم بإسناده عن أم سلمه »، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1] وفي البيت سبعة: جبرائيل و ميكائيل، ورسول الله ﷺ، علي وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام.

قالت: وأنا على باب البيت جالسة، فقلت يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟

قال: إنك على خير، وأنك من أزواج النبي ﷺ وما قال أنا من أهل البيت، ففضل أهل بيت رسول الله ﷺ وبه استحق الفضل من استحقه من أهل البيت[2].

ورواية أخرى عن أبو نعيم الفضل بن دكين[3] بإسناده، عن أبي سعيد الخدري[4].

إنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[5] في علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، أدار النبي ﷺ كساءه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قال: وكانت أم سلمة على الباب، فقالت: وأنا يا نبي الله، قال إنك بخير أو على خير[6].

وجاء عن صفوان الجمال[7] قال دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وهو يقرأ هذه الآية ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[8].

ثم التفت إلي فقال: يا صفوان أن الله تعالى ألهم آدم عليه السلام أن يرمي بطرفه نحو العرش،

١-سورة الأحزاب ، (آية – ٣٣).
٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٣؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٧ .
٣ -الفضل بن دكين: أبا نعيم مولى لآل طلحة بن عبيد الله، مات سنة تسع عشر ومائتين (ت٢١٠هـ/ ٨١٧م) ينظر: خليفة بن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص٢٩٣؛ أبن حبان، صحيح أبن حبان، ١/ ٥١٨؛ الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص٢٢.
٤-أبي سعيد الخدري: سعيد بن مالك بن سنان الأنصاري، ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير،١/ ١٥٥؛ ابن سحنون المغربي ، المدونة الكبرى،١/ ١٤٦؛ أبن أبي زيد القيرواني، الذب عن مذهب مالك، ص٢٩٩؛ النوادر والزيادات، ١/ ١٤؛ أبن البراج الطرابلسي، المهذب ،٢/ ١٢٢؛ الخطاب الرعيني، مواهب الجليل، ٢/ ١٠٧.
٥-سورة الأحزاب ، (آية – ٣٣) .
٦-القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٢/ ٣٣٩.
٧ -صفوان الجمال: هو من رجال الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو ثقة، معجم رجال الحديث، ٦/ ١٢١.
٨ -سورة البقرة ،(آية – ٣٧) .

فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحون الله ويقدسونه، فقال آدم: يا رب من هؤلاء ؟

قال: يا آدم صفوتي من خلقي، لولاهم ما خلقت الجنة والنار، خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم، لو أن عبدا من عبادي آتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل إلي بحق هؤلاء لعفوت له.

فلما أن وقع آدم في الخطيئة قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح اغفر لي فأوحى الله عز وجل إليه: إنك توسلت إلي بصفوتي وقد عفوت لك.

قال آدم: يا رب المغفرة التي غفرت إلا أخبرتني من هم.

فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسة من ولدك، لعظيم حقهم عندي اشتقت لهم خمسة أسماء من أسمائي، فأنا المحمود وهذا محمد[١]، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا الإحسان فهذا الحسين»[٢]، فضلا عن ذلك فقد أشار الرسول ﷺ إلى أنه حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم إذ جاء بإسناده «عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام فقال: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»[٣].

فيما ذكر القاضي مشيرا إلى أن الإمام علي عليه السلام قد ناشد أهل الشورى مذكرا إياهم بحديث الكساء بقوله :« فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أيها النفر الخمسة، أفيكم أحد شهد الكتاب بتطهيره في الخمسة أصحاب الكساء غيري»[٤].

١ -محمد ﷺ: هو أسمه الذي سماه به جده (عبد المطلب) وهو منقول من الصفة، سمي به ﷺ لكثرة حمد الخلق له، وكثرة خصاله المحمودة «، للمزيد ينظر : أبن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ،١/ ٢٥؛ ابو مدين الفاسي، بن أحمد ،(ت١١٣٢هـ/ ١٧٣٩م): مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار، (بيروت: دار الكتب ، ٢٠٠٤)، ٤١.

٢ -القاضي المغربي، شرح الأخبار، ٣/ ٦-٧.

٣-المصدر نفسه، ٣/ ١٣؛ فيما جاءت الرواية في بعض المصنفات المشرقية « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم «، للمزيد ينظر: أبن أبي شيبة، المصنف، ٦/ ٣٨١؛ أبن حنبل، المسند، ٢/ ٤٤٢؛ عدي، الكامل، ٢/ ٢٨٥؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ٧/ ١٣٧؛ الترمذي، الجامع الصحيح، ٥/ ٤٦٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٣/ ١٤٩؛ الكنجي أبن الشافعي، كفاية الطالب، ص٣٣١.

٤-شرح الأخبار، ٢/ ١٩٠.

ثم أن القاضي المغربي [١] يذكر لنا شاهدا قد شاهد ذلك بأم عينه إلى سبب نزول آية التطهير إذ يشير إلى ذلك تحت عنوان « أبو الحمراء[٢] وآية التطهير»قائلا: «قال أبو الحمراء: رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم واحد، فكنت أرى رسول الله ﷺ إذ طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام »فقال: الصلاة، الصلاة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[٣][٤].

وذلك في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[٥].

فيما ذكر القاضي عياض بسنده لما نزلت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[٦].

أَما ابن أبي زرع الفاسي فقد ذكر بعدم خصوص آية التطهير في بيت رسول الله ﷺ إنما هي لأزواجه وأصحابه والتابعين له، قائلا: «صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأزواجه الطاهرات الذين أذهب عنهم الرجس وخصّهم بتطيره، ورضى الله عن صحابته السابقين والتابعين»[٧].

ثالثا: الإمام الحسين عليه السلام في آية المودة .

قال القاضي المغربي:« آية المودة» جاء في تفسير ذلك: أن اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنك قد جئتنا بخير الدنيا والآخرة وهذه أموالنا خذها إليك جزاء لما جئتنا به أو ما شئت منها، فأنزل الله عز وجل «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في

١ -أضاف بعض المشارقة على الرواية « أنه كان يأتي كل غداة باب علي وفاطمة..»، للمزيد ينظر: أبن كثير، السيرة النبوية، ٤/ ٦٣٤؛ القسطلاني، سبل الهدى والرشاد، ١١/ ١٣.

٢ -أبو الحمراء: بفتح حاء وسكون ميم فراء ممدوده قال الحجازي: هو مولى رسول الله ﷺ وأسمه بلال بن الحارث، وقال اليمني: هو أسم لصاحبين أحدهما مولى رسول الله ﷺ وأسمه هلال بن الحارث بن ظفر، ينظر: المغربي، شرح الشفا، ١/ ٣٨٣.

٣ -سورة الأحزاب ، (آية – ٣٣).

٤-شرح الأخبار، ٣/ ٤؛ المناقب والمثالب، ص٢٨٣؛عياض السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ٢/ ٤٨ .

٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ٢/ ٤٨ .

٦- سورة الأحزاب ،(آية – ٣٣).

٧- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢.

القربى»[١] يعني ما جئتكم به إلا المودة في القربى[٢].

أما « ابن عباس وآية المودة»: قال عبد الله أبن عباس: فلما نزل ذلك اجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين فرض الله عز وجل علينا مودتهم ؟ فقال: علي وفاطمة وولدهما.

فنص النبي ﷺ على بيان ذلك من قرابته، والمذكورة مودتهم والمأثور بها فروى ذلك عن عبد الله بن عباس وهو أحد القرابة، وأخرج نفسه بذلك من القرابة المفروضة مودتهم، وزعم من أراد دفع ذلك عداوة لهم أن ذلك إنما هو أن العرب بأسرها قرابة لرسول الله ﷺ فأمرهم عز وجل بمودتهم لقرابته منهم، والقرآن يشهد على أبطال هذا القول لأنه الله عز وجل «ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»[٣].

فكان الخطاب بذلك لجميع المؤمنين من العرب والعجم وغيرهما فمودة علي وذريته الأئمة الطاهرين **(صلوات الله عليهم أجمعين)** فرض من الله عز وجل على جميع المؤمنين فمن أبغضهم أو عاداهم أو سبهم أو آذاهم فقد خرج من جملة المؤمنين وخالف أمر الله جل ذكره وكتابه وما أفترضه فيه على المؤمنين من عباده»[٤].

في حين أكد القاضي المغربي بسنده رواية عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ في قول الله **عز وجل** (قل لا أسألكم) قال: هي قرابة ما بينه وبيننا[٥]، وتزعم قريش ما بينه

١ -سورة الشورى ،(آية – ٢٣).
٢- شرح الاخبار،١/ ١٧٢.
٣-سورة الشورى ، (آية –٢٣).
٤ -شرح الأخبار، ١/ ١٧٣.
٥ -أكدت أغلب المصنفات المشرقية ذلك فهذا الحلي قد أفرد بابا سماه » وصيته له بصلة الذرية العلوية « قال فيه: وعليك بصلة الذرية العلوية فأن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد فقال « آية المودة » للمزيد ينظر: قواعد الأحكام ،١/ ١٧٤؛ الرسالة السعدية ، ص٢٣؛ مختلف الشيعة، ١/ ١٥٣؛ البرقي، أحمد بن محمد ،(ت٢٧٤هـ/ ٨٨١م): الرسائل العشر، ٣١٨؛ مصباح المتهجد، ص٧٦٤؛ الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٤٣٣؛ ابن شهر أشوب، مناقب الإمام علي ﷺ، ١/ ٢٥٦؛ ابن المغازلي، مناقب الإمام علي ابن أبي طالب ﷺ ، ص٣٢٩؛ متشابه القرآن ومختلفه، ٢/ ٥٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٨/ ٢١٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد،٧/ ١٠٣.

وبينهم[١] وكيف يكون ذلك ونحن أقرب إليه منهم !»[٢].

وتحت عنوان « ذكر مودة الأئمة من آل محمد ﷺ أجمعين» قال قال القاضي المغربي[٣] قال الله عز وجل: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»[٤].

قال: أن الأنصار جاؤوا إلى رسول ﷺ فقالوا: يا رسول أنا كنا ظلالا فهدانا الله بك، وعيلة[*] فأغناها الله بك فاسألنا من أموالنا ما شئت فهو لك، فأنزل الله عز وجل« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»[٥].

ثم يذكر المغربي أنه سئل عن قول الله **عز وجل** ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[٦] فقال: أن الأنصار اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنك أتيتنا ونحن ظالمون، فهدانا الله بك، وفقراء، فأغنانا الله بك، وهذه أموالنا، فخذ منها ما شئت فأنزل الله عز وجل قوله[٧].

فيما يبين في رواية أخرى أنه سئل عن قوله [في الآية نفسها] لأبي جعفر محمد بن علي ﷺ، قال: هي فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهل بيته، وقد افترقت الأمة في تأويل هذه الآية أربع فرق، فقالت فرقة بمثل ما قلنا، أنها نزلت في أهل بيت محمد ﷺ[٨].

١-فيما أشارت بعض المصنفات المشرقية إلى ذلك ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، ١/ ٢٢٩؛البخاري، صحيح البخاري، ٤/ ١٥٤؛ الترمذي، صحيح الترمذي، ٥/ ٥٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٢/ ٤٤٤؛ النسائي، السنن الكبرى،٦/ ٤٥٣؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان،١٤/ ١٥٧؛الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق ،(ت٢١١هـ/ ٨١٧م): تفسير الصنعاني، تح : أ.حبيب رحمن الأعظمي ،(بيروت: د.ت) ،٣/ ١٩١؛ الطبري، تفسير الطبري ،(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: صدقي جميل،(د.م:د.ت) ٢٥/ ٣٠.

٢-شرح الأخبار، ٢/ ٥١٥، للمزيد عن أحاديث أخرى لأبي جعفر ﷺ مع أصحابه في ذلك، ينظر: المناقب والمثالب ، ص٣١٠؛ شرح الأخبار، ٣/ ٤٩٠.

٣-ذكرت بعض المصنفات المشرقية إلى سبب نزول آية القربى، ينظر: الطبراني، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢٩٩؛ الاخفش، معاني القرآن، ٤/ ١١؛الفراء، معاني القرآن، ٣/ ٢٣.

٤-سورة الشورى ،(آية – ٢٣) .

(*) – عيلة: وهي من التعويل، وهو الاعتماد على الغير فيما يثقل، وعاله تحمل ثقل مؤنته، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٥٦.

٥-سورة الشورى ،(آية – ٢٣).

٦ -سورة الشورى ،(آية – ٢٣).

٧ -الآية هي آية المودة ومنعا لتكرار الآية في المتن ارتأينا بعدم ذكرها.

٨- دعائم الإسلام ، ١/ ٨٦ ؛الهمة في اتباع الأئمة ، ص ١١٥ .

ثم أنه يروي عن أبن عباس أن الله **عز وجل** لما أنزل هذه الآية قال الناس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودهم ؟

قال: علي وفاطمة وولدها.

وقالت فرقة: هي كذلك نزلت في مودة أهل بيت رسول ﷺ ولكنها نسخت بقوله ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1] فدفعوا مودة من أوجب الله عز وجل مودته من أهل بيت رسول الله ﷺ وهم لا يشكون في فضلهم ومكانهم من رسول الله ﷺ وأسقطوا فريضة فرضها الله جل ذكره، وحكم آية أوجب حكمها في كتابة عداوة وبغضة لأوليائه، وجهلا بكتاب الله جل ذكره، وقوله عز وجل: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم»[2].

« لا يخلوا أن يكون نزل قبل قوله ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[3] أو كان بعده فأن كان نزل قبله فلا يكون ناسخا له، وأن نزل بعده فهو يؤكده ويشدده ويثبته لأن قوله «ما سألتكم من أجر فهو لكم»[4] ليس في ظاهره ما يوجب سقوط الأجر، ولكنه أخبرهم أن ذلك الأجر لهم يؤجرون عليه ويثابون فيه بمودتهم أهل بيته أذا فعلوا ذلك، لا أن ذلك الأجر لرسول الله ﷺ وهذا بين من أن يغبى إلا جاهل، ولا يدفعه إلا معاند، فالآيتان ثابتتان ليس منهما ناسخة ولا منسوخة بحمده الله، بل كل آية منهما تشد الأخرى وتؤكدها[5].

ثم يتابع المغربي قائلا : وقالت فرقة ثالثة: معنى قولة:«قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»[6]،إنها نزلت في كل العرب، وذلك بغضا لآل رسول الله ﷺ أي تودونني بقرابتي، قالوا لأن لرسول الله ﷺ في كل بيت من بيوتات العرب قرابة، فهذا

١-سورة الشورى ،(آية-٢٣).
٢-سورة الشورى ،(آية-٢٣).
٣-سورة الشورى ،(آية – ٢٣).
٤-سورة سبأ ،(آية – ٤٧).
٥- اساس التأويل ، ص ٩٣ -٩٤ ؛ دعائم الإسلام ، ١/ ٧١ .
٦- سورة الشورى ،(آية – ٢٣).

لما بالغوا في التحفظ في دفعهم فضل أهل بيت رسول الله ﷺ بأن جعلوا قرابة النبي ﷺ في العرب كلها، وأنه سألهم أن يودوه هو لقرابته منهم[١]،

فإن كان الذين سألهم ذلك مؤمنين منهم يودونه لإيمانه بتصديقهم إياه، ولما من الله **عز وجل** عليهم فيه، وأن كان المخاطبون على قولهم بذلك الكفار فكيف يسأل منهم أجرا على أمر لهم يصدقوه فيه، وفي اقتصارهم على العرب خاصة جهل منهم ومكابرة للعيان وتحريف لكتاب الله **عز وجل** وتبديل لكلامه، وإنما قال الله **عز وجل** ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[٢] ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»[٣].

قال: ذلك لجميع المؤمنين المخاطبين بالآية، فدخل في ذلك جميع المؤمنين من العرب والعجم، وجميع من آمن بالله ورسوله ﷺ، ألزمهم الله **عز وجل** مودة قرابة بنيه، وهذا بين لمن وفقه الله لفهمه وهداه لرشده ويصره حظه.

وقالت فرقة رابعة: قول الله **عز وجل** ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[٤] أي التقرب إلى الله تعالى بطاعته وهذا من أبعد منى وأغمض تأويل، وما ليس عليه من ظاهرة دليل[٥].

ثم أن المغربي بعد أن بين رأي الفرق الأربعة في توضيح معنى أية المودة نراه يعقب على ذلك مبينا رأيه قائلا: «وهذا التأويل يروى عن الحسن البصري، وهو من سوء الاعتقاد ولآل محمد ﷺ بحيث لا ينكر له بسوء اعتقاده أن يأتي بمثل هذا المعنى الفاسد، وما في المودة في القربى من الدليل على أن المراد بالقربى قربى الله عز وجل، وما معنى ذكر

١- للمزيد من الروايات ينظر : الهمة في اتباع الأئمة، ص١١٥ ؛ اساس التأويل ، ص٩٤ .
٢- سورة الشورى ،(آية - ٢٢).
٣- سورة الشورى ،(آية - ٢٣).
٤- سورة الشورى ،(آية - ٢٣).
٥- القاضي المغربي، دعائم الإسلام ، ١/ ٧٠؛ اساس التأويل ، ص ٩٤ .

المودة، ها هنا أذا كان كما قال هذا المنحرف لكلام الله جل ذكره إنما أراد قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن يتقربوا إلى الله بطاعته ؟

ولو كان هذا كما قال لم يكن لذكر المودة معنى ولا لذكر الأجر، فجاء هذا المحرف لكلام الله جل ذكره بكلام من قبله حرف به كتاب الله، وهو مع هذا يروى قول ابن عباس رضي الله عنه الذي قدمنا ذكره أن الناس سألوا رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1]، وقالوا من هؤلاء القربى يا رسول الله الذين نودهم لك ؟

قال: علي وفاطمة وولدهما، فوقف رسول الله ﷺ على من أمر الله عز وجل بمودته، وبين ما أنزله الله عليه كما أمر ببيانه على أنه بين مكشوف وظاهر معروف، لئلا يدعي ذلك كل من كانت له قرابة من رسول الله ﷺ ولو أدعوا ذلك لكان أحقهم به الأقرب فالأقرب، ولكن لم يدع ذلك غير أهله[2].

في حين ذكر ابن أبي زيد القيرواني في معنى «ولذي القربى»: «قرابة النبي ﷺ بنو هاشم فمن دونهم وهم آل محمد، فوسع عليهم من الخمس»[3].

فيما قال البجائي في آية المودة: «فكفى بذلك فضلا خطيرا وذكرا حسنا شهيدا، مما يعني غناء كثير والله يوفقنا للسداد ويلهمنا طريق التوفيق والرشاد في الإمداد والإيراد وعليه الاتكال والاعتماد وتشهد أن لا أله إلا الله ولا شريك له»[4].

أما المازري فقد ذكر لنا رواية تكذب الرأي القائل أن ذوي القربى ليسوا بأهل بيت رسول الله ﷺ فقط ، قائلا بسنده: «كتب نجدة بن عامر الحروري[5] إلى أبن عباس يسأله عن العبد والمرأة وعن ذوى القُرْبى من هم ؟

١-سورة الشورى ،(آية-٢٣).
٢ -دعائم الإسلام، ١/ ٧١؛شرح الأخبار،٢/ ٥١٥، ١/ ١٧٢؛ المناقب والمثالب،ص٢٨٤.
٣- النوادر والزيادات، ١/ ٣٦٨.
٤-مخطوطة الأزهار في التعريف بآل النبي المختار، ص ٨٣.
٥-نجدة بن عامر: هو نجدة بن عامر الحروري من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٢٢٨.

فقال ليزيد أكتب إليه، فلو لا أن يقع في أحموقة ما كتبتُ إليه.

أكتب: إنك كتبت تسألني عن المرأة والعبد.. وذو القرْبى من هم ؟

[فأجابه على ذلك] وعندما أجاب عن ذوي القرْبى قال: إنا زعمنا أنّا هُمْ، فأبى ذلك علينا قومنا»[1].

فيما وضح أبن جزي[2] رأيه في تفسير آية المودة قائلا: «فيه أربعة أقوال: الأول: أن القربى بمعنى القرابة، وفي معنى من أجل، والمعنى لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم، فالمقصد على هذا استحقاق من قريش، ولم يكن فيهم بطن إلا وبينه وبين النبي ﷺ قرابة.

الثاني: أن القربى بمعنى الأقارب، أو ذوى القربى، إلا أن تودوا أقاربي و تحفظوني فيهم، والمقصد على هذا وصية بأهل البيت.

الثالث: أن القربى قرابة الناس بعضهم من بعض، والمعنى أن تودوا أقاربكم، والمقصود على هذا وصية بصلة الأرحام.

الرابع: أن القربى التقرب إلى الله، والمعنى إلا أن تتقربوا إلى بطاعته، والاستثناء على القول الثالث والرابع متقطع، وأما الأول والثاني فيحتمل الانقطاع، لأن المودة ليست بأجرة ويحتمل الاتصال على المجال كأنه قال: لا أسألكم عليه أجر إلا المودة فجعل المودة كالأجر»[3].

١- أكمال المعلم بفوائد مسلم، ٦/ ٢٠٨.

٢-أبن جُزَى: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جُزَى الكلبي، ولد في خامس جمادي الأولى من سنة (٧١٥هـ/ ١٣٢١م) يكنى أبا جعفر، توفي ليلة الأربعاء لأحد عشرة ليلة خلت من ذى القعدة (٧٨٥هـ/ ١٣٩٢م) للمزيد ينظر: الونشريسي، الوفيات، ص٤٦؛ ابن القاضي المكناسي، أبي العباس أحمد ، (ت١٠٢٥ هـ/ ١٦٣٢م): درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور ، (تونس : المكتبة العتيقة، ١٩٧٠)، ١/ ٥٩.

٣- التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ٩٤٧.

رابعا: وجوب الصلاة عليه مع جده ﷺ

أفرد القاضي المغربي[١] بابا سماه « ذكر أيجاب الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم وأنهم أهل بيته، وانتقال الإمامة فيهم، والبيان على أنهم أمة محمد ﷺ وعليهم» ثم قال: « قال الله **عز وجل**: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٢].

فيما ذكر بقوله «وروينا عن رسول الله ﷺ أن قوما من أصحابه سألوه عند نزول هذه الآية عليه فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟

فقال: تقولون: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، فبين لهم رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه التي افترض الله عز وجل عليهم أن يصلوها عليه، وأنها عليه وعلى آله، كما علمهم وبين لهم سائر الفرائض التي ذكرها عليه مجملا في كتابه، كالصلاة والزكاة[٣]، والصوم، والحج، والولاية، والجهاد[٤]»[٥].

ثم يتابع المغربي بقوله: «كما أنزل ذكر الصلاة عليه مجملا ففسر لهم رسول الله ﷺ وقد روت العامة هذا الحديث على نحو ما رويناه فلما لم يجدوا في دفعه من حيلة زعموا

١- ذكرت بعض المصنفات المشرقية أن الصلاة عليهم واجبة بقولهم: « وجعل الصلاة عليهم شرطا في صحة الصلاة عند أكثر المسلمين، ومستحبة عند الباقين، والصلاة على غيرهم مبطلة لها »، للمزيد ينظر: أبن حنبل، المسند،٦/ ٣٢٣؛ الحلي، الرسالة السعدية، ص٢٣؛ الرازي، تفسير الرازي،٧/ ٣٩١؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص١٩؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ١٦١-١٦٣؛ أبن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٣٩.

٢ -سورة الأحزاب ،(آية -٥٦).

٣-الزكاة: هي تطهير النفس من داء البخل وشكر لمالك الكل، وأصلها النماء والزيادة، ينظر: المهدوي المغربي، ابو الطاهر إبراهيم ،(ت٥٣٦هـ/ ١١٤٢م): التنبيه على مبادئ التوجيه، تح: د. محمد بلحسان، (بيروت: دار بن حزم ،٢٠٠٧)، ٢/ ٧٧٥؛ التلمساني الخزاعي، علي بن محمد ،(ت ٧٨٩هـ/ ١٣٩٥م): تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تح: أحسان عباس،(بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٩) ، ص٥٠٩.

٤- الجهاد: « فرض من فروض الكفاية، وفي عرف الاستعمال البشري: موضوعة لمن أجهد نفسه، وغلب تقواه على هواه في اكتساب قربة يوجد بها جزيل الثواب، وجزيل المآب» الرجراجي، أبو الحسن علي المغربي ،(ت٦٣٣هـ/ ١٢٤١م): مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، تح: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي (د.م: دار بن حزم ، ٢٠٠٧)، ٣/ ٧؛ أبن أبي زيد القيرواني، الرسالة، ص٨٣.

٥-القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٢٩.

أن المسلمين كلهم آل محمد ليخرجوا أهل بيت رسول الله ﷺ من هذه الفضيلة التي أختصهم الله **عز وجل** بها ونطق الكتاب بذكرها، وقام رسول الله ﷺ ببيانها، وجعلها الله عز وجل من الدلائل على إمامتهم ووجوب طاعتهم إذقرنهم في ذلك برسول الله ﷺ وهذه من العامة مكابرة لا يخفى على ذوي التمييز والعقول، ويكتفي بظاهر حكمهم فيها عن أن يستدل عليه بدليل»[1].

فيما ذكر ابن أبي زيد القيرواني قائلا :«والصلاة والسلام على صفوة الأنبياء ونجم الاهتداء ومصباح الإقتداء سيدنا مُحمّد ﷺ صلاة تامة كاملة دائمة ما طلع هلال ، وسمع أهلال تنفعنا أن شاء الله في الحال والمال وتنقذنا من جميع الأحوال بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين شرع لهم ما أرتضي من الدين وحوله منه ضلا ظليلا ، وأتبعوا النور الذي انزل معه تنزيلا ، فكانوا إذ ذاك خير أمّة أخرجت للناس أخراجا جميلًا ، واقتبسوا من أنوار نبوته ، وآثار خصوصيته نسبًا طاهرًا ، وشرفًا فاخرًا جزيلا ، فيجب لمن أنتظم في سلك نسبه الطاهر الكريم وأستمسك بعزة نسبة الكامل المستقيم » [2] .

أما القاضي عياض السبتي فأنه يقول:« فأنه ﷺ براءة من النار وحب آل محمد الجواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب، وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي ﷺ أذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه » [3].

ثم أن السبتي يروي رواية مفادها أن الرسول ﷺ كان يجعل لأهل بيته عند دخوله إلى منزله جزأ قائلا: « كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه(*)

١- دعائم الإسلام ، ١/ ٢٩؛ اساس التأويل ، ص٩٦ .
٢-مخطوطة روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار ﷺ ، ص٢ .
٣ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ٢/ ٤٨.
(*) – أشداقه: الشدق، طفطفت الفم من باطن الخدين، الفراهيدي، العين، مادة (شدق)،٥/ ٣٤.

ويتكلم بجوامع الكلم(*) فصلا، لا فضول فيه ولا تقصير ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وأن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه »

قال الحسن البصري: فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته سبقني إليه، فسأل أباه عن مدخل رسول الله ﷺ ومخرجه، ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا.

قال الحسين عليه السلام: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه، مأذونا له في ذلك، فكان أذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه»[١].

اما في مؤلفه الآخر فقد ذكر قائلا : « الحمد لله الذي هدى لطاعته والهم، وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم، أسأله شكر ما من به وأنعم، وعقبى خير يكمل بها نعماه ويختم وصلواته على محمد نبيه ﷺ » [٢]

فيما قال في مؤلفه الآخر :« الحمد لله الذي شرح افئدتنا لمعرفَتهِ وذلّل ألسنتنا بالإقرار بربوبيته، وجعلّ أمّتنا من اتباعِ سيّد الرُّسل وزمرته، وجَمع همتنا على الاهتداء به واتباعِ سُنتهِ ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعترته » [٣] .

فيما وضح المازري رأيه في «الآل» قائلا: « الحمد لله المستفتح بحمده، كل أمر ذي بال، والصلاة والسلام على محمد المصطفى نبيه وعلى آله خير آل»[٤].

ثم يقول مناقضا لرأيه: وآل الرجل: أهله، وهم آل البيت، أي الأشراف، أذ أنه جاء بسنده من أهل بيته ؟

فقال: ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم ؟

(*) – الكلم: الكلم، التأثير المدرك بإحدى الحاستين ، الفراهيدي، العين، مادة (كلم)، ٥/ ٣٧٨.

١-الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ١/ ٣٠٨-٣٠٩.

٢- للمزيد ينظر: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر ، (القاهرة : دار التراث ،١٩٧٠) ، ص٣.

٣- الغنية ، تح : ماهر زهير جراب ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٢) ، ص٢٥ .

٤-المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٢٠١.

قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس»[١]

في حين أن المازري يخصص الآل مرجحا: «وآل النبي ﷺ: هم آل النبي بنو هاشم على مشهور مذهب مالك وهو قول مالك، وأكثر أصحابه أو المطلب على قول آخر»[٢].

أما الأنصاري فإنه بعد أن ابتدأ بكتابه: «ونشهد أن سيدنا ومولانا وعدتنا في شدتنا وعمدتنا في ديننا وآخرتنا محمد بن عبد الله العالم بالله الراوي عن الله، المتخلق بكتابه، صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأهل بيته الذين تليت فيهم آيات الله وحكمته، فهم أهل الحقيقة والطريقة والتعليم»[٣].

ولم يختلف أبن قنفذ القسنطيني إذ خصص بابا في «في صلى الله عليه وسلم وعلى آله» إلا أنه يناقض ذلك بنفسه أثناء التحدث عن فضل الصلاة عليه وعلى آله قائلا: « اتفق العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺفريضة واختلفوا في محل الفريضة فالجمهور يقول مرة في العمر وما بعد ذلك مندوب إليه، واختلف في محل الندب فقيل مرة في المجلس الذي يجري فيه ذكره صلى الله عليه وسلم، وقيل كل ما جرى ذكرى»[٤].

ثم يقول: «وذهب الشافعي[٥] وابن المْوّاز[٦] من المالكية أن من لم يصل عليه بعد التشهد الثاني، وقبل السلام في صلاة الفرض فصلاته باطلة ومشهور مذهبنا وهو قول

١ -المصدر السابق، ٣/ ٥٣٥؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ٢/ ٣٣٤ .
٢-المصدر نفسه، ٣/ ٥٣٩.
٣ -أبي عبد الله محمد، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٩م): فهرست الرصاع ، تح وتعليق: محمد العنابي، (تونس: دار الكتب الوطنية ، ١٩٦٧) ، ص٣-٤.
٤ -وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ١٤٢.
٥ -الشافعي: أبي عبد الله أحمد بن إدريس، كان مجتهدا وكان يسمى مالك الصغير، ومذهب الشافعي (رحمه الله) مبني على آية محكمةً أو حديث صحيح عن رسول الله ﷺ من غير ناسخ، ولا ينهض على مذهب مالك (رحمه الله)، أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ٤٢٢؛عياض السبتي، ترتيب المدارك ، ١/ ٢٢١؛ أبن الحاج، المدخل، ١/ ١٨٠؛ أبن جُزَي، القوانين الفقهية، ١/ ٧.
٦- أبن المْوّاز: محمد بن أبن إبراهيم أبن المْوّاز، كان أكثر الناس تكلما بالاختيارات، أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ١٠؛ المقري المغربي، القواعد ، ٢/ ٤٤٨ .

الخطابي[١] من الشافعية أنها صحيحة»[٢].

فيما أكد القسنطيني ما للصلاة على النبي وآله من أهمية بالغة الأثر، مشيرا إلى ورود الكثير من الأحاديث التي تحث عليها «وقد ورد في الحث عليها والترغيب فيها أحاديث كثيرة صحيحة دلت على منزلته الشريفة عند ربه جل وعلا، ولا خلاف في جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذريته ممن يقتدي به عند ذكر فاطمة والحسن والحسين وأبيهما، وهو قولي صلى الله على الجد والأب والأم والبنين وهذا لا يرده مؤمن، وتعسف وابتدع وأنفرد صلى الله على الجد ورضي عن الأم والبنين، ولا خلاف بين الأئمة من آله»[٣].

ثم يقول : «وقد قيل له كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟

قال: قولوا: «صلى الله على محمد وعلى آل محمد»

وقال: ﷺ « أنا شجرة وعلي وفاطمة فرعها والحسن والحسين ثمرتها، ومحبوبهم من أمتي ورقها»[٤].

«وعن كعب الأحبار أنه أرتفع حتى رأى في الفردوس قصرا من الياقوت الأحمر وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورجع آدم مفتخرا بهم لخروجهم من صلبه، وأنشد الفقيه المحدث أبو عبد الله الأنباري (رحمه الله) :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصلي عليكم لا صلاة له[٥]»[٦]

١- الخطابي: هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٥م) كان فقيها أديبا محدثا له تصانيف كثيرة منها: غريب الحديث، معالم السنن في شرح سنن أبي داود، السبتي، الدينار، ص١٢٦؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان ، ٢/ ٢١٤.

٢ -ابن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ١٤٢.

٣- وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ،١/ ١٤٢؛ انس الفقير وعز الحقير ، ص٥٦.

٤-ابن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ١٤٣.

٥- المصدر نفسه ، ١/ ١٤٣.

٦-ذكرت المصادر المشرقية أن هذه الأبيات للشافعي، ينظر: الحنفي الزرندي، نظم درر السمطين ، ص١٨؛ أبن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٨٤، وأضاف أحدهم:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر بنسبهم للطاهر الطيب الذكر

إلا أن القسنطيني يقول مشككا بعد أن ذكر ذلك «يريد ما يقول المصلي في آخر التشهد أخذ بقول أبن المواز وأن لم يقل وعلى آل محمد لم يخسره قول اللهم صلي على محمد دون ذكر الصلاة على الآل وكذلك وقع لي في بعض خطبي ولم أسمعه من غيري وهو اللهم صل على محمد أنا من سوالك بتخفيف الواو والفقر إلى نوالك لا نجد شفيعا إليك أفضل من سيدنا محمد ﷺ، ومعرفتنا إنك أعظم من لجأ إليه المضطرون فتأمل ذلك حشرنا اله معهم ونفعنا بمحبتهم»[١].

ثم يقول « واختلف في جواز الصلاة على أزواجه ﷺ وذريته على الانفراد من غير **الصلاة على النبي** ﷺ على ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز لا معنى الصلاة الترحم والدعاء.

والقول الثاني: المنع واختاره ابن عبد البر[٢]

والقول الثالث: الكراهة.

وهذه الأقوال الثلاثة جارية في غيرهم من الناس»[٣]

وأفرد البرنسي الفاسي (٨٩٩هـ/ ١٥٠٦م) فصلا سماه «هجرانهم الصلاة على حبيب الله ﷺ» قال فيه: «فمن أسباب الحرمان، ومبادئ ضعف الأيمان، وفقدان الإيقان، وكيف يهجر عمل بدأ الله فيه بنفسه، وثنى بملائكته وخاطب به جميع العالم من المؤمنين والمسلمين، فقال جل وعلا ﴿إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٤].

ثم يقول:

فحبهم فرض على كل مؤمن اشار إليه الله في محكم الذكر

للمزيد ينظر: العجلوني، إسماعيل بن محمد ،(ت١١٦٢هـ/ ١٧٦٨م): كشف الخفاء، ط ٣ ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٨) ،١/ ١٩.

١- وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ١٤٢.

٢- أبن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، من كبار حفاظ الحديث، صاحب المؤلفات الكثيرة، ينظر: عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٢١٧؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم، ١/ ٣٤.

٣- وسيلة النبي ﷺ ،١/ ١٤٣.

٤- سورة الأحزاب ، (آية – ٥٦).

قال العلماء: فهذه الخاصية لا توجد في عمل سواها، ولذلك ورد أن كل الأعمال فيها مقبول ومردود إلا الصلاة عليه ﷺ[١].

ثم يؤكد ذلك بأحاديث الرسول ﷺ قائلا: «وحديث من صلى عليه مره صلى الله عليه وملائكته عشره[٢]، وقال بسند أخر قوله ﷺ ومن صلى الله عليه صلاة واحدة كفاه هم الدنيا و الآخرة، فكيف بمن صلى عليه عشرة»[٣].

ولم يختلف الحطاب الرعيني في شرعية وجوب الصلاة على النبي وآله قائلا: «والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم المبعوث لسائر الأمم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله ثم يقول: حمد الله تعالى بالصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وسلام، أداء لبعض ما يجب له ﷺ إذ هو الواسطة بين الله تعالى إنما هي ببركته وعلى يديه، وامتثالا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٤] وعملا بقوله ﷺ «كل كلام لا يذكر الله تعالى فيه فيبدأ بت وبالصلاة عليّ فهو أقطع ممحوق من كل بركة»[٥].

ثم يقول مناقشا لوجوب الصلاة عليه وعلى آله، جملة من الإراء بقوله: «قال أبن عباس[٦]: أنه قال: هذه فريضة من الله علينا أن نصلي على نبينا وآله ونسلم عليه تسليما، فيما نقل قول القاضي أبو بكير بن بكير: أفترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه صلى الله عليه وآله ويسلموا تسليما ولم يجعل لذلك وقتا معلوما، فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها، وذكر ذلك أن الإجماع على الصلاة عليه صلى الله عليه !! وسلم فرض على الجملة، وأن المشهور عدم الوجوب.

١ ((– أبو العباس أحمد بن أحمد زروق ،(ت٨٩٩هـ/ ١٥٠٦م): عدة المريد الصادق، تح: الصادق بن عبد الرحمن العرياني، (د.م: دار حزم ، ٢٠٠٧) ، ص٨٤.
٢ –ذكرت المصنفات المشرقية هذا الحديث، ينظر: مسلم، صحيح مسلم ١/ ٣٠٦؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٢/ ٣٥٥؛ النسائي، سنن النسائي، ٣/ ٤٣.
٣ –البرنسي الفاسي، عدة المريد الصادق، ص٨٤.
٤ –سورة الأحزاب ،(آية –٥٦).
٥ –مواهب الجليل، ١/ ٢٢.
٦ –لم يذكر الرعيني الاراء حسب الزمن إلا أننا ثبتنا ذلك حسب مقتضيات البحث العلمي.

أما ما نقله عن الشيخ الرصاع فهو: الذي يظهر أن السلام عليه صلى الله عليه وآله فرض واجب مثل الصلاة عليه مرة في العمر»[١].

وعلى ما يبدو فإن الرعيني بعد أن نقل لنا الاراء مجتمعة قال: «وما نقل عن شيوخنا المغاربة من التوقف في الوجوب في السلام فلا أصل له بل الحق أن حكمه حكم الصلاة في الوجوب والاستحباب»[٢].

في حين بين أحد المغاربة موضحا رأيه في «وجوب الصلاة والسلام على محمد وآل محمد» تارة ومناقضا لرأيه تارة أخرى قائلا: «والصلاة من الله على رسول الله ﷺ زيادة تأمين له، وطيب تحية وإعظام «وآله»: أقاربه المؤمنون من بني هاشم، وهذا هو المشهور في تفسيرها»[٣].

ثم إنه يروي حديثا ليثبت رأيه بحديث قاله الرسول ﷺ «آل محمد كل تقي[٤]»[٥].

وعطفه على الآل لتشمل الصلاة والسلام باقيهم ، لأن بينهما عموما وخصوصا من وجه فيجتمعان في نحو سيدنا علي عليه السلام، وتنفرد «الآل» في نحو زين العابدين، وفي الصلاة على غير الأنبياء الجواز والمنع والكراهة، قيل محل الكراهة في الصلاة على غير الأنبياء استقلالا، وأما بحسب التبع للصلاة عليه ﷺ كما هنا فالجواز اتفاقا»[٦].

١- الرعيني، مواهب الجليل، ١/ ٢٧.
٢ -المصدر نفسه ١/ ٢٧.
٣ -مياره الفاسي، محمد بن أحمد المالكي ،(ت١٠٧٢هـ/ ١٦٠٧٩م): الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) ، ص١١.
٤ -جاء الحديث في المصنفات المغربية، أبن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، ١/ ١٨٦؛ مياره الفاسي، الروض المبهج ، ص١١.
٥- أجمعت المصنفات المشرقية أن الحديث ضعيف بقولهم: « حديث ضعيف من التنوير « للمزيد على سبيل المثال لا الحصر ينظر: أبن حجر، الغرائب الملتقطة في مسند الفردوس،١/ ٣١٣؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،(بيروت :دار المعرفة ، د.ت) ،١١/ ١٦١؛ السيوطي، الجامع الصغير، ص ٥٨؛ المناوي، شمس الدين محمد عبد الرؤوف ،(ت١٠٣٩هـ/ ١٦٤٥م) : فتح القدير شرح الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، تح : أحمد عبد السلام ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٤)، ١/ ٥٥ .
٦- مياره الفاسي، الروض المبهج، ص١٢.

فيما جاء» عن أبي عبد الله جعفر بن محمد[١] **(صلوات الله عليه)** أن سائلا سأله فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن آل محمد ﷺ من هم ؟

قال: هم أهل بيته خاصة.

قال: فإن العامة يزعمون أن المسلمين كلهم آل محمد ﷺ، فتبسم أبو عبد الله ثم قال: كذبوا وصدقوا.

قال السائل: يا ابن رسول الله ﷺ ما معنى قول كذبوا وصدقوا.

قال: كذبوا بمعنى وصدقوا بمعنى، كذبوا في قولهم (المسلمون هم آل محمد ﷺ) فصدقوا في أن المؤمنين منهم من آل محمد، وإن لم يناسبوه، وذلك لقيامهم

بشرائط القرآن، لا على أنهم آل محمد الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[٢].

ثم يتابع الإمام كلامه قائلا: « فمن قام بشرائط القرآن، وكان متبعا لآل محمد فهو من آل محمد على التوالي لهم، وإن بعدت نسبته من نسبة محمد ﷺ قال السائل: أخبرني ما تلك الشرائط، جعلني الله فداك، التي من حفظها وقام بها كان بذلك المعنى من آل محمد، فقال: القيام بشرائط القرآن، والاتباع لآل محمد **(صلوات الله عليهم)**،فمن تولاهم وقدمهم على جميع الخلق كما قدمهم الله من قرابة رسول الله ﷺ فهو من آل محمد هذا المعنى، وكذلك حكم الله فيه فقال جل ثناؤه[٣]: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾[٤]، وقال يحكي قوله إبراهيم: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥].

١- الإمام جعفر بن محمد ﷺ: هو جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ كان أذا ذكر النبي ﷺ أصفر لونه «، ابن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ١٤٦؛ الفاسي، مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار، ١/ ١٤٥؛ فيما نقل أبن الحاج المغربي، قوله: (رحمه الله): إياكم والخصومات في الدين فأنها تشغل القلب وتورث النفاق، ينظر: المدخل، ٢/ ٣٢٧.

٢-القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٠.

٣ -القاضي المغربي ،اساس التأويل ، ص٩٥ .

٤-سورة المائدة ،(آية – ٥١) .

٥-سورة إبراهيم ،(آية – ٦٣) .

وقال في اليهود يحكي قول﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾[١] قال الله **عز وجل** لنبيه[٢]:﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

وقال في موضع آخر﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٤] وإنما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله فلم يقتلوهم الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم ولكن قتلهم أسلافهم ورضوا هم بفعلهم وتولوهم على ذلك من أضاف الله عز وجل إليهم فعلهم وجعلهم منهم لأتباعهم إياهم[٥].

و يتابع المغربي قائلا :« قال السائل: أعطني جعلني الله فداك، حجة من كتاب الله أستدل بها على أن آل محمد هم أهل بيته خاصة دون غيرهم، قال: نعم، قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٦] ثم بين من أولئك الذين اصطفاهم فقال﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٧] ولا تكون ذريته القوم إلا نسلهم[٨]، وقال عز وجل﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾[٩].

وقال﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ ﴾[١٠]، « إنما كان ابن عم فرعون، وقد نسب الله هذا المؤمن إلى فرعون لقرابته في النسب، وهو مخالف لفرعون في الأتباع والدين، ولو كان كل من آمن بمحمد ﷺ آمن آل محمد الذين عناهم الله في القرآن لما نسب مؤمن آل فرعون إلى فرعون وهو مخالف

١-سورة آل عمران ،(آية – ١٨٣) .
٢-القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ١/ ٣٠ ؛ اساس التأويل ، ص٩٥ .
٣- سورة آل عمران ،(آية – ١٨٣) .
٤- سورة البقرة ،(آية – ٩١) .
٥- القاضي المغربي ، اساس التأويل ، ص٩٧ .
٦- سورة آل عمران ،(آية – ٣٣) .
٧- سورة آل عمران ،(آية – ٣٤) .
٨ -القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ١/ ٣٠ ؛ اساس التأويل ، ص٩٨ .
٩- سورة سبأ ،(آية – ١٣) .
١٠-سورة غافر ،(آية – ٢٨) .

لفرعون في دينه، ففي هذا دليل على أن آل الرجل هم أهل بيته، ومن تبع آل محمد فهو منهم بذلك المعنى لقوله لإبراهيم عليه السلام[١] ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، وقال عز وجل ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٣].

يعني أهل بيته خاصة وأتباعهم عامة، ومن دخل النار من غير أهل بيت فرعون فإنما يدخلها بتوليه أهل بيت فرعون وهو منهم بأتباعه لهم، وآل فرعون أئمة عليهم فمن تولاهم فهو لهم تبع»[٤].

وقال﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٥] وياسين محمد، وآل ياسين أهل بيته كما قال: «اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»[٦] وقال عز وجل ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[٧].

«وذلك أنه قد يكون من آل موسى وآل هارون وآل داود وآل ياسين من لا نسب بينه وبينه إلا بالأتباع، فأهل بيوتات الأنبياء الأئمة، فمن تولاهم وأتبعهم فهو منهم على ذلك المعنى وعلى نحو ما وصف الله سبحانه، ثم يقول جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله للسائل: أعلم أنه لم يكن من الأمم السابقة والقرون الخالية والأسلاف الماضية ولا سمع به أحد أشد ظلما من هذه الأمة، فإنهم يزعمون أنه لا فرق بينهم وبين أهل بيت نبيهم ولا فضل لهم عليهم، فمن زعم ذلك من الناس فقد أعظم على الله الفرية وارتكب بهتانا عظيما وإثما مبينا، وهو بذلك القول بريء من محمد وآل محمد حتى يتوب ويرجع إلى الحق بالإقرار بالفضل لمن فضله الله عز وجل عليه من أهل بيت النبوة وموضع الرحمة، ومعدن العلم وأهل الذكر، ومختلف الملائكة، فمن زعم أنه لا فضل لمن كانت هذه

١- اساس التأويل ، ص٩٨ ؛ دعائم الإسلام ، ١/ ٣٠.
٢- سورة إبراهيم، (آية – ٣٦) .
٣- سورة غافر، (آية –٤٦) .
٤- اساس التأويل ، ص٩٧ ، دعائم الإسلام ، ١/ ٣٠ .
٥ –سورة الصافات ،(آية – ١٣٠) .
٦ –سورة سبأ ،(آية – ١٣) .
٧ –سورة البقرة ، (آية –٢٤٨) .

صفته عليه فهو فيهم بريء في الدنيا والآخرة»[١].

ثم إن الإمام ﷺ يوضح للسائل فيما التبس عليه من الأمر قائلا: «وههنا قول آخر من قبل الإجماع، قال السائل: وما هو ؟

قال: أليس ما اجتمع عليه المسلمون كان أولى بالحق وأحرى أن يؤخذ به مما اختلفوا فيه ؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن المدعين من المسلمين أنهم آل محمد، أليس هم مقرون أن أهل بيت محمد شركاؤهم فيما أدعوا من أنهم آل محمد ؟

قال: بلى، قال: أفلا نرى أن المدعين أنهم آل محمد مقرون لأهل بيت محمد الذين هم أهل بيته وأن آل محمد منكرون لما أدعاه المدعون من ذلك، وأنه باطل مدفوع حتى يثبتوه لأنفسهم بأحد أمرين، إما بإجماع من أهل بيت محمد وإقرار لهم بما أدعوه وأن يصدقونهم فيما أدعوه المدعون لآل محمد وشهدوا لهم أو بينة من غيرهم لتشهد لهم ممن ليس لهم في الدعوى شيء ولا يجدون لذلك سبيلا، أفلا ترى أن حق أهل بيت محمد قد ثبت، وأن ما أدعاه المدعون باطل لما فيه من الاختلافات بين الناس وحق آل محمد المجتمع عليه من الوجهين، وبطلت دعوى المدعين بالوجه الذي ذكرنا فيه أولا بالحجة، وبوجه الإجماع»[٢].

قال السائل: أخبرني، جعلني الله فداك، عن أمة محمد، أهم أهل بيت محمد ؟

قال: نعم، قال: أوليس المسلمون جميعا وكل من آمن به وصدقه أمته ؟

قال جعفر بن محمد ﷺ: هذه المسألة الأولى في آل محمد، والناس كافة أهل مشارق الأرض ومغاربها من عربها وعجمها واسنها وجنها من آمن منهم بالله ورسوله وصدقه بالتوالي للأمة التي بعث فيها فهو من أمة محمد بالتولي لتلك الأمة، ومن كان هكذا من

١-القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٢؛ الهمة في اتباع الأئمة ، ص١١٦.
٢- المصدر نفسه ١/ ٣٢؛ اساس التأويل ، ص٩٩ .

المسلمين الذين يوحدون الله ويقرون بالنبي،فهو من الأمة التي بعث إليها محمد ﷺ [١].

ثم يقول «ومن أنكر فضل هذه الأمة فهو من الذين قالوا»: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٢] وهم الذين أذا قيل لهم ؟ أتؤمنون بالله وبرسوله ؟

قالوا: نعم، وإذا قيل لهم: أ فتقرون بفضل آل محمد الذين أنتم به مؤمنون وله مصدقون، قالوا: لا، لأنهم لا فضل لهم علينا.

قال السائل: وما الحجة في أن أمة محمد هم أهل بيت محمد الذين ذكرت دون غيرهم. قال: قول الله، تبارك وتعالى، وهو أصدق القائلين[٣] ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٤] ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [٥].

« فلما أجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل، ﷺ، أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وأن يبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة، يتلو عليها آياته، ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة، أردف إبراهيم دعوته الأولى لتلك الأمة التي سأل لها من ذريته بدعوى يسأل لهم التطهير من الشرك بالله ومن عبادة الأصنام، ليصبح أمرهم منها ولئلا يتبعوا غيرها، فقال وأجنبي وبني أن نعبد الأصنام الذين دعوتك لهم، ووعدتني أن تجعلهم أئمة مسلمة، وأن تبعث فيها رسولا منها، وأن تجنبهم عبادة الأصنام[٦] ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٧].

فذلك دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمد إلا من ذرية

١ - المصدر السابق، ١/ ٣٢.
٢ -سورة النساء ،(آية – ١٥٠) .
٣ -اساس التأويل ، ص٩٩ .
٤ -سورة البقرة، (آية – ١٢١) .
٥ -سورة البقرة ،(آية – ١٣٨) .
٦- القاضي المغربي ، اساس التأويل ، ص٩٩؛ الهمة في اتباع الأئمة ، ص١٢٣ .
٧ -سورة إبراهيم ،(آية – ٣٦) .

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من سكان الحرم ممن لم يعبد غير الله قط لقوله: ﴿ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[١] والحجة في المسكن والديار قول إبراهيم عليه السلام[٢] ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[٣].

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[٤].

ولم يقل ليعبدوا الأصنام، فهذه الآية تدل على أن الأئمة والأمة المسلمة التي دعاها إبراهيم صلوات الله عليه من ذريته ممن لم يعبد غير الله قط[٥]، ثم قال: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[٦] فخص دعاء إبراهيم عليه السلام الأئمة والأمة التي من ذريته، ثم دعا لشيعتهم كما دعا لهم، فأصحاب دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، ومن كان متوليا لهؤلاء من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما فهو من أهل دعوتهما لأن جميع ولد إسماعيل قد عبدوا الأصنام، غير رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وكانت دعوة إبراهيم وإسماعيل لهم»[٧].

والحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا دعوة أبي إبراهيم، ومن كان متبعا لهذه الأمة التي وصفها الله عز وجل في كتابه بالتوالي لها كان منها، ومن خالفها بأن لم يرها عليه فضلا فهو من الأمة التي بعث إليها محمد صلى الله عليه وآله فلم تقبل قال الله تبارك وتعالى في هذه الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم وإسماعيل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٨].

١-سورة إبراهيم ،(آية – ٣٥) .
٢- القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ١/ ٣٠ ؛ اساس التأويل ، ص٩٤ .
٣ -سورة إبراهيم ، (آية –٣٧) .
٤ -سورة إبراهيم ،(آية – ٣٧) .
٥- اساس التأويل ، ص٩٤ .
٦ -سورة إبراهيم ، (آية – ٣٧) .
٧ -القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٤.
٨-سورة آل عمران ،(آية – ١٠٤) .

وفي هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يدع إلى الله ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر لَمِنَ الأمة التي وصفها الله عز وجل، لأنهم يزعمون أن جميع المسلمين هم أمة محمد ﷺ وقد ترى هذه الآية وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن لم توجد فيه صفة الله عز وجل التي وصف بها الأمة فكيف يكون منها وهو على خلاف ما شرط الله عز وجل على الأمة ووصفها به»[١].

و ذكر السيد الحصري الفاسي (ت٧٩٨هـ/ ١٤٠٥م) في الآل «أن آل الرجل أهله وعياله، ويعلق على الأتباع أيضا»[٢].

أما ابن رحمون فقد قال: «وآل النبي ﷺ وعترته أولاد علي وجعفر وعقيل وعمهم العباس وحمزة وهم ورثته ﷺ، وجميع أقاربه من المؤمنين وبني هاشم والمطلب أبن عبد مناف ثم يقول هذا هو المختار عند المحققين»[٣] كما ذكر أراء عديدة في ذلك «واختلف في تعيين آله ﷺ على أقوال كثيرة منها في المذهب المالكي وهي سبعة أقوال مشهورة منها: أنهم بنو هاشم ما تناسلوا وهو قول مالك وأكثر أصحابه.

وقيل وبنو المطلب وهو قول قوي في المذهب وآله هم المفضلون على غيرهم بحكم من الله سبحانه إذ أختار آله ﷺ فنسبهم إليه وجعلهم من نسبه، وهم أهل الكوكبة الخضراء وأهل الغر والوقار في قضية اشتقاق القمر»[٤].

١ -القاضي المغربي، دعائم الإسلام ،١/ ٣٤.
٢ -ابو عبد الله محمد : دلائل الخيرات، (تونس : المكتبة العتيقة ،١٩٩٧)، ص٨٤.
٣-مخطوطة الشذر السني في النسب الحسني، ص٣.
٤-ابن رحمون، مخطوطة الشذر السني في النسب الحسني، ص ٥.

قال أحد الباحثين المحدثين المغاربة مفسرا وموضحا رأيه في الصلاة على آل النبي ﷺ ومناقضا في نفس الوقت قائلا: «وأصلي وأسلم على **(الآل)**، وأصل آله أهله، وهم أقاربه المؤمنون من بني هاشم، وقيل: المطلب، ويطلق عليهم الأشراف:

علي وعباس عقيل وجعفر وحمزة هم آل النبي بلا نكر

ثم يقول والمراد «بالآل» في باب الدعاء جميع أمته في الإجابة التحقيق، خلافا لمن خصه بمن تحرم عليهم الصدقة، ومن تحرم عليهم الصدقة هم المختصون بخمس الخمس، والمختصون بخمس الخمس هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب، فيصبح (آله) ﷺ أقاربُهُ المؤمنون من بني هاشم»[1].

١ -الإدريسي الحسني، أحمد الطاهري : فتوحات الاله الملك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، (مستغانم: المطبعة العلاوية ، ١٩٩٤)، ١/ ٢٠.

المبحث الثالث :دور الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه وإمامته في ولده عليه السلام في المصنفات المغربية .

أولا: الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه عليه السلام

ذكر القاضي المغربي بسنده أن الإمام الحسين عليه السلام كان ملازما لابيه وفي أحد الايام خطب أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة قائلا :« عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه خطب الناس في الكوفة ، وندبهم إلى الجهاد ، وحذرهم الفشل ، وما يخشى من سوء عواقبه ، فلما فرغ من خطبته قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، من ذا يرومنا وأنت فينا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ، وصهره ، ومعنا لواء رسول الله ورايته ، ومعنا ابنا رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فلو اجتمعت الجن والإنس علينا ما اطاقونا .

فقال له عليا عليه السلام : وكيف يكون ذلك ، ولم يشتد البلاء وتظهر الحمية وتستبى(*) الذرية »[1]

و أكد الأفطسي الطرابلسي قائلا: « قال أمير المؤمنين لابنه أبي عبد الله (**صلوات الله عليهما**) وهو يومئذ غلام: قم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فاخطب لأسمع كلامك قبل موتي، فقام فقال: الحمد لله الذي من تكلم سمعه، ومن سكت علم في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، أما بعد فإن الموت غايتنا، والله عارضنا، أن عليا باب، مَنْ دخله كان آمنا، ومن خرج عنه كان كافرا، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فالتزمه(*) وقبل بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي» ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم[2]»[3].

(*)- تستبى : يبدو ان الإمام عليه السلام يشير إلى الأحداث التي ستقع بعد استشهاد ابنه الحسين عليه السلام من سبي للذرية الطاهرة .

١ – شرح الأخبار ، ٣/ ٣٧٣ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٩٧ .

(*) – التزمه: لزم، لزوم الشيء طول مكثه، الأصفهاني، المفردات، ص٤٥٣.

٢ –سورة آل عمران ،(آية – ٣٤) .

٣ -المجموع اللفيف، ص٥٨–٥٩ .

ثانيا: الإمامة في ولد الحسين عليه السلام

قال السائل: فإنه لم يكن معه إلا على وحده، فقال أبو عبد الله عليه السلام أن مع علي فاطمة والحسن والحسين، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأصحاب الكساء هم الذين شهد لهم الكتاب بالتطهير، وقد كان رسول عليه السلام وحده أمة لأن الله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[1].

فكان إبراهيم وحده أمة ثم رفده بعد كبره بإسماعيل وإسحاق، وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله كان وحده أمة ثم رفده بعلي وفاطمة، وكثره بالحسن والحسين كما كثر إبراهيم بإسماعيل وإسحاق، وجعل الإمامة التي هي خلف النبوة في ذريته من ولد الحسين بن علي كما جعل النبوة في ذرية إسحاق، ثم ختمها بذرية إسماعيل، وكذلك كانت الإمامة في الحسن بن علي لسبقه، قال الله عز وجل في ذلك ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[2].

فكان الحسن أسبق من الحسين، ثم نقل الله عز وجل إلى ولد الحسين كما نقل النبوة من ولد إسحاق إلى ولد إسماعيل، وعليهم أجماع الأمة بالشهادة لهم، وأنها جارية فيهم، ولم يجمعوا بمثل هذه الشهادة لأحد سواهم»[3].

فإن قال قائل: وما الدليل على أن الله عز وجل نقل الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين ؟

قلنا له: نقلها الكتاب، فإن قال: كيف ذلك ؟

إنما تكون بالسبق والطهارة من الذنوب الموبقة التي توجب النار، ثم العلم المبرز.

قيل له: أن الأمة بجميع ما تحتاج إليه من حلالها وحرامها، والعلم بكتاب الله خاصة وعامة، وظاهره وباطنه، ومحكمة ومتشابهه، وناسخة ومنسوخة، ودقائق علمه،

١-سورة النحل ،(آية – ١٢٠) .
٢- سورة الواقعة ،(الآيتان – ١٠-١١).
٣ -القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٥.

وغرائب تأويله»[١].

قال السائل: وما الحجة في أن الإمام لا يكون عالما بهذه الأشياء التي ذكرت ؟

قال: قول الله عز وجل فيمن أذن لهم بالحكومة وجعلهم أهلها: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾[٢].

فالربانيون هم الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم، والأحبار دونهم وهم دعاتهم، ثم أخبر **عز وجل** فقال ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾[٣] ولم يقل بما جهلوا، ثم قال: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٤].

وقال ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[٥]، وقال ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[٦] ثم قال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[٧] وقال ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون ﴾[٨] فهذه الحجة بأن الأئمة لا يكونون إلا علماء ليحتاج إليهم ولا يحتاجون إلى أحد من الناس في شيء من الحلال والحرام»[٩].

قال السائل: فأخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين، كيف ذلك وما الحجة فيه ؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١٠].

١ -القاضي المغربي ، دعائم الإسلام ، ١/ ٣٧ .
٢- سورة المائدة ،(آية – ٤٤) .
٣-سورة المائدة ،(آية – ٤٤) .
٤- سورة الزمر ،(آية – ٩) .
٥ -سورة العنكبوت ،(آية – ٤٩) .
٦ -سورة العنكبوت ،(آية – ٤٣) .
٧- سورة فاطر ، (آية – ٢٨) .
٨- سورة يونس ،(آية – ٣٥) .
٩- القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٧.
١٠- سورة الأحزاب ،(آية – ٣٣) .

أنزلت هذه الآية في خمسة نفر شهدت لهم بالتطهير من الشرك ومن عبادة الأصنام وعبادة كل شيء من دون الله، أصلها دعوة إبراهيم عليه السلام حيث يقول ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[١].

والخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين عنتهم دعوة إبراهيم عليه السلام فكان سيدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت فاطمة عليها السلام امرأة شركتهم في التطهير، وليس لها في الإمامة شيء وهي أم الأئمة عليهم السلام فلما قبض الله صلى الله عليه وآله لقول الله عز وجل ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[٢]

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة[٣] وأبوهما خير منهما، ولقوله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما، فكان علي أولى بالإمامة من الحسن والحسين لأنه السابق، فلما قبض كان الحسن عليه السلام أولى بالإمامة من الحسين الحجة السبق، وذلك قوله ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون ﴾[٤].

فكان الحسن عليه السلام أسبق من الحسين عليه السلام وأولى بالإمامة، فلما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة لم يجز أن يجعلها في ولده، وأخوه نظير في التطهير وله بذلك وبالسبق فضيلة على ولد الحسن فصارت إليه، فلما حضرت الحسين عليه السلام الوفاة لم يجز أن يردها إلى ولد أخيه دون ولده٥ لقوله عز وجل﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾[٦] في كتاب الله، فكان ولد أخيه وكانوا أولى بها فأخرجت هذه الآية ولد الحسن عليه السلام، وحكمت لولد الحسين عليه السلام، فهي منهم جارية إلى يوم القيامة، والحمد لله رب العالمين»[٧].

١- سورة إبراهيم ،(آية – ٣٥) .
٢- سورة الواقعة ،(الآيتان – ١٠-١١) .
٣- كرر القاضي المغربي هذا الحديث مرويًا باسانيد مختلفة ، للمزيد ينظر : شرح الأخبار ، ٣/ ٦، ٣/ ٦٦، ٣/ ٧٧ ، ٣/ ٨٥ .
٤ – سورة الواقعة ،(الآيتان – ١٠ – ١١) .
٥-ينظر ملحق رقم (٣) .
٦ -سورة الأنفال ،(آية – ٧٥) .
٧- القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٨.

الفصل الرابع

الدور السياسي والاجتماعي والفكري للإمام الحسين عليه السلام في مصنفات المغرب العربي .

- المبحث الأوّل : الإمام الحسين عليه السلام ويزيد في المصنفات المغربية .
- المبحث الثاني : مقدمات الثورة الحسينية في المصنفات المغربية.
- المبحث الثالث:المبحث الثالث : استشهاد ورثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

المبحث الأول : الإمام الحسين عليه السلام ويزيد في المصنفات المغربية .

أولا : يزيد في المصنفات المغربية (ولاية العهد(*) ورأي الصحابة) .

لم يكن هدف هذه الدراسة التعرّف على سيرة يزيد وما إلى ذلك بقدر ما أردنا أن نبين وجهة نظر المغاربة في ولاية العهد له ، وما نقلوه من آراء الصحابة في ذلك إذ ذكرت المصنفات المغربية سيرة يزيد بن معاوية وكيف اعتلى مُلك أبيه بولاية العهد إذ جاء ذلك عن لسان ابن أبي خيثمة الطرابلسي بسنده قائلا : « قال : قدم زياد المدينة فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ، قال : يا معشر أهل المدينة أمير المؤمنين[١] معاوية حسن نظره لكم ، وأنه جعل لكم مفزعا تفزعون إليه : يزيد بن معاوية »[٢]

قال القاضي المغربي:«ولما عهد إليه معاوية في حياته أنكر الناس ذلك عليه إنكارًا شديدًا وقال بعض الصحابة : جعلها معاوية هرقلية(*)»[٤] فيما قال الروحي القيرواني :«وَلى بعهد أبيه إليه، بُويع له في رجب سنة ستين (٦٠هـ/ ٦٦٧م) »[٥] إلا أن التوزري يخالف الروحي في ذلك بقوله :« وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفود الأمصار(*)، فكان ممن وفد من أهل العراق الأحنف بن قيس مع جملة من أهل العراق، فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري [٧]، وكانت له صحبة : إني جالس من الغد للناس فأتكلم ما شاء الله فإذا فرغت فقل في يزيد ما يحق عليك ،

(*)-العهد: هو تفويض بعضهم إلى بعض ، واما أن يكون القصد بالعهد حفظ التراث على الابناء، فليس من المقاصد الدينية ، اذا هو امر من الله يخص به من عباده ينبغي أن تحسن فيه النية ما أمكن خوفًا من العبث بالمناصب الدينية، ابن خلدون،المقدمة، ص١٥٩.

١-يبدو أن المقصود «بالمؤمنين» الذين آمنوا بمُلك معاوية ، فجعلوه عليهم أمير .

٢-التاريخ الكبير ، ٢/ ٧١ .

٣ (*) -هرقلية : هرقل من ملوك الروم ، وهو أول من ضرب الدنانير وأحدث البيعة ، الفراهيدي ، العين ، مادة (هرقل) ،٤/ ١١١.

٤-المناقب ، ص٢٩٢ .

٥- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٤٠ .

٦ (*)-الأمصار : المصر ، واحد الأمصار، والمصر : الكورة ، والجمع أمصار ، والمصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مصر)، ٥/ ١٧٥ .

٧-الضحاك بن قيس : الضحاك بن قيس الفهري القرشي ، وهو الذي صلى على معاوية عند غياب يزيد ، الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨؛المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ٣/ ٢٨٣ ؛ أبن خلدون ، العبر،٣/ ١٥ .

وادع إلى بيعته ، وقد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي[١] وعبد الرحمن بن عاصم الأشعري[٢] وثور بن معن[٣] أن يوافقوك .

فلما أصبح وجلس معاوية للناس تكلم الضحاك بن قيس، وأطرى يزيد وذكر فضله، وحض معاوية على البيعة، فوثب[*] الذين أوصاهم معاوية فصدّقوا قوله، فقال معاوية للأحنف بن قيس : قل، فقام الأحنف فقال : إن الناس أمسوا في منكر زمان سلف، ومعروف زمان يؤتنف، ويزيد قريب حبيب، فإن توليه عهدك فعن غير كبر مفن أو مرض مضن،وقد حلبت الدهور، وجّربت الأمور، فأعرف من تسند إليه عهدك، وتوليه الأمر بعدك، وأعص رأي من يأمرك، ولا يقدر عليك، ولا ينظر لك، وأنت ناظر للجماعة، وأعلم باستقامة الطاعة مع أن أهل وأهل الحجاز لا تهدأ أبدا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسين حيا[٤] فضلا عن ذلك فقد ذكر ابن خلدون أن معاوية حذر يزيد من الإمام الحسين عليه السلام قائلا :« يكفيك الله بمن بمن قتل اباه وخُذل أخاه »[٥].

بيد أن القاضي المغربي قد ذكر أن الإمام الحسن عليه السلام قد أوصى لأخيه الحسين عليه السلام قائلا :« عن محمد بن ربيعة الحضرمي[٦]، بإسناده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ولما مات الحسن عليه السلام، وأفضت الإمامة من بعده إلى الحسين عليه السلام قام بها ودعا إلى نفسه وأعتقد المؤمنون ولايته وإمامته »[٧]

١ - عبد الرحمن بن عثمان الثقفي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي الأنصاري ، ابن أم الحكم بن أخت معاوية ، كان عامل الموصل ، طردة أهل الكوفة فولاه مصر فرده معاوية بن خديج ، وولى مكانه على الكوفة سنة تسع وخمسون (٥٩هـ/ ٦٦٦م)، النعمان بن بشير، ينظر : ابن خلدون ، العبر ،٣/ ١٤- ٨،١٧١/ ٢٨٠.

٢ -عبد الرحمن بن عاصم الأشعري: لم أجد له ترجمة في المصنفات .

٣ -ثور بن معن : ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السّلمي ، أحد الأشراف قتل بمرج راهط مع الضحاك لابية صحبة ، وتوفي سنة (٧٠هـ/ ٦٧٦م) كان أبوه صاحب الشافعي ينظر : الطبري ، ٣/ ٣٨٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ٢٩٣ .

(*)-وثب : يقال ، وثب وثبا ووثوبا والمرة الواحدة وثبة : وفي لغة حمير معناه أقعد ، الفراهيدي ، العين ، مادة (وثب) ، ٨/ ٢٤٧ .

٤- الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٨٠.

٥-العبر ، ٣/ ١٩ .

٦-محمد بن ربيعة الحضرمي : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

٧- شرح الأخبار،٣/ ١٤٣ .

في حين يتابع التوزري واصفا حال الضحاك وكلامه لأهل العراق بقوله :« فقام الضحاك مغضبا فقال : يا أهل العراق ، يا أهل النفاق والشقاق ، أردد رأيهم يا أمير المؤمنين في نحورهم ، وقام عبد الرحمن الثقفي فتكلم نحو كلام الضحاك ، ثم قام رجل من الأزد[١]، وأشار إلى معاوية ، وقال : أنت أمير المؤمنين فإذا مت فأمير المؤمنين يزيد فمن أبى هذا فهذا ، وأخذ بقائم سيفه ، فقال له معاوية : « أقعد فأنت من أخطب الناس فبايع معاوية لأبنه يزيد، وأنشئت الكتب ببيعته إلى الأمصار ، وهو أول من بايع لابنه بولاية العهد »[٢] .

فيما برر ابن خلدون ولاية العهد من قبل مُعاوية ليزيد بأنها على وفاق وإيثار قائلا :« هي تفويض بعضهم إلى بعض ، كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد ، وأن كان فعل معاوية مع وفاق الناس لهُ حجةً في الباب ، والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دُون سواه إنما هو مُراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق اهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية ، اذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم وهم عصابة قريش فأثره بذلك دون غيره ممن يظن انّه أولى بها وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصًا على الاتفاق واجتماع الاهواء»[٣]

ثم يتابع ابن خلدون مبررًا ومادحا ومناقضًا لما فعله معاوية بقوله :« وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالتهُ وصحبتهُ مانعة من سوى ذلك وحضور أكابر الصحابةِ لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاءء الريب فيه ، فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق ، فإنهم كلهم أجل من ذلك وعدالتهم مانعة منهُ ، وفرار عبد الله بن عمر من ذلك إنما هو محمول على تورعه من الدخول في شيء من الأمور مباحا كان أو محظورًا» [٤]

١ -جاءت هذه الرواية عند أحد المشارقة إلا أنه ذكر أنه « أبن حنيف « ، ينظر : أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ص١٣٧ .
٢ -الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٠-١٨١ .
٣-المقدمة ، ص١٥٨ .
٤ - المصدر نفسه، ص١٥٨ .

والغريب انه لم يذكر هنا أن الإمام الحسين عليه السلام كان أول المعترضين لهذا العهد بل أكد أن يزيد قد اتفق عليه الجمهور قائلا : « ولم يبق في المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجمهور[١] إلا ابن الزبير وندور المخالف معروف »[٢]

ولنتابع تناقض ابن خلدون في رأيه السابق محذرًا :« وعرض هنا أموراً تدعو الضرورة إلى بيان الحق فيها ، فالأول منها ما حدث في يزيد من الفسق أيام خلافته ، فإياك أن تظنّ بمعاوية أنّه علم ذلك من يزيد ، فإنه اعدل من ذلك وأفضل بل كان يعذُله أيام حياته في سماع الغناء وينهاهُ عنه وهو أقل من ذلك ، وكانت مذاهبهم فيه مختلفة » [٣]

فيما لحظناه ان ابن خلدون قد اعترف ان الإمام الحسين عليه السلام كان قد عارض بيعة يزيد اثناء كلامه دون أن يعرف :« ولما حدث في يزيد ما حدث من الفسق اختلف الصحابة حينئذ في شأنه ، فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعتهُ من أجل ذلك ، كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير ومن اتبعهما في ذلك ، ومنهم من أباهُ لما فيه من إثارة الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به ، لأن شوكة يزيد [*] يومئذ هي عصابة بني أمية » [٤]

أما موقف مروان بن الحكم من ولاية العهد ليزيد فقد كان رافضا لها على الإطلاق بعد أن بعث له معاوية يخبره بذلك :« وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم، وكان عامله على المدينة يعلمه بمبايعته ليزيد بولاية العهد ، ويأمر بمبايعته، وأخذ البيعة له على من

١-يضيف ابن خلدون مؤكدًا قوله الغريب بأعطاء أمثله من ملوك بني أمية الذين ملكوا بعد معاوية وحذوه واصفًا إياهم بأنهم يتحرون الحق ولا يعاب عليهم بخروجهم عن سنن الخلفاء الأربعة :«ثم إنّهُ وقع مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتحرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك وسليمان من بني أمية .. ولا يعاب عليهم إيثارُ أبنائهم وإخوانهم وخروجهم عن سنن الخلفاء الأربعة» ، للمزيد من المعلومات يُنظر : المقدمة ، ص١٥٨ .

٢-ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٥٨ .

٣-المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

(*)-قبل قليل ذكر ابن خلدون ان فعل معاوية لولاية العهد لوفاق الناس ، ولأيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه ، ثم ينقل لنا ما حدث من فسق في ايامه ، ينظر : المقدمة ، ص١٥٨-١٥٩ ، ولنا أن نسأل كيف هذا ؟ وقد ذكر أن شوكة يزيد يومئذ هي عصابة بني أمية وجمهور أهل الحل والعقد من قريش وتستتبعُ عصبية مُضر أجمع وهي أعظم من كل شوكة ولا تطاق مقاومتهم ، فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك وأقاموا على الدعاء بهدايته والراحة منهُ ،وهذا كان شأن جمهور المسلمين والكل مجتهدون ولا ينكر على أحد من الفريقين ، ينظر : المقدمة ، ص١٥٩ .

٤- المصدر نفسه، ص١٥٩ .

قبله ، فلما قرأه مروان خرج مغضبًا في أهل بيته وأخواله من كنانة حتى أتى دمشق(*) فنزل بها ، ودخل على معاوية ماشيًا بين السماطين(*) حتى إذا كان منه بقدر ما يسمعه صوته سلم ، وتكلم بكلام كثير يوبخ به معاوية منه :

أقم الأمور يا أبن سفيان ، واعدل عن تأميرك الصبيان ، واعلم أن لك من قومك نظراء ، ولك على مناوأتهم وزراء، فقال له : أنت نظير أمير المؤمنين وعدّته في كل شدّة وعضده ويده ، والثاني بعد ولي عهده، ثم ردّه إلى المدينة ، ثم عزله عنها ، وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[١] ، ولم يف لمروان بما جعله له من ولاية العهد بعد يزيد[٢]» [٣]

ثم أن التوزري يذكر رواية غير واضحة المعنى، مفادها أن حميد بن عبد الرحمن[٤] سئل أحد الصحابة عن خلافة يزيد فقال له مستندا في حديث للرسول ﷺ : « لا يأتيكم في الجماعة إلا خيرا »فأي جماعة اجتمعت الأمة وقد سادت الفوضى وأوشكت الأمة أن ترجع عن الإسلام إلى الجاهلية !

قائلا : « قال حميد بن عبد الرحمن : دخلنا على يسير[٥] رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية ، فقال : إنهم يقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ ، وأنا أقول ذلك ، ولكن لأن يجمع الله أمر أمة محمد ﷺ أحبّ إليّ من أن

(*)-دمشق: مدينة من أجُل بلاد الشّام وأحسنها مكانًا وأعدلها هواء، وأطيبها ثرى وأكثرها مياه وأغزرهُا فوُاكه وأعمَها خصبا وأوفَرها مالًا ، وأكثرها جندا ،مدينة مُحدثة وإنما كان القديم من وضعها موضعا يسمى الجابية وذلك في أيام الجاهلية ، ينظر: المراكشي ، الاستبصار، ص٣٦٦-٣٦٨ ؛ أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ص١٠٤.

(*)-السماطين : السماطان من النخل والناس : الجانبان ، يقال : مشى بين يدي السماطين ، الجوهري ، الصحاح ، مادة (سمط) ، ٣/ ١١٣٤ .

١-الوليد بن عتبة : هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، ولي لمعاوية المدينة ، صلى على معاوية بن يزيد ، فلما كبر تكبيرتين ، مات قبل أن يقضي الصلاة ، ينظر : عياض السبتي، اكمال المعلم ، ٦/ ٥٧٩ ؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٤٤ .

٢-ذكرت هذه الرواية عند أحد المشارقة مع اختلاف يسير ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٣/ ٢٨ -٢٩ .

٣-التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨١ .

٤-حميد بن عبد الرحمن : هو حميد بن عبد الرحمن ، شيخ بصري ثقة ، أسند عن أبي هريرة أحاديث ولم يعدها مسلم ، ينظر : عياض السبتي، اكمال المعلم بفوائد مسلم،١/ ١٨٥.

٥ - يسير : قال أبن حجر : يسير غير منسوب ، الاصابة ، ١/ ٦٥ .

يفترق ، قال النبي ﷺ : لا يأتيكم في الجماعة إلا خير »[١].

ولنا أن نبين رأي القاضي المغربي في يزيد وولايته إذ يقول : « فأما يزيد بن معاوية فقد ذكرنا لعن رسول الله ﷺ إياه مع أبيه وجده وكفاه بذلك خزيه ومن لعنه رسول الله ﷺ فقد لعنه ومن لعنه الله أصلاه جهنم وساءت مصيرا ، وفي هذا ما يكتفي به من ذكر مثالبه ونقصه ومعائبه ، وكان مع ذلك من سوء الحال على ما لا يشك فيه ولا يدفع عنه وعلى ما كان عليه أبوه وجده من إظهار الإسلام واعتقاد الكفر ، وذكر رسول الله ﷺ يوما عنده فقال :

تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب

تكذيبا منه لعنه الله لرسول الله ﷺ [٢]

يبدو أن النص لا يحتاج إلى تعليق، فيزيد بعد ستين سنة من هجرة رسول الله ﷺ وانتشار رسالة الإسلام فإنه ينكرها على الإطلاق .

إما رأي الحسين بن علي عليه السلام في يزيد فقد كان يقول : « ولي يزيد رقاب المسلمين وهو غلام يشرب الشراب ويلعب بالكلاب » [٣]

فيما روى القاضي المغربي رواية توضح لنا رأي الإمام عليه السلام بما شهده على يزيد قائلا :« أنه لما حج الناس في خلافة معاوية، جلس يزيد بالمدينة على شراب فأستأذن عليه أبن عباس والحسين بن علي عليه السلام فأذن لهما وهو على حاله ، فلما رآه الحسين عليه السلام تعاظم أمره ، فقال يزيد للساقي : أسقهما .

فنظر الحسين نظرا منكرا وأمسك الساقي في هيبة له ، فقال يزيد لمسلم : يا مسلم غنّني :

أَلا يا صاحِ لِلعَجَبِ دَعَوتُكِ ثُمَّ لَم تُجِبِ

١-التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٥ .
٢-المناقب والمثالب، ص٢٩١ ؛ شرح الأخبار ، ٣/ ١٦٧ .
٣-ثم يقول المغربي « وللحسين عليه السلام كلام طويل ذكره في معاوية طويل » ، ينظر : المناقب والمثالب، ٢٩٢ .

إلى الفتيات واللذات والشهوات والطرب
و باطية (*) مكللة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت فؤادك ثم لم تثب(*) »[١]

ثم إن القاضي المغربي يقول :« وكان معاوية قلد عهداً إلى يزيد فقال الحسين : «أعطي الله لئن خلص الأمر إليك وأنا في الحياة لأعطيتك إلا السيوف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد»[٢].

ويتابع المغربي قوله :« وقام فخرج معه عبد الله بن جعفر، فقال يزيد لمسلم وهما موليان غنّني فغنى :

تحمل أهلها عنها فبانوا على آثارها من ذهب العفاء

فقال الحسين ﷺ بل عليك يا ملعون»[٣] .

ثم إن المغربي يبين رأيه في خلافة يزيد (**كما اصطلح عليها**) قائلا : « ولم تكن ليزيد فضيلة يستحق بها الخلافة عند خاص ولا عام ، وكانت ولايته ثلاث سنين قتل فيها الحسين ﷺ وتلك خطيئة من خطاياه ملأت ما بين السماء والأرض ، ولم يرضها أحد من المسلمين ولا ممن يدين بدين الله ، ولا شك أحد من المسلمين في أن

(*)-الباطية : هي الماجُودُ ، وهي شيء من الزجاج عظيمُ يُملأُ من الشراب ويوضع بين الشّرب يعزفون منها « ينظر: المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب،١/ ٧٩ ، مادة (بطي) .

(*)-تثب : الوثاب ، الفراش ، و الموثب المكان الذي تثب منه الرجلان أذا وثب كل واحد على صاحبه ، الفراهيدي ، العين ، مادة (وثب) ، ٢/ ٢٤٧ .

١ - المناقب والمثالب ، ص٢٩٢-٢٩٣ .

٢-المصدر نفسه ، ٢٩٣ .

٣ -القاضي المغربي ، شرح الاخبار ، ٣/ ١٣٣؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٥.

من قتل الحسين أو أعان عليه من أهل النار [١] » [٢]

إلا أن المغربي قد استثنى طائفة بقوله : « خلا طائفة زعمت أن الحسين خرج إلى يزيد ورأوا أن يزيد كان إماما، وهذا من قولهم يدل على استحلال دم الحسين عليه السلام فهم من جملة قاتليه ، لعن الله منتحلي ذلك وقائليه » [٣]

ولنا القول : كيف يكون الإمام إماماً وقد استحل حرمة القتل واستباح كل شيء ، فضلا عن ذلك-كما ذكر المغربي-كيف ذاك : « وقد ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام » من أبغضهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله ابغضته جهنم وساءت مصيرا [٤]

« فهذا قول مالك بن أنس في معاوية وأصحابه اليوم يرونه من أئمة المسلمين وأبنه يزيد ، ويرون أن الحسين عليه السلام خرج عليه غلوا في الباطل وجهلا بالحق ، وبغضه لأولياء الله وركونا إلى الظالمين أعدائه الذين تواعد بالنار من ركن إليهم وصدق مالك في قوله هذا ، وكيف يكون حليما من قتل النفس التي حرّم الله بغير الحق ؟[٥] فيما«أظهر يزيد في أيامه شرب الخمر والمعازف وأباح المحارم وعطل الإحكام

١ - قال أحد المشارقة : « فما نقل عن قتلة الحسين عليه السلام والمتحاملين عليه يدل على الزندقة وانحلال الإيمان من قلوبهم وتهاونهم بمنصب النبوة وما أعظم ذلك ، فسبحان من حفظ الشريعة وشيد أركانها حتى أنقضت دولتهم »ينظر: ابن عماد الحنبلي ،ابو الفلاح عبد الحي ،(ت١٠٨٩هـ/ ١٦٩٦م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: مصطفى عبد القادر ،(بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٨)، ٢/ ٦٦ ؛ فيما قال المناوي في شرحه لقوله صلى الله عليه وآله : «هلاك أمتي على يدي غلة من قريش » قال : قال جمع منهم : منهم يزيد بن معاوية وإضرابه من أحداث ملوك بني أمية ، فقد كان منهم ما كان من قتل أهل البيت وخيار المهاجرين والأنصار بمكة والمدينة وسبي أهل البيت وغير خاف ما صدر عن بني أمية وحجاجهم من سفك الدماء وأتلاف الأموال وأهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما ، ثم قال : وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى صلى الله عليه وآله في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق ، فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم ، واستباحوا نسلهم وسبهم وسبيهم ، فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته وقابلوه بنقيض قصده ، فيا خجلهم أذا التقوا بين يديه ، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه »، ينظر : فيض القدير، ٦/ ٤٥٩ ؛ فيما قال التفتازاني :« اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين عليه السلام أو أمر به أو اجازة ورضي به ، ثم قال : والحق أن رضى يزيد بقتل الحسين واستشارة بذلك وأهانته أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وآله مما تواتر معناه عليه وعلى أنصاره وأعوانه »، ينظر: شرح العقائد،٣/ ٧٧ .

٢ -القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٩٣ .

٣-المناقب والمثالب ، ص٢٩٤ .

٤-القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص٢٩٤ .

٥- القاضي المغربي ، شرح الاخبار ، ٣/ ١٤٣؛ المناقب والمثالب ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

وعيوبه ومثالبه أكثر من أن تحصى ، وما علمنا أن أحدًا ادعى له فضلا فيدخل فينا ويحتج بمعائبه عليه والذين زعموا أنه إمام لا ينكرون سوء حالة ، ولكنهم يزعمون : أن الفاجر يكون إماما »[١]

« وهذا ردّ لقول رسول الله ﷺ لأنه يقول : يؤمكم أفضلكم وإمام القوم وافدهم إلى الله « ويزيد على هذا أفضل من هؤلاء الذين ائتمنوا به على سوء حاله ، وهو وافدهم وقائدهم إلى نار الله وغضبه ولعنته بتوليهم إياه وهو من الأئمة الذين ذكر الله عز وجل أنهم يدعون إلى النار »[٢]

كيف يكون إماما من اتصف بأشنع الصفات-كما صرحت بذلك أغلب المصنفات-فالتوزري يقول :« وكان يزيد مولعًا بالصيد، واقتناء الجوارح والكلاب والقرود والفهود ، ومعاقرة [*] الشراب ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة وبالمدينة ، واستعملت الملاهي ، واشتهر الناس بشرب الشراب والغناء »[٣] ولنا أن نذكر قول ابن خلدون في عهد يزيد قائلا :« وأما يزيد، فعين خطأهُ فسفهُ»[٤] .

ثم يتابع التوزري « في أخلاق يزيد : واقتدى بفعله وفسوقه وظلمه وجوره جميع عماله ، ولما شمل الناس خور يزيد وعماله ، وعمهّم جوره وظلمه ، وتحقق عندهم فسقه وجوره »[٥] ولنا أن نُذكر قول ابن خلدون في عهد يزيد قائلا :« وأما يزيد، فعين خطأهُ فسفهُ»[٦]

فيما جاء رأي لأحد المغاربة المتأخرين بأن يزيد قد ولي ولاية بعد معاوية[٧] إذ

١ -المناقب والمثالب ، ص٢٩٥-٢٩٦ .
٢-المصدر نفسه.
(*)-معاقرة : العقار ، الخمر التي لا تلبث أن تسكر، والعقار والمعاقرة ، ادمان شربها ، ويقال : ما زال فلان يعاقرها حتى صرعته ، الفراهيدي ، العين ، مادة (عقر) ،١/ ١٥١ .
٣-الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ١/ ٢٠٨ .
٤-المقدمة ، ص١٦٣ .
٥-الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ٢٠٨ .
٦-المقدمة ، ص١٦٣ .
٧- مما لحظناه أن المغاربة قد اختلفوا في الخلافة والولاية ، للمزيد ينظر : مقديش، نزهة الأنظار ، ١/ ١٩٩ .

يقول : « تولى بعد معاوية ولده يزيد فكان حائدا عن الصواب والعدل ، فهو أول من شرب الخمر جهارا من ملوك الإسلام ، واتخذ الملاهي واستحل محارم الله ، واختلف في إسلامه وزندقته» [١]

بيد أن المغربي ذكر لنا رأي أهل المدينة بالإجماع بالاتفاق على خلع يزيد فضلا عن اخراجه ومن معه من بني أمية : « قالوا لما ولي يزيد اتفق رأي أهل المدينة على خلعه وإخراج من بها من بني أمية » [٢]

ويجدر بنا أن نبين رأي الصحابة كما صرح ابن خلدون مناقضًا :« واما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم، فرأوا أنّ الخروج على يزيد وإن كان فاسقًا لا يجوز لما ينشأ عنه من الهرج والدماء، فأقصروا عن ذلك ولم يتبعوا الحسن ولا أنكروا عليه ولا أثموهُ لأنهُ مجتهد وهو أسوة المجتهدين »[٣]

ثم يقول مبررًا وحذرًا :« ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأثيم هولاء بمخالفة الحسين عليه السلام وقعودهم عن نصره، فإنهم أكثر الصحابة وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه» [٤]

والغريب ان ابن خلدون قد ذكر ان الحسين قد ذكرهم وطلبهم لنصرته ولم ينكر عليهم قعودهم :« وكان الحسين عليه السلام يستشهد بهم وهو يقاتل بكربلاء على فصله وحقهِ ، ويقول : سلوا جابر بن عبد الله وابا سعيدٍ الخدري وانس بن مالك وسهل بن سعد وزيد بن أرقم وأمثالهم ، ولم ينكر عليهم قعودهم عن نصرهِ ولا تعرض لذلك لعلمه أنّه عن اجتهاد منهم كما كان يفعله عن اجتهاد منه ، وكذلك لا يذهب

١-مقديش ، نزهة الأنظار ، ١/ ١٩٩ .
٢-المصدر نفسه ، ١/ ١٩٩ .
٣-المقدمة ، ص١٦٢ .
٤-المصدر نفسه، ص١٦٢ .

بك الغلط أن تقول بتصويب قتلهِ لما كان عن اجتهادٍ »[١] .

ثانيًا: موقف الإمام الحسين ﷺ وعبد الله بن الزبير من بيعة يزيد.

ذكرت اغلب الروايات- كاد تكون متفقة-المشرقية وتبعتها المغربية أن هنالك عدد من الصحابة هم المبشرين بالجنة دون غيرهم ، منهم عبد الله بن بن الزبير فلماذا هذا الاختلاف فيما بينهما .

قال التوزري : « ولم يختلف عن مبايعة يزيد أحدٌ إلا الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير ، فكتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامله على المدينة يعلمه بموت معاوية مع رزيق الخصي مولى آل معاوية بن أبي سفيان، ويأمره أن يأخذ له البيعة على الحسين بن علي بن أبي طالب وعلى عبد الله بن الزبير، فوجّه إليهما فوجدا في المسجد، فقال لهما الرسول: الأمير يستدعيكما»[٢] .

لنلاحظ هذه المحاورة :« فقالا له : نحن على أثرك فانصرف ، ثم قال الحسين لعبد الله : ما أظن إرسال الوليد إلينا إلا لأن طاغيتهم قد هلك ، فبعث إليهما ليبايعا ليزيد قبل أن تشيع الخبر في الناس ، فقال عبد الله : هذا الذي أظنه فما أنت صانع ؟

فقال الحسين ﷺ : أجمع فتياني وأمشي إليه ، وأجلسهم عند بابه ، وأنا قادر بحول الله تعالى على الامتناع منه ، وقام ففعل ذلك ، وقال لفتيانه وخوله : إن أنتم سمعتم صوتي قد علا فافتحوا الباب وأدخلوا ، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم [٣].

فدخل الحسين ﷺ على الوليد بن عتبة فسلم عليه بالإمرة وعنده مروان بن الحكم، فقال الحسين ﷺ وكأنه لا يظن بموت معاوية : الصلة خير من القطيعة، فأصلح الله ذات بينكما، فنعى إليه الوليد معاوية ، ودعاه إلى بيعة يزيد» [٤] .

فقال الحسين: ليس مثلي يبايع سرًا ، وما أظنك تقبلها إلا على رؤوس الناس.

١-المصدر السابق ، ص١٦٢ .
٢ -الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،١/ ١٨٨ .
٣- القاضي المغربي ، شرح الابار، ٣/ ١٣٣ ؛ التوزري، الاكتفاء في اخبار الخلفاء
٤-التوزري ، الاكتفاء بأخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٨ .

فقال له الوليد : انصرف على أسم الله .

فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة لا يبايعك بعدها حتى يكثر القتل بينك وبينه ، فلا يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب الحسين وقال : يا ابن الزرقاء ، أنت تقتلني أو هو ؟

كذبت والله ، ثم خرج ، ونهض مع أصحابه ، وهو يقول :

لا ذعرت(*) الشوام(*) في فلق الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا(*) يرصدنني أن أحيدا(*)

فقال الوليد لمروان : والله ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه شمس ، وأني قتلت الحسين بن علي عليه السلام [1]

وأما ابن الزبير، فإنهُ رأى في منامهِ ما رآهُ الحسين وظن كما ظن وغلطهُ في أمر الشوكة أعظم لأن بني أسدٍ لا يقاومون بني أمية في جاهلية ولا إسلام ، والقول بتعين الخطأ في جهةٍ مخالفةٍ كما كان في جهة معاوية وعلي عليهما السلام لا سبيل إليه لأن الإجماع هنالك قضى لنا بهِ ولم نجده ها هنا » [2]

ثم أن ابن الزبير قد كمن في داره ، ورسل الوليد يلحون عليه فيقول : لا تعجلوا علي فأني آتيكم ، ثم أرسل أخاه جعفرا إلى الوليد فقال له :« يرحمك الله كفّ عن عبد الله فإنك قد روعته بكثرة رسلك وهو يأتيك غدا ، فكفّ عنه فلما جنّ الليل خرج إلى مكة ومعه أخوه فلما أصبح بعث الوليد إليه ، فاعلم بانفصاله فقال له مروان : ليس يخطئ مكة فسرّح في طلبه» [3]

(*)-ذعرت : ذعر الرجل فهو مذعورا ، أي : أخيف ، والذعر: الفزع ، الفراهيدي ، العين ، مادة (ذعر) ، ٢/ ٩٦ ؛ أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (ذعر) ، ٤/ ٣٠٦ .

(*)-أكد القاضي المغربي أنها ليست كما جاءت « يشؤم » إنما « السؤم » والسؤم : النعم السائمة ، وكذلك يقال للإبل خاصة ، والسائمة تسوم الكلأ ، أذا داومت رعيه ، والرعاة يسمونها أي يرعونها ، ينظر : شرح الأخبار ، ٣/ ١٤٤؛ والمسيم : الراعي ، الفراهيدي ، العين ، مادة (سوم) ، ٧/ ٣٢٠ .

(*)-المنايا : المنا ، الموت وكذلك المنية ، الفراهيدي ، العين ، مادة (منا)، ٨/ ٣٨٩ .

(*)-أحيدا : حاد عن الشيء ، يحيد حيودا ، مال عنه وعدل ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (حيد) ، ٢/ ٤٦٧ .

١-التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٨ .

٢-المقدمة ، ص١٦٣ .

٣-التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٨ .

في حين اختلف التلمساني عما ذكره التوزري بشيء من التفصيل في بعض الأمور التي لم يذكرها التوزري قائلا :« لما مات معاوية ، وبويَع ابنهُ ووصل البريد ببيعتهِ يزيد إلى المدينة ، وأمَر واليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بأخذ الحسين بالبيعة ، فأرسل إليه ليلًا ، وأقرأه كتاب يزيد وطلبهُ بالبيعة .

فقال : مثلي لا يبايع سرًا ، فإذا كان في غدٍ بايعتُ علانيةً ، فلما همَّ بالخروج قال مروان بن الحكم للوليد، وكان حاضرًا معه في مجلسه لتدبير أمر بيعة يزيد : يا لها من غَلطةٍ، ما رأيتُ لها مَثَلًا ، تترك الأمر مُستَقبلَا ، وتطلبُه مُستَدبرًا ؟ فقال له : فما ترى أنت ؟

قال : تأخذُ بالبَيعة ، فإن أبى ضربتَ عنقه ، فسمعه الحسينُ فسلّ سيفه ، وهمَّ أن يضرب مروان ، ثم قال له : يا بنَ الزرقاء ، أمثْلكَ يأمرُ بقتل مثلي ؟

وكان الحسينُ قد دعا بمواليه وأهل بيتهِ، فأقعدهُم على الباب حين دخل وقال لهم : إن ارتفع صوتي فاقتحموا عليَّ الدارَ ، وإلا فمكانَكْم حتى أخرج إليكم ، وحين خرج الحسينُ عن الوليد ارتحلَ من ليلته إلى مكة ، وقيل : إنه ارتحل نهارًا »[١].

اما ابن خلدون الذي طالما مدح عهد معاوية ليزيد فإنه يقول :« فإنه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أنْ يأتيهم فيقوموا بأمره ، فرأى الحسين أن الخرُوج على يزيد متعين من أجلِ فسقهِ لا سيما من لهُ القدرة على ذلك وظنها من نفسه بأهليتهِ وشوكتهِ(*)»[٢]

فيما كان عبد الله بن الزبير قد خرج من أول هذه الليلة إلى مكة هاربًا بعدما اجتمع مع الحسين مخافة أن يُؤخَذ بالبيعة ليزيد ، وهرب معه أخوه جعفر بن الزبير ، ومضيا على طريق الفروع، وهي طريق غير الجادة، خوفًا من الطلب، فلم يُقْدر عليهما »[٣].

١-الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ﷺ ، ص٤٣-٤٤ .

(*)-قال ابن خلدون : فاما الأهلية فكانت كما ظن وزيادة ، واما الشوكة فغلط يرحمهُ الله فيها ، لأن عصبية مضر كانت في قريش وعصبية قريش في عبد مناف إنما كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس لا ينكرونهُ ، للمزيد من المعلومات ينظر : المقدمة ، ص١٦٢.

٢-المقدمة ، ص١٦٢.

٣-التلمساني ، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ﷺ، ص٤٤ .

فيما جاءت هذه الرواية مختلفةً عند مغربي آخر إذ أنه ذكرها بشكل مفصل قائلا :« بويع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ،وعلى مكة(*) سعيد بن العاصي وعلى البصرة(*) عبيد الله بن زياد(١)، وعلى الكوفة النعمان أبن بشير(٢) ولم يكن همه إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد بموت معاوية ، وأن يأخذ حسينا وابن عمر(٣) وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعي معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد في أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فأن بايعوا وإلا قتلهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فيثب كل رجل منهم في ناحية إلا أبن عمر فإنه لا يجب الولاية إلا أن يرفع الأمر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان(٤) ، وهو غلام حدث فجاء إلى الحسين وأبن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس للناس وقال أجيب الأمير فقالا لا تنصرف إلا أن نأتيه ثم حدثا فيما بعث إليهما فلم يعلموا ما وقع »(٥)

ثم أن ابن خلدون يتابع لنا الرواية قائلا :» وجمع الحسين فتيانه وأهل بيته وسار إليه فأجلسهم بالباب وقال : أن دعوتكم أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بإجمعكم ثم دخل فسلم ومروان عنده فشكرهما على الصلة بعد القطيعة ، ودعا لهما بإصلاح

(*)-مكة : مدينة قديمة أَزَليةُ البنَاء مشهورة الثناء معمورة مقصودة من جميع الأرض الإسلامية وإليها حجهُم المعروف ، وهي مدينة بين شعاب الجبال ، الإدريسي ، نزهة المشتاق،١/ ١٩٣؛المراكشي، الاستبصار، ص٤٤؛ أبن بطوطة ،رحلة أبن بطوطة، ص٤٢ .

(*)-البصرة : هي من مدن العراق لها نخل كثير، وجُل ثمارها التين وليس بالعراق مدينة تقرب من الجبل غيرها ،الإدريسي، نزهة المشتاق ،٢/ ٦٧٠؛ أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة ، ص٤٢ .

١-عبيد الله بن زياد : عبيد الله بن زياد بن أبيه ، قاتل الحسين ﷺ تولى خرسان ثم البصرة ، قتله إبراهيم بن الاشتر ، أبن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ١/ ٤٣٠؛ أبن خلدون ، العبر، ٢/ ١٨ .

٢-النعمان بن بشير : أبو عبد الله النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة ، تولى ولاية الكوفة وحمص لمعاوية قتل لما ثار عليه أهل حمص ، عياض السبتي، اكمال المعلم بفوائد مسلم، ٢/ ٤٨٣ ؛ المازري ، المعلم بفوائد مسلم ،٣/ ٥٩٨ .

٣-عبد الله : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، مات سنة ثلاثة وسبعين (٧٣هـ/ ٦٧٠م) أسَمّه الحجاج أنتقم الله منه ، ينظر : أبن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ،١/ ٨٧ ؛ أبن مدين الفاسي ، مستعذب الأخبار ،١/ ١٥٤ .

٤ -عبد الله بن عمرو بن عثمان : هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ،بن أبي العاص بن عبد شمس ، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر ، أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٩٢ ؛ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ١/ ١٥٤ .

٥-أبن خلدون ، العبر ، ٣/ ٢٠ .

ذات البين فأقراه الوليد الكتاب بنعي معاوية ودعاه إلى البيعة، فاسترجع وترحم وقال مثلي لا يبايع ولا يكتفي بها مني فإذا أظهرت إلى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحد وكنت أول مجيب فقال الوليد، وكان الوليد يحب المسالمة : انصرف .

فقال مروان: لا يقدر منه على مثلها أبدًا حتى تكثر القتلى بينك وبينهم ألزمه البيعة وإلا أضرب عنقه فوثب الحسين وقال : أنت تقتلني أو هو كذبت والله وانصرف إلى منزله وأخذ مروان في عذل الوليد فقال : يا مروان والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكها وأني الحسين أن قال لا أبايع »[1].

ويجدر بنا أن نبين تناقض ابن خلدون في مسير الإمام الحسين إلى كربلاء إذ يقول :« قد تبين لك غلط الحسين إلا أنهُ في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه، وكان ظنه القدرة على ذلك، ولقد عذله ابن العباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيره في مسيرهِ إلى الكوفة»[2]

ثم إنه يفسر ويبين أن ما طلبوه منه بالعدول عن المسير إلى الكوفة بأنهم قد علموا أنه على خطأ (حاشا لله) فضلا عن ذلك فقد ذكر أن ما قام به الإمام هو بأرادة من الله :« وعَلمُوا غلطُه في ذلك ولم يرجع عما هو بسبيلهِ لما أرادهُ اللهُ »[3]

ثالثًا : موقع كربلاء في المصنفات المغربية .

قال الإدريسي : « موضعها من غربي الفرات فيما يحاذي قصر أبن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي وله مشهد عظيم في أوقات من السنة وسائر المياه تنصب في البطائح فيتكون عنها بطيحات كثيرة منافع مياه عليها قرى وأعمال »[4].

١ - المصدر السابق ، ٣/ ٢١ .
٢-المقدمة ، ص١٦٢ .
٣- المصدر نفسه ، ص١٦٢ .
٤-نزهة المشتاق ، ٢/ ٦٦٨ .

أما ابن بطوطة فقد ذكر بقوله :« مدينة كربلاء[١] ، مشهد الحسين بن علي عليه السلام وهي مدينة صغيرة ، تحفها حدائق النخل، ويسقيها ماء الفرات»[٢]

ثم إن ابن بطوطة ينقل لنا صورة واضحة عن مشهد الإمام الحسين عليه السلام قائلا :«والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة،لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة » [٣]

فيما يتابع بقوله :« وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة ، وعلى الأبواب أستار الحرير» [٤]

ثالثا: الرسول صلى الله عليه وآله والأمام علي عليه السلام يحددان موضع الشهادة .

قال القاضي المغربي بسنده عن الإصبغ بن نباته[٥] قال : سرنا مع علي عليه السلام إلى شاطئ الفرات، فمر راهب، فقال له: يا راهب أين العين التي ها هنا .

قال : لا أعلم بها إلا بالخبر ، فإنه يقول : أنه لا يعلم مكانها إلا نبي أو وصي نبي. فأخذ علي عليه السلام مع الوادي ، وجعل ينظر يمينا وشمالا ، ثم قال : أحفروا ذحجرًا ، فقال : أرفعوه، فرفعوه، فإذا عين ماء تحته فشربنا وسقينا دوابنا .

ثم قال عليا عليه السلام لنا : يقتل ها هنا من آل محمد فتية تبكي عليهم السماء والأرض[٦] ذكر القاضي المغربي بسنده «عن القاسم بن محمد المروزي[٧] بإسناده عن شبيب بن

١-فيما ذكر الرحالة المغربي ابن بطوطة رأيًا منفردا بقوله أن مدينة كربلاء قد خربت بسبب وجود طائفتان من الامامية قائلا : « وأهل هذه المدينة طائفتان ، أولاد رخيك وأولاد فائز ، وبينهما القتال أبدًا ، وهم جميعًا إمامية يرجعون إلى أب وأحد ، ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة »، للمزيد ينظر : رحلة أبن بطوطة ، ص ٢٣٣.

٢-رحلة أبن بطوطة ، ص٢٣٣ .

٣-المصدر نفسه، ص٢٣٣ .

٤ - المصدر نفسه، ص٢٣٣ .

٥-الأصبغ بن نُباتَه : الأصبغ بن نُباتَه بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم من بني تميم ، روي عن عليّ عليه السلام وكان من أصحابه ، صاحب شُرط علي عليه السلام ، أبن سعد ، الطبقات الكبرى ،٦/ ٢٤٧ .

٦-شرح الأخبار، ٣/ ١٣٧ .

٧-القاسم بن محمد المروزي : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

مخزوم[١] أنه قال : بينا نحن نسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ بلغ كربلاء ، فقال : ما أسم هذا المكان ؟

قالوا : كربلاء ، قال : كرب وبلاء ثم نزل فقعد علي على رابية، ثم قال : يقتل في هذا الموضع خير شهداء على ظهر الأرض بعد شهداء رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قام فنظرت فإذا عظام حمار.

قال قلت : بعض كذباته ورب الكعبة، فقلت لغلامي: خذ عظما ، فأخذه وجاءني به.

فقلت له : احفر له ها هنا حيث جلس أمير المؤمنين علي عليه السلام فحفر هنالك حفيرا، فدفنت فيه العظم ،وأبقيت منه شيئا يسيرا على وجه الأرض ليرى موضعه ، فلما قتل الحسين عليه السلام ، قلت لأصحابي : انطلقوا بنا إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام فإذا جسد الحسين عليه السلام على العظم الذي دفنت وأصحابه ربضه [*] حوله »[٢]

« وعن هزيمة بن سلمه[٣] قال غزوت مع علي عليه السلام صفين ، فلما نزل كربلاء صلى بنا الفجر، فلما سلم على الصفوف رفع إليه من ترابها، فشمها ثم قال : آه لك من تربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، فلما انصرفت قلت لأهلي[*]-وكانت تحب عليا عليه السلام وتتولاه-إلا أخبرك عن علي-وقصصت عليها القصة-وقلت لها : وما يدريه بذلك، وما أطلعه الله على الغيب ؟ قالت : دعنا منك فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا »[٤].

ولا مندوحة من القول أن كلام المعصوم حجة إذ إنه يقول متابعا :« فلما نزل الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه فلما انتهيت إليهم عرفت الموضع الذي صلى بنا علي عليه السلام فيه

١-شبيب بن مخزوم : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .
(*)-ربضه : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة ، الفراهيدي، العين ، مادة (رض)، ٧/ ٣٥ .
٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٣٨ ؛ المناقب والمالب، ص٢٨٩ .
٣-هزيمة بن سلمه : لم أجد ترجمة بهذا الاسم .
(*)-لأهلي : أهلُ الرّجل ، امرأتُه وولدهُ والذين في عياله ونفقته ، المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، مادة (أهل) ، ١/ ٥٠ .
٤-شرح الأخبار ،٣/ ١٤١-١٤٢ ؛ المناقب والمثالب، ص٢٨٨.

وذكرت قوله وكرهت مسيري، وأقبلت على فرسي حتى أتيت الحسين عليه السلام فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في ذلك الموضع ، فقال لي : أفمعنا أنت أم علينا ؟

قلت يا أبن رسول الله لا عليك ولا معك تركت ولدا وعيالا أخاف عبيد الله فقال عليه السلام أما لا فول هاربا حتى لا تسمع لنا صوتا ، ولا ترى لنا مقتلا-فو الذي نفسي بيده لا يسمع صوتنا ولا يرى مقتلنا اليوم أحد فلا يعيننا إلا أدخله الله النار ، فأدبرت هاربا حتى لا أسمع لهم صوتا ، ولا أرى لهم مقتلا »[١]

« عن الأعمش بسنده ، أنه قال : دخل على أبي هرثم الضبي[٢] حين أقبل من صفين وهو مع علي عليه السلام وهو جالس وكنا جلوسا ، فدخلت شاة فبعرت[*]، فقال بعض أصحاب علي عليه السلام[٣]: لقد ذكرني هذا البعر حديثا سمعته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقيل له : هات هناتكم[٤] معاشر الشيعة .

قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين من صفين حتى نزل كربلاء ، فصلى بنا الفجر بين شجرات الرمل ، فلما قضى الصلاة أنفتل فإذا هو ببعر غزال فأخذه ففته وجعل يشمه ، ثم قال : يحشر من هذا المكان يوم القيامة قوم يدخلون الجنة بغير حساب »[٥]

فيما جاء القاضي المغربي برواية أخرى بسنده « عن كعب أنه مر بعلي عليه السلام وهو جالس مع قوم ، فقال لهم : يقتل ولد لهذا في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا خيولهم على محمد صلى الله عليه وآله[٦]

فمر الحسن عليه السلام فقالوا له : هو هذا يا أبا إسحاق ؟ قال : لا ، ثم مر الحسين عليه السلام فقالوا هو هذا ؟ قال : نعم ، هذا ما سمعه كعب من رسول الله صلى الله عليه وآله »[٧].

١-المصدر السابق،٣/ ١٤١- ١٤٢ .

٢-أبي هرثم الضبي : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

(*)-بعرت : البعْر، وهو لذوات الاخفاف و الاظلاف، والحلابُ ، مادة (بعر) ، ١/ ٨٠ .

٣-جاءت هذه الرواية عند أحد المشارقة باختلاف إذ يقول :«عن أبي فاطمة قال : جاء مولاي أبو هرثمة من صفين ، فسلمنا عليه فمرت فبعرت » ، للمزيد ينظر : الخوارزمي ، مقتل الخوارزمي ، ص١٦٥ .

٤ - هناتكم : في فلان هنّاتٌ أي خصَال سوء مما يُستقبحُ ذكرهُ ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص٥٢٤ ؛ فيما قال المغربي : يقال ما رأيت من فلان هناة : أشياء مكروهة ، ولا يقال في الخير هناة ، ينظر : شرح الأخبار ، ٣/ ١٣٦ .

٥-شرح الأخبار ، ٣/ ١٣٦ ؛ المناقب والمثالب،، ص٢٩٠ .

٦-جاءت هذه الرواية عند أحد المشارقة باختلاف إذ يقول: سمعت كعب الأخبار يقول أن في كتابنا أن رجلا من ولد محمد صلى الله عليه وآله ، للمزيد ينظر: الصدوق ،الامالي ، ص١٢١ .

٧-شرح الأخبار ، ٣/ ١٣٧ .

المبحث الثاني : مقدمات الثورة الحسينية في المصنفات المغربية .

اولًا: المسير إلى كربلاء .

١-ارسال مسلم بن عقيل عليه السلام(ت٦٠هـ/ ٦٦٦م) الى كربلاء.

قال القاضي المغربي :« كان مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام قد قدم الكوفة ، وبايع للحسين بن علي عليه السلام جماعة من أهلها، وكان على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير وانتهى ذلك إليه .

فقال : إن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلينا من ابن بنت بجدل-يعني يزيد بن معاوية **(لعنة الله عليه)**-، وانتهى ذلك إلى يزيد **(لعنة الله عليه)** ، وولي على الكوفة عبيد الله بن زياد ، وأمره بقتل مسلم بن عقيل ، وبأن يقطع على الحسين عليه السلام قبل أن يصل إلى الكوفة، فقبض على مسلم بن عقيل ، وصلبه ويطلب أصحابه ، ولزم الكوفة » [١]

بينما ذكرت المصنفات المغربية [٢] مسير الإمام الحسين عليه السلام :« وخرج الحسين عليه السلام يريد العراق ، فلما مر بباب المسجد وتمثل بهذين البيتين :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح فعيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا[٣]

ثم يقول المغربي :« وفي رواية أخرى تمثل بهذين البيتين بالمدينة » [٤]

إذ جاء «عن الزبير بن بكار[٥] بإسناده ، قال : رأيت الحسين بن علي ، وأنه ليمشي بين رجلين[٦] يعمد على هذا مرة ، وعلى هذا مرة أخرى حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

١- شرح الأخبار ،٣/ ١٤٧ .

٢- ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير، ٢/ ٧٣ ؛ الحصري القيرواني ، زهر الآداب ١/ ١٠٢؛ الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٣٨؛ التوزري، الاكتفاء بأخبار الخلفاء ، ١/ ؛ أبن خلدون ، العبر، ٣/ ٢٠ .

٣ - شرح الأخبار، ٣/ ١٤٤ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٩٠ .

٤ - المصدر نفسه ، ٣/ ١٤٤ ؛ المصدر نفسه ، ص٢٩١ .

٥-الزبير بن بكار : الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب أبن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، يكنى بأبي عبد الله ، مدني يروي عن مالك وأبي ضمرة وأبيه ومحمد ،وهو من أهل العلم وكان علامة قريش في وقته توفي في ذي الحجة (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٣م) ينظر : ابن أبي خيثمة الطرابلسي، التاريخ الكبير،٢/ ١٨٥؛ عياض السبتي ، ترتيب المدارك، ٢/ ٢٩٨؛ أكمال المعلم بفوائد مسلم ، ٤/ ٥٥٣ .

٦-كيف ذاك وقد نهى الأئمة عن ذلك .

وهو يقول ذلك »[١]

في حين يقول المغربي : « وهذان البيتان لابن المفرغ الحميري[٢] تمثل بهما الحسين ﷺ قال : فعلمت بذلك أنه لا يلبث حتى يخرج فما لبث إلا قليلا حتى لحق بمكة ، ثم يقول المغربي مرجحا : « والخبر الأول عن الزبير بإسناده عن مجاهد بن الضحاك[٣] : لما أراد الحسين ﷺ الخروج من مكة إلى العراق مر بباب المسجد ، فتمثل بهذين البيتين » [٤].

إلا أن المغربي لم يرجح لرأيًا إنما قال :« وقد يكون قال ذلك في الموضعين جميعا »[٥] ،« فتوجه إلى مكة بأهله وولده ، فحج، وأراد المسير إلى العراق جماعة من أوليائه وأهل دعوته»[٦]

ولنا أن نسأل ماهي دعوة الحسين ﷺ هل هي دعوة لدين جديد ؟ وللإجابة نقول إنما كانت دعوته إلى الإصلاح ضد الظلم الذي ساد المجتمع آنذاك، وكان مسلم بن عقيل قد بايع له جماعة من أهل الكوفة في استتارهم [٧].

٢- موقف أبن الزبير من خروج الحسين ﷺ.

عن عمرو بن ثابت بسنده ، قال : كنا جلوسا مع الحسين بن علي ﷺ عند جمرة العقبة فلقيه عبد الله بن الزبير ، فخلا به ، ثم مضى .

فقال لنا الحسين ﷺ : أتدرون ما يقول هذا ؟

يقول : « كن حمامة من حمام هذا المسجد، والله لئن أقتل خارجا منه بشبر أحب إلى من أن فيه ، ولئن أقتل خرجا منه بشبرين أحب إلي من أن أقتل خارجا

١ - أي الأبيات الشعرية التي اشرنا اليها سابقا .
٢ -ذكر القاضي المغربي أنه المُفرغ الحِمْيريّ ، وما أوجدناه في المصنفات المغربية الأخرى هو المُفّرِع الحِمْيرِيّ : يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميري ،السهيلي ، الروض الآنف ، ٦/ ١٣٧.
٣-مجاهد الضحاك : لم أجد له ترجمة في المصنفات المشرقية والمغربية .
٤-شرح الأخبار، ٣/ ١٤٥ .
٥-المصدر نفسه، ٣/ ١٤٤ -١٤٥ .
٦-المناقب والمثالب ، ص٢٩٢ .
٧-المصدر نفسه.

منه بشبر، والله لو كنت في جحر هامة لأخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، والله ليعتدوا فيّ كما أعتدت اليهود في السبت[١] » [٢] .

٣- أصحاب الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

ذكرت المصنفات المغربية أن الحسين قال لأصحابه : « فقال الحسين عليه السلام لأصحابه : إن هؤلاء لا يطلبون منكم غيري ، وأنا أسلم إليهم نفسي أو يقتلوني ، فمن شاء منكم فلينصرف عني محللا من ذلك .

قالوا : وكيف ننصرف عن ابن رسول الله ، نقتل بين يديه بعد أن نبذل مجهودنا في عدوه ، وفي دفعه حتى نلقي الله عز وجل » [٣] .

ثم يقول في موضع آخر :« ولم يزل أصحاب الحسين (رحمة الله عليهم) أجمعين يقاتلون ويقتلون من أصحاب عمر بن سعد ويقتلون واحد بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم ، لكثرة عدوهم وقلتهم ، وبقي الحسين وحده بنفسه ، وأمتنع أن يسلم نفسه إليهم ليحكموا فيه » [٤] .

فيما ذكر القاضي المغربي رواية مفادها أن أصحاب الإمام عليه السلام بعد ما خطب فيهم الإمام عليه السلام قد أنصرف عامتهم ، ولنا القول : هل يقصد المغربي بـ « عامتهم » هم الذين من غير الهاشميون من ذرية أبي طالب عليه السلام ؟ أو المقصود بعامتهم : أجمعهم ؟

للإجابة على التساؤل نقول كلاهما غير صحيح ،إذ يقول « وقيل : إنه لما عرض على من كان معه الانصراف وحل لهم من ذلك أنصرف عامتهم» [٥]

أما عدد أصحابه فالمغربي يقول : « فلم يبق معه إلا أقل من سبعين رجلا رضوا

١-ثم يقول المغربي معلقا دون ذكر هذا الخبر في مصنفاته التي بين ايدينا :«وفي مسير الحسين عليه السلام إلى العراق ، وذكر مقتله خبر طويل»، ينظر : شرح الأخبار ،٣/ ١٤٥ .

٢-شرح الأخبار،١/ ١٤٥ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٩١ .

٣-المصدر نفسه ، ٣/ ١٥٢ .

٤-المصدر نفسه ، ٣/ ١٥٤-١٥٥ .

٥-اشارة إلى خطبته عليه السلام التي قال فيها:«إلا وأني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعا»، ينظر: التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ١/ ١٨٨ .

بالموت معه ، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم »[١]

ثم أنه يحذو-كما أسلفنا-حذو أحد مؤرخي المشارقة الطبري بنقله للروايات المختلفة والمتفقه بقوله :« وقيل : أنهم كانوا أثنين وسبعين رجلا فقتلوا عن آخرهم بعد أن قتلوا في المعركة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية رجلا غير من أدركته الجراحة بعد ذلك فمات منها »[٢] .

٤- خطبة الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

قال القاضي المغربي : « قام خطيبا في أصحابه : فحمد الله ، وأثنى عَليه ، وصلى عَلى مُحمد صلى الله عليه وآله ، وَذكر فَضله وقرابتهُ منه ومكانه ، ثم قال : إنّه قّد نَزل ما تَروُن من الأمر ، وأن الدنَيا قّد تَغيرت وتنكرت ، وأدَبر معروفَها ، واستمرت وولت حتى لم يبقْ منها إلا صبابة(*) كصبابة الإناء ، وإلا خسيس(*) عيش كالمرعى الوبيل(*) ، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه ، فليرغب المؤمنون في لقاء الله عز وجل ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مَع الظالمين الباغين(*) إلا برما(*) »[٣]

في حين نقل الحصري القيرواني في روايته قائلا :«وخطب الحسينُ بُن عليٍّ عليه السلام غداةَ اليوم الذي أستُشهِد فيه ، فحمدَ الله تعالى وأثْنى عليه ؛ ثم قال : يا عبادَ اللهِ ، اتّقُوا اللهَ ، وكونوا من الدنيا على حَذَر؛ فإنّ الدنيا لو بَقِيَتْ على أحد لكانت الأنبياء أُحقَّ بالبقاء، وأوْلى بالرَّضاء ، وأرْضَى بالبقاء ؛ غيرَ أنَّ الله تعالى خَلَق الدنيا للفناء،

١-شرح الأخبار، ٣/ ١٥٥ .
٢-المصدر نفسه، ٣/ ١٥٤-١٥٥ .
(*)-صبابة : هي ما فضل من أصل الإناء من شراب ، الفراهيدي ، العين ، مادة (صب) ، ٧/ ٩٠ .
(*)-خسيس : الخسيس هو الدنيء ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (خسس) ،٣/ ٩٢٢ .
(*)-الوبيل : الوبيل من المرعى ، الوخيم ، الفراهيدي ، العين ، مادة (وبل)، ٨/ ٣٣٨ .
(*)-الباغين : البغي ، الفساد ، وأصل البغي الحسد ثم سمي الظالم بغيا ، لأن الحاسد ظالم ، الطريحي ، مجمع البحرين ، مادة (بغا) ، ١/ ٥٤ .
(*)-برما : برمت بكذا ، أي : ضجرت منه برما ، ومنه التبرم ، و أبرمني فلانا أبراما أي أضجرني ، الفراهيد، العين ، مادة (برم) ، ٨/ ٢٧٢ .
٣- شرح الأخبار،٣/ ١٥٠ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٨٨ .

فحديثُهَا بالٍ، ونعيمُها مُضْمَحِلٌّ، وسرورُها مُكْفَهِرّ(*)، مَنْزِلُ تَلْعة(*)، ودارُ قُلْعة(*)؛ فتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزادِ التقوى، واتّقُوا اللهَ لعلكم تُفْلِحُون »[1].

مما لحظناه في خطبة الإمام الحسين عليه السلام على الرغم مما فعلوه به فقد كان خطابهُ لهم خطاب إنساني أذ نعتهم بعباد الله، أي أنه ذكرهم بذلك، فيما دعاهم إلى التقوى وحذرهم من الركون إلى الدنيا وملذاتها مذكرًا إياهم بالفناء الذي لابد منه، وأن الحياة لابد لها من الزوال ثم يعود مكررًا عليهم دعوته إلى التزود من التقوى في دنياهم، وأن يتقوا الله في اعمالهم.

٥- ملاقاة الحر رضي الله عنه بالحسين عليه السلام والتحاقه به في المصنفات المغربية.

«**أرسل** الحر بن يزيد الحنظلي[2] في خيل ،فلقي الحسين عليه السلام بكربلاء، فتوافقا وأرسل عبيد الله بن زياد بعد ذلك عمر بن سعد بن أبي وقاص في عسكر جحفل،وعدة عتيدة، فوفى الحسين عليه السلام،وقد أوقفه الحر بالطف من كربلاء، ولم يكن بينهما قتال.

فقال لهم الحسين: ما تريدون منا؟ قالوا: نريد قتلك، قال: ولم؟ قالوا: لأنك جئت لتفسد أهل هذا المصر-يعنون الكوفة-على أمير المؤمنين-يعنون يزيد **(لعنه الله)**، قال ما جئت لذلك، وقالوا: بلى قد صح عند أمير المؤمنين»[3]

ثم أن القاضي المغربي يتابع كلامه بنقل الرواية ولم يعلق عليها إذ يقول أن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي قال لهم، فضلا عن ذلك يبدوا أنه عليه السلام ترك الأمر لهم ليقرروا

(*)-مكفَهِرّ: رأيته مكفهر الوجه، وقد أكفهر الرجل، أذا عبس، وفلان مكهفر اللون، أذا ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ، الجوهري، تاج اللغة، مادة (كهفر)، ٢/ ٨٠٩.،

(*)-تلعة: ما أرتفع من الأرض، وما أنهبط منها، فهي من الأضداد، وهي مسيل الماء وما أتسع من فوهة الوادي ومنازل التلاع لا ثبات لها لأنها عرضة لهجمات السيل، الجوهري، تاج اللغة، مادة (تلع)، ١/ ٢٥٤.

(*)-قلعة: أي التقلع من الأرض، وقلعت الشيء من موضعه، نزعته، واقتلعته، الطريحي، مجمع البحرين، دادة (قلع)، ٤/ ٣٨٢.

١- زهر الآداب، ١/ ١٠٠.

٢-الحر بن يزيد: الحر بن يزيد بن عتاب من بني رياح، كان في خيل عبيد الله بن زياد أذا لقوا ألف فارس وجه الحصين بن نمير، أبن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٤٦٣.

٣-شرح الأخبار، ٣/ ١٤٩.

له ! كيف ذاك وقد جاء بإرادته ثم أن مسألة جديرة بالذكر هي أن بعض الصحابة قد طلبوا ذلك من الإمام ﷺ وقد أبى عليهم ، فكيف يقول أنه « قال : فأنا أنصرف إلى المدينة ! قالوا : لا والله لا ندعك لتنصرف »[١].

في حين أن القاضي المغربي نقل ما لا يمكن تصديقه والذي لم يصمد أمام النقد قائلا : « قال : فأنا أمضي إلى يزيد حتى أضع يدي في يده» [٢]

فيما رأينا لم تصرح المصنفات المغربية [*] بأن الإمام ﷺ قد قال ذلك لأن ذلك محال أن يصدر عنه . قالوا : لا ، إلا أن تسلم نفسك إلينا، فنمض بك إلى الأمير-يعنون عبيد الله بن زياد-فيحكم فيك بحكمة ، فلما لم يجد عندهم غير ذلك [٣].

أما لحوق الحر بالإمام ﷺ فقد جاءت الرواية موضحة ذلك : لما عرض عليهم الحسين ﷺ ما عرضه وبذل لهم ما بذله وأبوا عليه، قال الحر لعمر بن سعد أنه والله لو سألنا مثل الذي سألنا الحسين الترك [*] والديلم[*] لما وسعنا قتالهم فأقبلوا ذلك منه . قال عمر: وما كنت بالذي أقبله دون أمر الأمير- يعني عبيد الله بن زياد قال : وكتب بذلك إليه . فقال : الآن لما علقته أيدينا ندعه ،لا والله إلا أن يأتي على حكمي وأنفذ فيه ما رأيته ، فكتب بذلك إليهما .

١-المصدر السابق ٣/ ١٥٠ .
٢-المصدر نفسه، ٣/ ١٥٠ .
٣-شرح الأخبار، ٣/ ١٥٠ .
(*)-لم تصرح المصنفات المشرقية بأن الإمام ﷺ قالها ، فضلا عن ذلك فإن لكلامه كما ذكر أحد المغاربة في خطبة الامام الحسين ﷺ قائلا لبعضهم قاسما لهم : « لا والله لا أعطيهم بيدي أعطاء الذليل ولا أقر أقرار العبيد» ، ينظر : التوزري ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ١/ ٢٠١ .
(*)-الترك : قوما وجوهم كالمجان المُطرقة ، يلبسون الشعر ويمشون في الشعر ، عياض السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ٢/ ١٤٠؛ فيما قال السبتي: أن قنطوراء أسم جارية كانت لإبراهيم (صلوات الله عليه) ولدت له أولادًا جاء من نسلهم الترك ، الخطابي ، معالم السنن ، ٤/ ٣٤٦ .
(*)-الديلم : هم قوم كان منهم ملوك بني بويه الخارجين على خلفاء بني العباس ببغداد، ابن الفقيه، ابو بكر أحمد الهمذاني،(ت٣٦٥هـ/ ٩٧١م): البلدان،(ليدن : مطبعة بريل، د.ت)،١/ ٥٦٤؛ القلقشندي، ابو العباس أحمد ابن علي ،(ت٨٢١هـ/ ١٤٢٧م): صبح الأعشى في صناعة الانشأ ،(القاهرة : المطبعة الاميرية ،١٩١٣) ، ١/ ٤٢١ .

فأما الحر بن يزيد، فضرب وجه فرسه حتى دخل في أصحاب الحسين ﷺ، وصار في جملته، وأما عمر بن سعد اللعين فعبأ أصحابه، وتقدم إلى الحسين ليقاتله»[١]

ثانيًا : ثورة الإمام الحسين ﷺ (الطف) في المصنفات المغربية .

ذكر الحصري القيرواني أن وقت ثورة الإمام الحسين ﷺ كانت بعد خطبته التي خطب بها في اليوم الذي استشهد فيه قائلا : « غداة اليوم الذي أستُشهد فيه»[٢] ، ولنا أن نسلط الضوء على مصارع الشهداء مع الإمام الحسين ﷺ :

١- مصرع أخوة الإمام الحسين ﷺ في المصنفات المغربية .

قال القاضي المغربي :« وقتل معه أخوه العباس بن علي بن أبي طالب ﷺ[٣]، فيما روي عن إسماعيل بن اوس[٤]، عن أبي جعفر بن محمد ﷺ، أنه قال : عبأ الحسين بن علي اصحابه يوم الطف، وأعطى الراية أخاه العباس بن علي»[٥] .

«وسمي العباس : السقاء ، لأن الحسين ﷺ عطش ، وقد منعوه الماء ، وأخذ العباس قربة ومضى نحو الماء » [٦]

أما ذكر العباس ومقتله :«وكان الذي ولي قتل العباس بن علي يومئذ يزيد بن زياد الحنفي[٧] وأخذ سلبه حكيم بن طفيل الطائي[٨] ، وقيل أنه شرك في قتله يزيد وكان بعد أن قتل أخوته عبد الله وعثمان وجعفر معه قاصدين الماء ، ويرجع وحده بالقربة فيحمل على أصحاب عبيد الله بن زياد الحائلين دون الماء فيقتل منهم ، ويضرب فيهم حتى يتفرجوا عن الماء فيأتي الفرات فيملأ القربة ، ويحملها ويأتي

١-شرح الاخبار ،٣/ ١٥٤ .
٢-زهر الآداب وثمر الالباب ، ١/ ١٠٠ .
٣- شرح الأخبار،٣/ ١٨٢ .
٤-اسماعيل بن أوس : لم أجد له ترجمة في المصنفات .
٥-شرح الأخبار ، ٣/ ١٨٢ .
٦ - المصدر نفسه،٣/ ١٨٢ .
٧-يزيد بن زياد الحنفي : يزيد بن زياد الحنفي ، هو الذي قتل العباس بن علي ﷺ ، ديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٢/ ٢٨٤ .
٨-حكيم بن طفيل الطائي : هو الذي أصاب سلب العباس بن علي ﷺ ورمى الحسين بسهم ، وكان يقول سهمي بسرباله وما ضرّه ، فأتاه أصحاب المختار قتلوه رميًا بالسهام كما رمى الحسين ﷺ حتى صار كالقنفذ ،ابن قنفذ القسنطيني ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ،١/ ١٩٨ .

بها الحسين عليه السلام وأصحابه، فيسقيهم حتى تكاثروا عليه ، وأوهنته الجراح من النبل ، فقتلوه[١] كذلك بين الفرات والسرادق وهو يحمل الماء ، وثم قبره (رحمه الله) » [٢]

في حين ذكر المغربي ما فعله جيش عبيد الله بن زياد بالعباس عليه السلام واصفا ذلك قائلا :«وقطعوا يديه ورجليه حنقا[*] عليه، ولما أبلى فيهم وقتل منهم فلذلك سمي السقاء وفيه يقول الفضل بن محمد بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام:

أحق الناس أن يبكي عليه إذ أبكى الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج[*] بالدماء

ومن واساه لا يثنيه شيء وجاء له على عطش بماء [٣]

« واتبعه أخوته من ولد علي عليه السلام عثمان ، وجعفر وعبد الله فكشفوا أصحاب عبيد الله عن الماء ، وملأ العباس القربة ، وجاء بها فحملها على ظهره إلى الحسين وحده وقد قتل أخوته : «عثمان وجعفر وعبد الله في المعركة على الماء ولم يكن لأحد منهم عقب ، وورثهم العباس وقتل بعدهم يومئذ وخلف ولده عبيد الله بن العباس وبقي محمد وعمروا أبناء علي عليه السلام » [٤]

٢- مصرع أولاد الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية .

١-القاسم بن الحسن عليه السلام: « قال حميد بن مسلم : وقتل معه يومئذ القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قتله عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي[٥] وهو لأم ولد» [٦]

١-« قتل العباس بن علي عليه السلام يومئذ وهو أبن أربع وثلاثين سنة ، وقتل عبد الله بن علي يومئذ وهو أبن خمس وعشرين وقتل عثمان بن علي وهو أبن أحدى وعشرين سنة ، وقتل جعفر بن علي وهو أبن سبع عشر سنة »، ينظر : شرح الأخبار، ٣/ ١٩١- ١٩٤ .

٢-القاضي المغربي ، شرح الأخبار ،٣/ ١٩٣ .

(*)-حنقا : الحنق ، شدة الاغتباط ، والإحناق ، والإحناق لزوق البطن بالصلب ، الفراهيدي ، العين ، مادة (حنق) ، ٣/ ٥١ .

(*)-المضرج : قال القاضي المغربي : « المضرج بالدماء ، يقال لكل شيء تلطخ بالدماء أو نحوه تضرج تضرجا وهو مضرج »، ينظر : شرح الأخبار ،٣/ ١٩١ -١٩٤ .

٣ - شرح الأخبار ،٣/ ١٩٤ .

٤ -القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٩٤ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٩٢ .

٥-عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية.

٦ -القاضي المغربي ، شرح الأخبار،٣/ ١٧٩ .

فيما روى القاضي المغربي بسنده أن « حميد بن مسلم قال : رأيت القاسم بن الحسن بن علي يوم الطف ، وقد خرج إلينا [١] وهو غلام كأن وجه شقة قمر ، عليه قميص ونعلان ، وقد أنقطع شسع(*) نعله اليسرى .

فقال لي عمرو بن سعيد بن عمرو بن نفيل الأزدي وهو إلى جانبي والله لأقتلنة. قلت : وما تريد من قتل هذا ؟ فلم يلتفت إلي ، وحمل عليه ، فضربة ، فصرعه ، فنادى : يا عماه، فصار الحسين إليه، فضربه بالسيف فأتقاه عمرو بيده ، فأبانها من المرفق(*) وأدبر، وحملت عليه خيل الكوفة ليحملوه فحمل عليهم الحسين عليه السلام فنكصوا عليه، ووطأوه، فقتلوه »[٢] ، « ووقف الحسين عليه السلام على الغلام ، وقد مات فعلا »[٣]

فقال : عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك وويل لقوم قتلوك ، ومن خصمهم منك يوم القيامة جدك وأبوك ، ثم أمر به فاحتمل فكأني أنظر إليه ورجلاه تخطان في الأرض، حتى وضع مع علي بن الحسين عليه السلام ، وسمعتهم يقولون : هذا القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام[٤].

٢- عبد الله بن الحسن عليه السلام: « وقتل معه يومئذ عبد الله بن الحسن عليه السلام لأم ولد ،وكان الحسين عليه السلام قد زوجه ابنته سكينة،فقتل يومئذ قبل أن يبتني بها»[٥]

١-كان يرتجز ويقول :
أني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن وأبن الدعي ، الخوارزمي ، المناقب ، ٤/ ١٠٦ .
(*)-شسع : وأحد شسوع النعل التي تشد إلى زمامها ، شسعت النعل ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (شسع) ، ٣/ ١٢٣٧ .
(*)-المرفق : موصل الذراع في العضد، الجوهري، تاج اللغة، مادة (رفق) ، ٤/ ١٤٨٢ .
٢-القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٨٠ .
٣-ذكرت بعض المصنفات المشرقية : « هو يفحص برجليه » ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦/ ٢٥٦؛ اللهوف في قتلى الطفوف ، ص٥ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤/ ٣٣ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ٢/ ٢٨ .
٤-شرح الأخبار، ٣/ ١٨٠ .
٥- جاءت هذه الرواية باختلاف يسير عند المشارقة ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٤٤٧؛ الخوارزمي ، المناقب ، ٢/ ٤٧؛ أبن الأثير ، الكامل ، ٤/ ٧٥ .

٣- مصرع أولاد الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

١ - علي بن الحسين عليه السلام

« جعل أصحاب عمر بن سعد ينادونهم في الجواز إليهم حتى أنهم نادوا علي بن الحسين عليه السلام الأصغر ، وكان أخوه علي الأكبر عليه السلام[١] يومئذ عليلا لا يملك من نفسه شيئا ، قالوا له : إن لك قرابة من أمير المؤمنين-**يعنون يزيد اللعين**-يريدون : أبن سفيان ، قالوا له : فإن شئت آمناك ، وصرت إلى الدنيا ، قال لهم علي عليه السلام : قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن ترعى ، ثم حمل فيهم ، وهو يقول شعرًا :

أنا علي بن الحســـــين بن علي أنا وبيت الله أولى بالنبي

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي(*)

ضرب غلام هاشمي قرشي[٢]

ثم يتابع المغربي مقتل علي الأصغر قائلا :«والتحم القتال ، ولم يزل علي بن الحسين عليه السلام يحمل فيهم على فرسه، ويقتل منهم ، ويرجع إلى أبيه ويقول : يا أبه ، العطش ، وكانوا يومئذ قد منعوهم الفرات ، وأجهدهم العطش، فيقول له الحسين عليه السلام: اصبر حبيبي فلعلك لا تمسي حتى يسقيك جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يزل يحمل فيهم ،ويقتل منهم حتى أصاب حلقه سهم رمي به»[٣] .

١ - القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٥٢ .

(*)-الدعي : الدعوة ، أدعاء الولد غير أبيه ويدعيه غير أبيه ، الفراهيدي ، العين ، مادة (دعو) ، ٢/ ٢٢١ ، قال المغربي : « يعني بابن الدعي : عبيد الله بن زياد اللعين»، للمزيد ينظر : شرح الأخبار ،٣/ ١٥٣ .

٢-ذكر أحد المشارقة أنه قال :«أبتاه هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربه لا أظمأ بعدها أبدا ، وهو يقول لك : العجل فأن لك كأسًا مدخورًا » ينظر : الخوارزمي ، مقتل الخوارزمي ، ٢/ ٣١ .

٣-شرح الاخبار، ٣/ ١٣٣ ؛ المناقب والمثالب ، ص ٢٩٢ .

ويقال : بل حمل عليه مرة بن منقذ بن النعمان بن، فطعنه، فأنفذه فانصرف فأخذه الحسين عليه السلام فظمه إليه ، فجعل يقول له : يا أبه هذا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي : عجل القدوم ألينا[١]، ولم يزل على صدره حتى مات فلما نظر إليه ميتا ولدي على الدنيا بعدك العفا »[٢] ، ثم يقول المغربي في موضع آخر :« قتل مع الحسين بن علي عليه السلام ، ابنه علي بن الحسين قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي »[٣].

٢- عبد الله بن الحسين عليه السلام .

« أمه الرباب بنت امرئ القيس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، وكانت أم سكينة بنت الحسين عليه السلام[٤]»، وكان عبد الله يومئذ صغيرا، وكان في حجر أبيه الحسين عليه السلام فجاءه سهم فذبحه[٥]،« رماه به هاني بن ثبيت الحضرمي[٦]» [٧]

٣- أبو بكر بن الحسين عليه السلام

ذكر أحد المغاربة : « رمي أيضا بسهم ، فأصابه، فمات منه والذي رماه حرملة الكاهلي وهو لأم ولد » [٨]

٤- مصرع أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام في المصنفات المغربية .

« وقتل يومئذ مع الحسين عليه السلام من ولد عقيل بن أبي طالب عليه السلام :

١-عبد الرحمن بن عقيل أمه أم ولد ، قتله عثمان بن خالد الجهني [٩].

١-فيما ذكر احد ألمشارقة بقولة : أبتاه هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أضما بعدها أبدا وهو يقول لك العجل فأن لك كأسا مدخورا ، ينظر: الخوارزمي ، مقتل الخوارزمي ،٢/ ٣١ .

٢ - شرح الأخبار ، ٣/ ١٥٣ ؛ المناقب والمثالب ، ص٣٠٦ .

٣- المصدر نفسه ، ٣/ ١٧٨ .

٤- القاضي المغربي ، المناقب والمثالب ، ص ٣٠٦ .

٥-قال الأمام الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض ، أبن نما الحلي ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص ٥٤ .

٦-هانئ بن ثبيت الحضرمي : لم أجد ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

٧-شرح الأخبار ،٣/ ١٧٨ .

٨-ذكرت المصنفات المشرقية ومنها الأصفهاني بقولة :«ولم يذكر قاتلة»، مقاتل الطالبين ، ص٥٥ ؛ فيما قال بن الأثير: «أن عبد الله الغنوي رمى أبا بكر بن الحسين بن علي عليه السلام »، تاريخ أبن الأثير ، ٤/ ٧٥؛ الخوارزمي ، مقتل الخوارزمي ، ١/ ٤٧ .

٩-عثمان بن خالد : عثمان بن خالد الجهني الأنصاري ، الذي كان مشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل، وأخذ سلبه، فقتله المختار وحرقه بالنار، أبن خلدون، العبر، ٣/ ٣٤ .

٢- عبد الله بن عقيل ، وأمه : أم ولد قتله عمرو بن الصبيح [١]، أضعفه بسهم رماه بشر بن حوط الهمداني[٢] .

٣- عبد الله بن مسلم بن عقيل، أمه، رقية بنت علي بن أبي طالب، قتله، عمرو بن الصبيح الصداني[٣]، ويقال : أسد بن مالك [٤] [٥] .

المبحث الثالث : استشهاد ورثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية

أولا: مصرع أبي عبد الله الحسين عليه السلام في المصننفات المغربية .

جاء مصرع الإمام عليه السلام في الروايات المغربية إذ ذكر القاضي المغربي قائلا : « لما قتل الحسين عليه السلام جمع من كان معه ، وبقي الحسين عليه السلام عامة النهار لا يتقدم عليه أحد إلا أنصرف عنه ، وكره أن يتولى قتله حتى حمل رجل من كنده[*] يقال له مالك بن بشير[٦]، فضربة على رأسه ، وعلى رأسه برنس[*] ، فقطع برنسه ووصل السيف إلى رأسه ، فأدماه فقال له الحسين : لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين .

١-عمرو بن الصبيح : لم أجد له ترجمة .

٢-بشر ين حوط : بشر بن حوط الهمداني هو الذي قتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب ، ويقال عروة بن عبد الله الخثعمي الذي قتله ، أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٤٧٧ .

٣- عمرو نفسه الذي قتل عبد الله بن عقيل .

٤ - أسد بن مالك : أسد بن مالك بن عامر بن عدي بن الحارث بن الخزرج ، راوية من أهل المدينة ، ينظر : أبن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي ،(ت ٣٥١هـ/ ٩٥٨م) : معجم الصحابة ، تح : صلاح بن سالم المصراتي ، (المدينة المنورة ،١٩٩٠)، ٢/ ٢٥١ .

٥ - شرح الأخبار ، ٣/ ١٩٥ .

(*) -كندة : وهي قبيلة مشهورة من اليمن تفرقت في البلاد ، وكان فيها جماعة من المشهورين في كل فن ، السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم ،(ت٥٦٢هـ/ ١١٦٨م): الأنساب، تح: عبد الله البارودي،(بيروت: دار الجنان ،١٩٨٨)،١/ ١٦١ ؛ أبن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب ، (بيروت : دار صادر،١٩٨٠) ،١/ ٤٤ .

٦-مالك بن بشير: مالك بن بشير الكندي ، أحد الذين اشتركوا في قتل حسين وسلب الحسين عليه السلام وأخذ برنسه وكان من خز، ينظر: ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،١/ ٤٧٩ .

(*)-برنس : البُرْنُس ، قلنسوة طويلة كان النُسّاك يلبسُونها في صدر الإسلام ، المطرزي ، المعرب في ترتيب المغرب ، مادة (برنس) ، ١/ ٦٩ -٧٠ .

ورمى الحسين ﷺ بالبرنس ، ولبس قلنسوة ، وأعتم عليها ، وتنحى فقصر وأقبل الشمر بن ذي الجوشن [١] (لعنه الله) ، فترك الحسين ﷺ ومضى إلى رحله فيمن تبعه ، فمشى إليهم الحسين بن علي (صلوات الله عليه) فحالوا بينه وبين رحله ، وقدموا عليه وأحاطوا به فقاتل (صلوات الله عليه) الرجالة حتى انكشفوا عنه بعد أن قتل منهم جماعة ثم تصايح آخرون فحاطوا به » [٢]

فيما ذكر القاضي المغربي رواية كأنها شاهد على ما اقترفه بني أمية من أفعال شنيعة وقبيحة بالإمام الحسين ﷺ فضلا عن ذلك بين لنا شجاعة الإمام ﷺ وقوته عند النزال : « قال عبد الله بن عماره بن عبد يغوث [٣] : ما رأيت مكثورًا[*] قط أربط جأشا[*] من الحسين ﷺ[٤] قتل ولده وجميع أصحابه حوله ، وأحاطت الكتائب به، فو الله لكان يشد عليهم ، فينكشفوا عنه انكشاف المعز شد عليها الأسد، فمكث مليا من النهار والناس يدافعون ، ويكرهون الإقدام عليه فصاح بهم شمر بن ذي الجوشن **(لعنه الله)**: ثكلتكُم أمكُم ، ما تنتظرون بالرجل ؟ فأقدموا عليه »[٥].

في حين تطرق المغاربة إلى أدق تفاصيل مقتل الإمام ﷺ إذ يقول المغربي : « وكان أول من انتهى إليه زرعه بن شريك التميمي[٦] ، فضرب كفه اليسرى ، فضرب

١-الشمر بن ذي الجوشن : هو شمر بن ذي الجوشن، كان من أشراف الكوفة وهو أحد قتلة الحسين ﷺ،الذي ضرب الحسين على وجه يوم عاشوراء سنة
أحدى وستين(٦١هـ/ ٦٦٧م)، الروحي القيرواني ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص١٤١؛ المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح: احسان عباس ،(بيروت : دار صادر، ٢٠٠٤)، ٣/ ٥٣ .

٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٦٣ .

٣-عبد الله بن عمارة : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

(*)-مكثورًا : أي مغلوب في الكثرة ، الأصفهاني ، المفردات ، ٤٨٢ .

(*)-أربط جأشا : رجل رابط الجأش ، ورابط جأشه ، أي : أشتد قلبه وحزم ، فلا يفر عند الروع ، الفراهيدي ، العين ، مادة (ربط) ، ٧/ ٤٢٢ .

٤-جاء عند أحد المشارقة : « فو الله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنبا منه» ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/ ٣٤٥ .

٥-شرح الأخبار، ٣/ ١٦٤ .

٦-زرعه بن شريك : هو زرعه بن شريك التميمي ، هو الذي ضرب بسيفه كف الحسين ﷺ فقطع يساره وضرب على عاتقه ،الوطواط ،غرر الخصائص،١/ ٤٢٦ ؛ النويري، أحمد ابن عبد الوهاب ،(ت٧٣٣هـ/ ١٣٤١م): نهاية الأرب في فنون الادب ، تح: بو ملحم ،(بيروت :٢٠٠٤)،٢/ ٤٥٩ .

(*)-أثبته : ثَبتَ الشيءُ يثبتُ ثبوتا دام واستقر ، وبه سميّ الأمر صحّ ويقال أثْبَته وثبّته ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٥٥ .

الحسين (**صلوات الله عليه**)، فطعنه، فسقط ، وقد أثبته(*) الجراح، فقال الخولي بن يزيد[١] : احتز رأسه ، فأكب عليه ، فأرعد ، فقال له سنان بن مالك : أبان الله يدك ، فنزل فأحتز رأسه[٢] .

١-استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

ذكر القاضي المغربي أن الإمام الحسين عليه السلام قتل يوم عاشوراء أي العاشر من محرم سنة أحدى وستين « وقتل يوم عاشوراء سنة أحدى وستين(ت٦١هـ/ ٦٦٨م)»[٣]

قال الروحي القيرواني :«وله من العمر تسع وخمسون» [٤]

و اختلف التلمساني في ذلك قائلا:«وقتل عليه السلام سنة أحدى وستين(ت٦١هـ/ ٦٦٧) وهو أبن ثماني وخمسين سنة » [٥]

ثم أن التلمساني ذكر بسنده أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يُصيب الثوب .

فقال ابن عمر : انظروا إلى هذا، يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ! وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :« إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا »[٦]

قال ابن منقذ القسنطيني:« توفي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة عاشر محرم سنة احدى وستين (ت٦١هـ/ ٦٦٦م) »[٧] .

٢- وقائع ما بعد الشهادة (انتهاك حرمة الإمام الحسين بعد قتله عليه السلام) .

قال القاضي المغربي :« ولما قتل عليه السلام انتهبوا ما كان معه ومع أصحابه من الأمتعة

١- خولي بن يزيد : خولي بن يزيد : هو خولي بن يزيد الأصبحيّ ، كان من اشد المبغضين للحسين عليه السلام والذي جيء برأس الحسين بعد أن حرق بالنار ، ينظر : أبن خلدون ، العبر ، ٣/ ٣٤ .
٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٦٤ .
٣ -المجالس والمسايرات ، ص٥٢٢ .
٤-بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، ص١٤١ .
٥-الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، ص٤٧ .
٦ - المصدر نفسه ، ص٤٣ .
٧- شرف الطالب في اسنى المطالب ،١/ ١٠٩ .
(*)-الكراع : أسم الخيل ، أذا قال الخيل والسلاح فأنه الخيل نفسها ، الفراهيدي ، العين ، مادة (كرع) ، ١/ ١٩٩ .

والأسلحة والمال و الكراع(*) ، وساقوا من كان معهم من الحرم سبايا ومضوا بعلي بن الحسين الأكبر الباقي من ولده ، وهو شديد العلة لا يعقل ما هو فيه [١]» [٢]

وبسنده عن بحر بن كعب [٣] اخذ سراويل(*) الحسين ﷺ فكانت يداه تقطران في الشتاء دما فإذا أصاف(*) يبستا، فكانتا كالعود اليابس، وأخذ قطيفته(*) كانت معه قيس بن الأشعث ، وكان يقال : قيس قطيفه ، وأخذ برنسه مالك بن بشير الكندي-وكان من خز(*)-فأتى به إلى أهله ، وقالت امرأته أم الحارث بنت الحارث أسلبُ الحسين تدخله بيتي[٤] ، أخرجه والله لا دخل بيتنا أبدًا ، فلم يزل فقيرًا محتاجًا حتى هلك [٥]

وبسنده « عن سفيان بن عيينه، أنه قال : سمعت جدتي تقول : كنت أيام قتل الحسين ﷺ جويرية ، فذهبت أنظر إلى إبل الحسين ﷺ لما أخذوها ، فنحروها ، فكنا ننظر إلى لحمها كانت الجمر » [٦]

ثم إن القاضي المغربي ذكر رواية أخرى بسند مختلف :« عن يزيد بن هارون الواسطي[٧]، عن أمه ،عن جدته ، قالت: إننا أوتينا بلحم جزور من إبل الحسين بن علي ﷺ فوضعته تحت سريري وذهبت أنظر فإذا هو يتوقد نارًا» [٨] .

١-كيف ذاك وهو إمام مفترض الطاعة بعد أبيه !!
٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٥٦ .
٣-بحرُ بن كعْب : بحر بن كعب بن عبيد الله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، والذي أهوى إلى الحسين ﷺ بالسيف يريد ضربة ، أخذ سراويل الحسين ﷺ وتركة مجردًا ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٤٥١ ؛أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣/ ١٨٢ .
(*)-سراويل : هي نوع من الملابس ، الزبيدي ، تاج العروس، مادة (سرو)، ٣/ ١٣٢ .
(*)-خز : الخزّ أسمُ دابّة ، ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص١٠٨ .
٤-ذكر أحد المشارقة هذه الرواية بقوله : « وتدخل بيتي أخرج عني حشا الله قبرك نارًا ، وذكر أصحابه ، انه يبست يداه ولم يزل فقيرا بأسوأ حال إلى مات « ، ينظر : الخوارزمي ، مقتل الخوارزمي، ٢/ ٣٤ .
٥ -شرح الأخبار، ٣/ ١٦٥ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٦٣.
٦-المصدر نفسه، ٣/ ١٦٥ ؛ أساس التأويل ، ص١٤٤.
٧ - يزيد بن هارون الواسطي : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .
٨-المناقب والمثالب ، ص٢٦٢؛ شرح الأخبار، ٣/ ١٦٥ .

٣- عدد جراحات الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية .

ذكَرّ القاضي المغربي جَمعًا من الروايات التاريخية التي تضاربت فيما بينها في عدد جراحات الإمام عليه السلام قائلا بسنده عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :« وُجِد في الحسين عليه السلام بعد أن قتل ثلاث وثلاثون طعنه ، وأربع وأربعون ضربة ورمية »[١] .

فيما ذكر رواية بإسناده عن الشعبي ، أنه قال : « وُجِد في الحسين عليه السلام بعد أن قتل مائة خرق[*] وبضعة عشر خرقًا من السهام ، وآثار الطعن والضرب بالسيوف» [٢]

ثم أنه يروي رواية يقول فيها : «جرح الحسين **(صلوات الله عليه)** جراحات كثيرة ، وثبت لهم ، وقد أوهنته الجراح ، فأحجموا عنه مليا ، ثم تعاوروه[*] رميا بالنبل[*] ، وحمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه ، فأثبته وأجهز خولي بن يزيد الأصبحي بن حمير، و احتز رأسه ، وأتى عبيد الله بن زياد فقال :

أملأ ركابي فضة وذهبا أني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا[٣]

٤- ذكر خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام عن لسان جده صلى الله عليه وآله في المصنفات المغربية .

جاء بالإسناد « عن زينب بنت جحش[٤] زوج النبي صلى الله عليه وآله : رأيت عمة النبي أميمه بنت عبد المطلب[٥] أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نائما في بيتي ، والحسين عليه السلام صبي

١-أساس التأويل ، ص ١٤٦؛ شرح الأخبار ،٣/ ١٦٤ .

(*)-خَرْق : قَطْعُ الشيء على سبَيل الفساد من غَيْر تدبّر ولا تفكر ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص١٥٢ .

٢-شرح الأخبار، ٣/ ١٦٥ ؛ المناقب والمثالب، ص٢٦٦.

(*)-تعاوروه : العورة ، كل مكمن للستر ، وهي السؤاة من الرجل والمرأة ، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (عور) ، ٧/ ٢٧٣ .

(*)-النبلُ : النّبلُ ، السّهام العربية ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٣٦٩ .

٣ -شرح الأخبار ، ٣/ ١٥٥ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٦٨ .

٤-زينب بنت جحش : زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الاسدية ، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان أسمها بره فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله زينب ، عياض السبتي ، الشفا بحقوق المصطفى ،٢/ ١٨٩؛ أبن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، ١/ ٥٧؛أبن مدين الفاسي، مستعذب الأخبار، ١/ ١٦٢ .

٥-أميمة بنت عبد المطلب : أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت عند مولاه زيد بن حارثة ، وهي أم زينب بنت جحش ، ينظر: أبن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، ١/ ٥٧؛ابن مدين الفاسي ، مستعذب الأخبار، ١/ ١٦٢.

صغير يجول في البيت فجاء حتى جلس على بطن رسول الله ﷺ، فبال فبادرت لأخذه ، فقال : دعي أبني .

فتركته حتى أذا فرغ فصب عليه ماء ثم احتضنته وقام يصلي ، وكان إذا قام احتضنته إليه ركع وسجد وجلس وضعه على الأرض ، حتى قضى صلاته ﷺ ثم يدعو ويرفع يديه .

فقلت : يا رسول الله لقد رأيتك تصنع شيئا ما رأيتك تصنعه قط ! قال : أن جبرائيل على أتاني فأخبرني إن ابني هذا يقتل بعدي ، وقال : شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها ، فقلت : أرني ، فأراني تربة حمراء»[١].

في حين قال عياض السبتي أن الرسول ﷺ«أخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج بيده تُربةً وقال فيها مَضجعهُ »[٢] .

فيما ذكرت « عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : أجلس رسول ﷺ الحسين على فخذه ، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له : تحبه ؟ قال : إلا أحب أبني .

قال: يا محمد،أن أمتك ستقتل أبنك هذا من بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال له جبرائيل عليه السلام إن شئت أتيتك بتربة الأرض التي يقتل فيها ،قال : نعم ، فأتاه بتراب من تراب الطف »[٣].

وعن علي بن موسى الجهني[٤] بإسناده عن صالح بن أربد[٥]، قال : قال رسول الله ﷺ لأم سلمة : اجلسي بالباب ولا يلجن[*]علي أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو صغير فذهبت أم سلمة لتتناوله ، فسبقها الباب .

١-القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٣٤-١٣٥ .
٢ -الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ١/ ٣٤٣ .
٣-القاضي المغربي ، شرح الأخبار، ٣/ ١٢٤ .
٤-علي بن موسى الجهني : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .
٥-صالح بن أربد : صالح بن أربد النخعي ، روى عن أم سلمه وأسند أحاديث عن الرسول ﷺ روى عنه موسى الجهني ، أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٤٢٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير،٤/ ٢٧٣ .
(*)- يلجن: بالفتح المشي، ثقيلة في السير، الزبيدي ، تاج العروس، مادة (لجن)،١/ ٥٠٢ .
(*)-وجد : وجدت عليه مَوْجدَة ، غضبتُ ووجدتُ بت في الحُزنِ وجدًا ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٤٠٧ .

قالت : فلما طال علي خفت أن يكون قد وجد (*) علي رسول الله ﷺ فتطلعت من الباب فرأيته يقلب بكفيه شيئا ، والصبي نائم على بطنه ودموعه تسيل ، فلما نظر إلي قال : أدخلي .

قلت : يا رسول الله أن ابنك جاء فذهبت لتناوله ، فسبقني فلما طال علي خفت أن يكون وجد علي رسول الله ﷺ فتطلعت من الباب ، فرأيتك تقلب بكفيك شيئا ، ودموعك تسيل ، والصبي نائم على بطنك، قال : جبرائيل عليه السلام أتاني بالتربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أن أمتي تقتله»[1]

في حين أن الرسول ﷺ يخبر عن قاتل الإمام الحسين عليه السلام فضلا عن ذلك فأنه يقول لا بارك الله فيه قائلا:«عن الليث بن سعد بإسناده عن معاذ بن جبل[2]، قال :خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ببابه أنا وأبو عبيده فقال : أني محمد النبي ﷺ أوتيت مفاتيح الكلام ، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله ما حلوا حلاله وحرموا حرامه ، إلا وأن إمامكم كقطع الليل ، وقد نعي إلي حبيبي الحسين ، وأُخْبرتُ بقاتله وموضع مصرعه ، والذي بعثني بالحق لا يقتل بين ظهراني قوم فلا يمنعوه إلا خالف الله بين كلامهم ، والبسهم شنف ، ويح لأفراخ محمد من جبار عفريت مترف يقتل خلفي وخلف خلفي .

ثم قال : يزيد لا بارك الله في يزيد ، ودمعت عيناه »[3]

ثم أن القاضي المغربي يذكر بسند آخر«عن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد إن أمتك ستقتل أبنك حسينا من بعدك ، قلت : أولا أرجع الله فيه ؟ قال : إنه أمر قد كتبه الله عز وجل»[4].

١-شرح الأخبار ، ٣/ ١٤٢ .

٢-مُعاذ بن جبل : مُعاذ بن جبل، نسبة إلى أُدي بن سعد بن علي أخي سلمة من فتيان بني سَلمه ، أسلم وشهد العقبة ، بعثه ﷺ إلى اليمن توفي سنة (١٣هـ/ ٦١٩م) ، ولم يلد له ولد قطّ ، ينظر : عياض السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ١/ ٢٨٧؛أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة،٨٤؛ أبن قنفذ القسنطيني، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، ١/ ٧٩ ؛ابن مدين الفاسي، مستعذب الأخبار، ١/ ٣٨٣ .

٣ - شرح الأخبار، ٣/ ١٣٩ .

٤ - شرح الأخبار، ١٤٣ .

ثانيا : وصية ورثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية.

١- وصية الإمام االحسين عليه السلام.

ذكر القاضي المغربي « تحقيق في علي الأكبر» قائلا :« واختلف القول فيهما فقيل : أن المقتول-كما ذكرنا-هو علي الأصغر، إنه قتل يومئذ وفي أذنه قرط(*)، وأن علي الاكبر هو الباقي يومئذ »[١]

ثم يقول:« وكان عليه السلام عليلا دنفا ، وأنه يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان معه ابنه محمد بن علي [٢] ابن سنتين وأنه كان وصي أبيه الحسين عليه السلام وهذه الرواية هي الفاشية الغالبة»[٣] ، في حين يذكر بأن آخرين قد رووا ذلك بقولهم : « أن المقتول هو علي الأكبر وصي أبيه فلما قتل عهد إلى علي الأصغر الذي هو لأم ولد»[٤]

إلا أن المغربي يعود بكلامه فيقول : « فأما المقتول يومئذ فأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وعلي الباقي لأم ولد فيما أجمعوا عليه » [٥]

ثم يروي رواية عن لسان أحد أحفاده -الإمام جعفر الصادق عليه السلام-تدل على أن الإمام الحسين عليه السلام قد أوصى لابنه علي عليه السلام بقوله :«عن خالد الكناسي [٦] قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : ألا أصف لك ديني ، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : بلى

قال : فإني أشهد أن لا أله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عليا بعد رسول الله الإمام افترض الله طاعته ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي

(*)-قرْط : القُرْطُ : ما يُعلّقُ في شَحمةِ الأُذُنِ ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٣١١ .

١-شرح الأخبار، ٣/ ١٥٤ .

٢-الإمام محمد بن علي عليه السلام : محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام الهاشمي أبو جعفر الباقر ، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال العجلي مدني ثقة كان فقيها فاضلا ، ثم يقول : ذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة أخرج له الستة ، ينظر : عياض السبتي ، اكمال المعلم بفوائد مسلم، ٣/ ٥٢١ ؛ المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ٤/ ٢٦٥ .

٣ - القاضي المغربي ، دعائم الاسلام ،٢/ ٤٨٣ ؛ شرح الأخبار ،٣/ ١٥٤ .

٤ -شرح الأخبار ،٣/ ١٥٤ ؛ المناقب والمثالب ، ص٢٦٦.

٥ -شرح الأخبار، ٣/ ١٥٤ .

٦-خالد الكناسي : لم أجد له ترجمة في المصنفات المغربية والمشرقية .

بن الحسين ، ثم محمد بن علي ثم أنت تلك المنزلة .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يرحمك الله ، والله لا يلقي الله عبد هذا دينه إلا بعثه الله تعالى مع محمد وعلي وإبراهيم عليهم السلام » [١]

٢- رثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية.

«وبكى الناسُ الحسينَ ، فأكثروا وأحسنوا ، قالت الرباب بنت امرئ القيس الكلبية ، ترثي زوجها الحسين بن علي عليه السلام عنهما :

إنّ الذي كان نورًا يستضاءُ به ... بكربلاءَ قتيلًا غيرَ مدْفونِ

سِبطَ النبيَّ جزاكَ اللهُ صالحة ... عنا وجُنِّبتَ خُسرانَ الموازينِ

قد كنتَ لي جَبَلًا صعبًا ألوذُ به ... وكنتَ تَصْحُبنا بالرحْم والدِّينِ

مَن لليَتَامى ومن للسائلين يقي ... ويأوي إليه كلُّ مِسكينِ [٢]

قال التلمساني : ولبعض المُحسنين المجيدين يرثي الحسين عليه السلام :

اُمرُرْ على جَدَثِ(*) الحُسَينِ ... وقُلْ لأعظُمِهِ الزكيّهْ

يا أعظُمًا لا زلتِ من ... وَطْفاءَ (*) ساكبةٍ روية

وإذا مَررتَ بقبره ... فأطِلْ بهِ وقفِ المطيَّهْ

وابكِ المطهّرَ للمُطَهر ... و المطهّرةِ التّقيّه

كبكاءِ مُعْوِلةٍ أتَتْ ... يومًا لواحدِها مَنيّة [٣]

وقال سليمان بن قَنَّة الخزاعي[٤] ، وأجادَ فيما قال :

١-دعائم الإسلام ، ٢/ ٤٣٨ ؛ شرح الأخبار، ٣/ ٤٦٢-٤٦٣ .

٢-الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٥٠ -٥١ .

(*)-جدث : الجدث القبر، الفيومي ،المصباح المنير ، ص ٦٢ .

(*)-وطفاء : الوَطفُ بفتحتين : كثْرةُ شَعر العَين ، وهو مَصْدَر ، والذّكر : أوطفُ ، والأنثى : وطْفاءُ ، مثل : أحمَري وحَمراء ، الفيومي ، المصباح المنير، ص ٤١٧ .

٣- الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٥١ .

٤-سليمان بن قنّة : هو الأصح وليس كما ذكر القاضي المغربي ، فهو التميمي المّحدث مولى بن تيم ، أبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢/ ١٦٨؛ الجراوي التادلي ،ابو العباس أحمد ،(ت٦٠٩هـ/ ١٢١٥م): الحماسة المغربية، تح: محمد رضوان ،(بيروت : دار الفكر ، ١٩٩١)، ١/ ١١٢ .

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَ مِن أمثالها حيثُ حُلَّـــتِ
فلا يُبعدِ اللهُ البيوتَ وأهلها وإن أصبحتْ منهم برغمي تَخلّتِ
وكانوا رجاءً ثم عادوا رزيَّةً(*) لقد عظُمتْ تلك الرزايا وجلـَّتِ
وإنَّ قتيلَ الطَّفِّ من آلِ هاشم أذلَّ رِقـــابًا من قُريش فذلـــتِ
ألم ترَ أن الأرض أضحتْ مريضةً لفقدِ حُسينٍ والبلاد اقشعرَّتِ(*)
وقد أعْولتْ تبكي السماءُ لفقدِه وأنجمُها ناحَتْ عليه وصَلّـَتِ (١)

« وقال بعضُ من وقذَ(*) رُزءُ الحسينِ فؤاده ، وألفَ الحزنَ على مُصابهِ الجَلَلِ واعتاده ، نفعه الله بما قاله ، ومن عَثرتِ الذنوب أقالهُ :

أيا رُزءَ الرضَى الزاكي حُسينٍ أسَلْتَ مع الدموعِ لنا نَجيعا(*)
ببُقعةِ كربلاءَ أريس أبْتَ سِبْطا لخيرِ المُرسَلين لَقىً صَريعا(*)
رُزِينا أبنَ البَتـــولِ وأيُّ رُزْءٍ جليلٍ قد أرى خَطْبًا شَنيعـــا
أثارَ لنا اكتئابًا وانتحابًـــا وأجَّجَ لفحُهُ(*) منا الضُّلوعا
وكَم مِن أجلهِ صبرٌ تَولَّـــى وكم عينٍ له هَجَرتْ هُجوعا(*)
وكم قلبٍ به أضـــحى مَروعًا ونَفْس فارقَتْ جَلدًا وروعـــا
فيا صَبْري على بَلْوى حُسينٍ ألا ودَّعْ فؤادًا لي جَزوعا(*)
وما عافَ الأسى والوجدَ مثلي عليه ولا الكآبةَ و الخُشوعـــا

(*)-رزية : الرّزيّةُ : المُصيبةُ ، والجمع رَزايا ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص١١٤ .
(*)-أقشعرت : أقشعر جلد الانسان اقشعرارًا ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (قشعر)، ٢/ ٧٩٢ .
١ - الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، ص٥٠ -٥١ .
(*)-وقذ : وقَذ وقذًا ، ضَربه حتى استرخَى وأشرَف على المَوْتْ ، فهو وقيذٌ ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٤٢٠ .
(*)-نجيعا : النَجيع من الدم ، ما كان إلى السّواد ، وهو دم الجوف خاصةً ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (نجع) ، ٣/ ١٢٨٨ .
(*)-صريعا : الصرع ، الطرح بالأرض ، ومَصارع القوُم حَيث قتلوُا ، أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (صرع) ، ٨/ ١٩٧ .
(*)-لفحُه : لفحتْه النار ، أيّ أصَابت وجَهه واعالي جسده فأحَرقت ، الفراهيدي ، العين ، مادة (لفح) ، ٣/ ٢٣٤ .
(*)-هجوعا : الهجوُع النُوم ، وهجع القوُم تهجيعًا ، أيّ نوموا ، الجوهري ، تاج اللغة ، مادة (هجع) ، ٣/ ١٣٠٥ .
(*)-جَزوعا : جَزع وجَزوعٌ مُبالغةٌ إذا ضَعفتْ مُنته عن حَمْل ما نزَل به ، ولم يَجِد صَبرًا ، وأجْزَعَه غيرُه ، الفيومي ، المصباح المنير ، ص٦٧ .

دَهاهُ ابنُ الدَّعيَّ بشرَّ ناسٍ فجذُّوا(*) الأصلَ منهُ والفُروعـــا
لقد خَسِروا بما اكتَسَبوا فَمنْ ذا يكونُ لهم إذا بُعثوا شَفيعـــا
هُمُ وَتَروا شفيعَ الخلقِ في ابْنٍ لديهِ كان محفوظًا رَفيعًـــا
فلا سَقتِ الغَوادي(*) قبرَ رِجسٍ زَنيم(*) للغَرورِ غَدا مُطيـــعا
تَحكّم في بني المختارِ قسرًا وأجرى من دِمـــائهُم رَبـــيعا
وعن مـــاءِ الفراتِ حَمىَ كِرامًا لِرَاعي حقهم أضحى مُضِيـــعا
أتى فـــي الذّكرِ ذِكرهُـــمُ بُقدْسٍ فكُن يا مَن تَلاهُ له مُذيعا[1].

و جاء عن عزاء الإمام الحسين عليه السلام عن الامام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام: «ينيح على الحسين بن علي عليه السلام سنةً كاملةً، كل يوم وليلةٍ، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه، وكان المسوُر بن مخرمة وابو هريرة وتلك الشّيخة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون مستترين ومقنعين، فيسمعون ويبكون»[2].

(*)-الغوادي: الغادية سحابةً تنشأ صباحًا، وجمعها غوادي، الفراهيدي، العين، مادة (غدو)، ٤/ ٤٣٧.
(*)-زنيم: رَجُلٌ زَنيمٌ، والزَنيم: الدَعيّ، الفراهيدي، العين، مادة (زنم)، ٧/ ٣٧٥.
١-الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ص ٥١-٥٢.
٢-القاضي المغربي، دعائم الاسلام، ١/ ٢٢٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله، ومنه وكرمه تتم الصالحات، ونسأل الله أن تكون هذه الصفحات خالصة لوجه الكريم .

إن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بعد هذا الجمع والبحث المستمرين في المُصنفات المغربية وجد أن تراث الإمامين عليهما السلام عند المغاربة تشوبه اختلافات مقارنةٌ بالمُصنفات المشرقية ، أذ إن بعض المُصنفات المغربية قد رسمت الصورة الحقيقية التي طالما رفعها البعض الآخر بدأ من تسميتهما حتى استشهادهما عليهما السلام إذ يكاد الاختلاف واضحًا فقد اختلف المغاربة في عدد اولاد الإمامين عليهما السلام وزوجاتهم ، وفيما لوحظ ان المغاربة لم يكثروا من الروايات التي تخص زوجات الإمام الحسين عليه السلام كما هي الحال في زوجات الإمام الحسن عليه السلام وما قيل في ذلك من الموضوعات .

ومن الجدير بالذكر أن المغاربة أغفلوا دور الإمامين الفكري والاجتماعي في مُصنفاتهم ، واختلفوا في رواياتهم المنقولة عن الإمامين في الإمامة والخلافة (كما ذكرها القاضي المغربي) ثم اختلافهم فيمن صلى على الإمام الحسن عليه السلام وكيفية تلك الصلاة وأين ؟ ولماذا ؟ فضلا عن اختلافهم في مكان دفنه بناءً على وصيته التي أوصى بها فأنهم ينقلون في الروايات انه قال ادفنوني عند قبر جدي صلى الله عليه وآله وان لم يكن ذلك فادفنوني عند قبر جدتي فاطمة بنت أسد عليها السلام وبذلك فقد اختلف المغاربة اذ قال بعضهم جدته هي فاطمة بنت رسول الله عليها السلام .

وقد رأى الباحث أن ما وجده من خلال البحث في تلك المضامين ما هو إلا غيض من فيض مناقبهم وصفاتهم الحميدة ،وأنهما لم يمدا يديهما إلى البغي وأنهما مثالٌ للفداء والرضاء ، والسعي والسماح ، ويقظة الوجدان وصلاح الإنسان .

جاءت هذه الدراسة للكشف عن بعض ما أُثير من شُبهات حول ما يتعلق بسيرة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فضلًا عن ذلك فإن هدف الإمام الحسن عليه السلام الوحيد هو هدف أبيه من قبل ، لحماية الإسلام من الانقراض ، والعقائد الدينية عن الانتقاض ، فيما كشفت الدراسة جوانب عدّه في أسباب صلح الإمام واتضح أن الصلح جاء من أجل حماية الإسلام والمُسلمين _ مع علم الإمام عليه السلام والأمة بأحقيته في خلافة أبيه _ وليس من أجل التمسك بالسلطة الدنيوية ، هذا ما ذكرته المُصنفات المغربية .

و بينت الدراسة مدى ظلم الأمّة التي قتلت الحسين عليه السلام فهي أمة السلطة بكلّ ما تعنيه من دنيا وفساد في الأرض ، فضلًا عما تعنيه من نقض للعهود والمواثيق مع الله ورسول صلى الله عليه وآله ، وإذا كان الإمام عليه السلام قد أختار أن تكون كربلاء طريقه ، والإصلاح غايته ، فليس من شكّ أبدًا في أن الإمام عليه السلام قد أعطى عنوانًا واضحًا لحركته ، وحدد مسارًا لما ينبغي أن تكون عليه الأمة الإسلامية في مواجهة الظلم والظالمين ، خاصة عندما يكون الإسلام _ عقيدة وشريعة ونظام حكم _ في خطر مُحدق .

واتضح لنا من خلال البحث أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن هدفه الحرب والقتال ، إنما جاء ذلك الذي كان لابد منه لحماية الإسلام ، دينًا وسياسة من التحريف وسوء التأويل ، فكان لابُد من إصلاح حقيقي يؤدي إلى نزع الشرعية عن طاغوت تلبس بالدين والإسلام ليفرغه من محتواه بهدف إحياء الجاهلية مرةً أخرى .

لقد بينت الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام قد انتمى في اصلاحه إلى أمّة جدّه صلى الله عليه وآله بكل ما يقتضي هذا الانتماء من جهد وتضحيات بالنفس والأموال والأولاد ، والأصحاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور كما فعل جده صلى الله عليه وآله.

وبما أنه قد صح القول بأن معركة بدر الكبرى كانت الفيصل بين الإيمان والكفر ، وبين التوحيد والشرك ، فكذلك يصح القول : أن كربلاء (معركة الطف كما أشارت المُصنفات المغربية) كانت الفيصل بين أمتين وبين مشروعين ونهجين

للحياة ، هذا هو معنى الاصلاح الدائم والمستمر والفاعل فالحسين ﷺ خط في مسيرته الاصلاحية ما ينوّر للأمة طريقها في كل زمان ومكان ، بعد أن كاد يلتبس الأمر ، ويدرس الدين وغير ذلك من الموبقات .

بيد أن الأمور والأحداث قد وصلت إلى ما كان يخشاه الإمام ﷺ فكان لابد أن يحق الحق بكلماته وجهاده واستشهاده مع الثلة من عيالة واصحابه المنتجبين الذين نعتهم الإمام بأنهم أفضل الأصحاب ، ولم ينقل المغاربة بشكل دقيق عدد جيش الإمامين ﷺ فضلا عن التشكيك ودم القطع في عدد اصحاب الإمام الحسين ﷺ .

لذا فقد ورث الإمامان ﷺ عن الرسول ﷺ صاحب الرسالة الإنسانية العالمية التي تنفجر بها منح الحياة ، خصالًا وصفات وأخلاق شهد بها المألف والمُخالف ، وقد توارثوها في ذريتهما ﷺ .

فقد كان نزول آية التطهير والمباهلة كإعلان سماوي عن طهارة وعصمة الإمامان ﷺ، وأن لم تكن هنالك ثورة ضد الظلم والطغيان لأصبح الدين الإسلامي دين آل أبي سفيان دين الغدر والمكر، فضلًا عن ذلك أن لم تكن تضحية الإمامان ﷺ لذهب جهود جدهم رسول الله ﷺ سريعا ، لكن يأبى الله إلا أن تتم رسالته السماوية وينصر الإسلام والمسلمين .

ولا يسعنا إلا أن نقول كما قال ابن خلدون في مقدمته عندما تحدث عن الفنون قائلا : وبالجملة ، فالمشارقة أقوم من المغاربة ، وسبب ذلك والله أعلم يوجد في وفور العمران ، والمشرق أوفر عمرانًا من المغرب .

من ذلك نستنتج مع الدليل (قول ابن خلدون) قلة توعية المغاربة عن دور الإمامين ﷺ وقد نعزو ذلك إلى أسباب منها بُعد موقعهم الجغرافي، والظروف السياسية المُتقلبة وغيرها من الأسباب التي حالت دون تدوين سيرة الإمامان ﷺ كما هو الحال في المُصنفات المشرقية .

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم .**

* **أولًا : المخطوطات المغربية :**

* ابن أبي زيد القيرواني ، أبي محمد عبد الله المالكي، (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٢م) :

* روضة الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار، مخطوطة موجودة في مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز ، تحت رقم (٣٨١)،(المغرب : الدار البيضاء) .

* المغراوي ، علي بن عامر المغربي، (ت٤٨١هـ/ ١٠٧٨م) :

* الشجرة العلوية في نسب الأشراف الحسنية والحسينية ، مخطوطة موجودة ، تحت رقم (٧٢٢٦) (المغرب) .

* الولاتي ، عمر بن عبد الله بن يحيى المغربي ، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) :

* قدوم إدريس إلى المغرب، مخطوطة موجودة تحت رقم (١١٠٤)،(الجزائر) .

* ابن رحمون ، محمد ابن احمد الحسني ، (ت ٩٣٥هـ/ ١٥٤١م) :

* الشذر السني في النسب الحسني ، مخطوطة تحت رقم(١٤٣) ،(الرباط : جامعة محمد الخامس) .

* **ثانيًا : المصادر الأولية .**

* التنوخي المغربي، ابن سحنون بن سعيد(*)، (ت٢٤١هـ/ ٨٤٦م) :

* آداب المعلمين، تح : محمد العروسي المطوي،(تونس: دار الكتب الشرقية،١٩٧٢) .

* المدونة الكبرى ، لمالك بن أنس الأصبحي،(ت١٧٩هـ/ ٧٨٦م) ،(مصر: مطبعة السعادة ، د.ت) .

* أبن أبي خيثمة الطرابلسي ، أبي بكر أحمد ،(ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م) :

* التأريخ الكبير المعروف بـ«تاريخ ابن أبي خيثمة»، تح : صلاح فتحي هلل ،(القاهرة : الفاروق الحديثة ،٢٠٠٤) .

* أبو العرب الإفريقي ، محمد بن أحمد بن تيم التميمي ،(ت٣٣٣هـ/ ٩٤٠م) :

* طبقات علماء إفريقية ، (بيروت : دار الكُتاب اللبناني ، د.ت) .

* المحن ، تح : عمر سليمان العقيلي ، (الرياض : دار العلوم ،١٩٨٤) .

(*)-لا يخفى على الباحثين من أن كتاب « المدونة الكبرى « هو لمالك بن أنس إلا أن أبن سحنون من قام بروايتها .

* القاضي المغربي ، أبي حنيفة النعمان بن محمد ،(ت٣٦٣هـ/ ٩٧٠م) :
* اساس التأويل ، تح: عارف تامر، (بيروت : منشورات دار الثقافة ، ١٩٦٠) .
* افتتاح الدعوة ، تح : فرحات الدشراوي ، (تونس : الشركة التونسية ،١٩٨٩) .
* الاقتصار ، تح: عارف تامر ، (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٦) .
* الإيضاح ، تح : محمد كاظم رحمتي، (بيروت : منشورات الأعلمي ،٢٠٠٧).
* دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل البيت رسول الله ﷺ ، تح : أصف علي (بيروت:١٩٦٣) .
* شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح : السيد محمد الحسيني ،(إيران : مؤسسة النشر الإسلامي ،١٩٩٤) .
* المجالس والمسيرات ، تح : إبراهيم شبوح وآخرون، (تونس : المطبعة التونسية ، ١٩٧٨) .
* المناقب والمثالب، تح : ماجد أحمد العطية، (بيروت : منشورات الأعلمي ،٢٠٠٢) .
* الهمة في آداب إتباع الأئمة ، تح : محمد كامل حسين، (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت) .
* الأزدي القيرواني ، خلف بن أبي القاسم المالكي ،(ت٣٧٢هـ/ ٩٧٩م) :
* التهذيب في اختصار المدونة ، تح : محمد الأمين ، (دبي : دار البحوث للدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٢) .
* أبن أبي زيد القيرواني ،أبو محمد عبد الله ، (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٥م) :
* الجامع للسنن والأدب و المغازي والتاريخ ، تح : محمد أبو الأجفان ، عثمان بطيخ ،(تونس :١٩٨٣) .
* الذب عن مذهب مالك ، تح : د. محمد العلمي ، (المغرب : الرابطة المحمدية للعلماء ،٢٠١١) .
* الرسالة أبن أبي زيد القيرواني ، تح : صالح عبد السميع الأبي ، (بيروت : المكتبة الثقافية ، د.ت) .
* النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات ، تح : عبد الفتاح محمد ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٩) .

* الداودي الطرابلسي ، أحمد بن نصر المالكي ، (ت٤٠٢هـ/ ١٠٠٨م) :
* الأموال ، تح : رضا محمد سالم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨) .
* القزاز القيرواني ، محمد بن جعفر ، (ت٤١٢هـ/ ١٠١٨م) :
* ما يجوز للشاعر في الضرورة ، تح : رمضان عبد التواب ، صلاح الدين الهادي ، (الكويت : دار العروبة ، د.ت) .
* أبن رقيق القيرواني ، أبو إسحاق القاسم ،(ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٢م) :
* تاريخ إفريقيا والمغرب، تح : د.محمد زينهم، (مصر: دار الفرجاني ،١٩٩٤) .
* قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور ، تح : سارة البربوشي ، (بيروت ، منشورات دار الجمل ، ٢٠١٠) .
* المالكي المغربي ، أبي بكر عبد الله بن محمد ، (ت ٤٣٢هـ / ١٠٣٨م) :
* رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح : بشير البكوش، ط٢،(بيروت : دار الغرب ، ١٩٩٤) .
* القيسي القيرواني ، مكي بن أبي طالب المالكي ، (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٣م) :
* الإبانة عن معاني القراءات، تح : عبد الفتاح إسماعيل،(د.م : دار النهضة، د.ت) .
* مشكل أعراب القرآن، تح : حاتم صالح الضامن ، ط٢، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠) .
* الهداية إلى بلوغ النهاية من علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه ، وجمل من فنون علومه ، (الشارقة : ٢٠٠٨) .
* الشافعي القيرواني ، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت٤٤٤هـ/ ١٠١٠م) :
* رياض النفوس ، تح : بشير البكوش ،ط ٢،(بيروت : دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٤) .
* الحصري القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، (ت٤٥٣هـ/ ١٠٠٩م) :
* جمع الجواهر في ملح النوادر، تح : علي محمد البجاوي ، (القاهرة : دار أحياء الكتب العربية ،١٩٥٣) .
* زهر الآداب وثمر الألباب ، تح : محمد محي الدين، ط٤، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٢) .
* المصون في سر الهوى المكنون ، تح : النبوي عبد الواحد ، (مصر : دار العرب ، ١٩٨٩) .

* نور الطرف ونور الظرف ، (د.م : د.ت) .
* الصنهاجي المغربي ، المعز بن باديس ،(ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٠م) :
* عُمدة الكُتّاب وعُدة ذوي الألباب ،تح : نجيب مايل ، عصام ملكية ،(إيران : مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٩٩) .
* أبن رشيق القيرواني ، أبي علي الحسن الأزدي ،(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٢م) :
* أنموذج الزمان في شعراء القيروان ، تح : محمد العروسي ، بشير البكـــــــــوش ، (تونس : الدار التونسية ، ١٩٨٦) .
* العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده ، تح : محمد محيّ الدين ، (القاهرة : دار الطلائع ، ٢٠٠٩) .
* قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب ، تح : الشاذلي ، (تونس : الشركة التونسية ،١٩٧٢) .
* أبن شرف القيرواني ، محمد بن سعيد الجذامي ،(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٦م) :
* رسائل الانتقاد، تح :حسني عبد الوهاب التونسي،(دمشق : مطبعة المقتبس ،١٩١١) .
* الهذلي المغربي ، محمد اليشكري ،(ت٤٦٥هـ/ ١٠٧١م) :
* الكامل في القراءات الأربعين الزائدة عليها ، تح : جمال بن السيد الرفاعي ، (مؤسسة سما ، ٢٠٠٧) .
* اللواتي الإجدابي ، ابو إسحاق أبراهيم، (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٦م) :
* كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، تح: السائح علي حسين ، (طرابلس : دار أقرأ ، د.ت) .
* أبن البراج الطرابلسي ، عبد العزيز بن نحرير ،(ت٤٨١هـ/ ١٠٨٧م) :
* الجواهر في الفقه، تح : إبراهيم بهادري،(قم : مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت).
* المهذب ،(أيران : مؤسسة الشهداء ،١٩٩٧) .
* الحضرمي القيرواني، أبي بكر محمد، (ت٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) :
* السياسة أو (الإشارة في تدبير الأمارة)،(بيروت : دار الكتب العلمية،٢٠٠٣).
* المآزري ، أبي عبد الله محمد بن عمر، (ت٥٣٦هـ/ ١١٤٣م) :

* الإيضاح المحصول من برهان الأصول ، تح : د. عمار الطالبي ، (الجزائر : دار الغرب الإسلامي ، د.ت) .
* شرح التلقين ، تح : محمد السلامي ، (د. م : دار الغرب ،٢٠٠٨) .
* المعلم بفوائد مسلم ، تح : محمد الشاذلي النيفر ،ط٢ ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكُتاب ، ١٩٨٨) .
* عياض السبتي ، أبو الفضل عياض بن موسى ،(ت٥٤٤هـ/ ١١٥٠م) :
* الإعلام بحدود وقواعد الإسلام ، تح : محمد صديق المنشاوي ، (القاهرة : دار الفضيلة، د.ت) .
* الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تح : أحمد صقر ، (تونس : دار التراث ، ١٩٧٠) .
* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح : محمد سالم هاشم ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨) .
* شرح صحيح مسلم ، المسمى « اكمال المعلم بفوائد مسلم » ، تح : يحيى إسماعيل ، (مصر : دار الوفاء ، ١٩٩٨) .
* الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ،(بيروت : دار الفكر،١٩٨٨) .
* الغنية ، تح : ماهر زهير جراب ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٢) .
* مشارق الأنوار على صحاح الاثار، (تونس : المكتبة العقيقية ، د.ت) .
* الأفطس الطرابلسي، أمين الدولة محمد بن محمد العلوي ،(ت ٥١٥هـ/ ١١٢١):
* المجموع اللفيف ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ،٢٠٠٤) .
* الصقلي ، محمد شمس الدين ، (ت٥٦٥هـ/ ١١٧١م) :
* أبناء نجباء الإبناء ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،٢٠٠٣) .
* الروحي القيرواني ، أبي الحسن علي ، (ت٥٦٧هـ/ ١١٧٤م) :
* بُلغة الظرفاء في تاريخ الخُلفاء، تح : عماد أحمد هلال ، وآخرون ، (القاهرة : مطابع التجارية ، ٢٠٠٤) .
* السموأل المغربي ، السموأل بن يحى ، (ت٥٧٠هـ/ ١١٧٦م) :

* أفحام اليهود وقصة إسلام السمؤال و رؤياه النبي ﷺ ، تح : د. محمد عبد الله الشرقاوي ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٠) .
* ديوان السموأل ، (بيروت : دار بيروت ،١٩٨٢) .
* غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود، تح : حنفي سيد عبد الله (القاهرة : دار الأفاق ،٢٠٠٦) .
* التوزري ، أبي مروان عبد الملك ، (ت٥٥٤هـ/ ١١٠٦م) :
* الاكتفاء في أخبار الخُلفاء ، تح :عبد القادر بن بوبايه ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) .
* الإدريسي ، أبي عبد الله محمد الحسني ، (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٦م) :
* نُزهة المُشتاق في اختراق الآفاق ، (بيروت : عالم الكتب ،١٩٨٩) .
* المراكشي ، مجهول، (ت ق٦هـ/ ١٢م) :
* الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : د. سعد زغلول ، (بغداد : دار النشر المغربية ، ١٩٨٦) .
* التادلي الجراوي ، ابو العباس أحمد ، (ت٦٠٩هـ/ ١٢١٥م) :
* الحماسة المغربية ، تح : محمد رضوان ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩١) .
* أبن الزيات المراكشي، أبي يعقوب يوسف التادلي، (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٤م):
* التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح : أحمد التوفيق ، ط٢ ، (المغرب : الدار البيضاء ، ١٩٩٧) .
* التلمساني، محمد بن أبي بكر الأنصاري، (ت٦٤٥هـ/ ١٢٥١م) :
* الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، تح : محمد التونجي ، (قم : ١٩٨٠) .
* العزفي السبتي ،أبو العباس أحمد بن محمد،(ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٩م) :
* حقيقة الدينار والدّرهم والصاع والمد، تح : محمد الشريف ،(أبو ظبي : المجمع الثقافي ،١٩٩٩) .
* دعامة اليقين في زعامة المتقين، تح :أحمد التوفيق، (د.م : مكتبة الكتاب ،١٩٨٩) .
* الرجراجي المغربي، علي بن سعيد، (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٩م) :

* مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها ، تح : أبو الفضل الدمياطي ،(د.م : دار بن حزم ،٢٠٠٧) .
* عبد الواحد المراكشي ، بن علي ، (ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٤م) :
* المُعجب في تلخيص أخبار المغرب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط٢، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥) .
* أبن الأجدابي ، أبي إسحاق إبراهيم بن اللواتي ، (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٦م) :
* الأزمنة والأنواءُ ، تح : عزّة حسن ، ط٢، (الرباط : ٢٠٠٦) .
* التيفاشي المغربي، أبو العباس أحمد بن يوسف، (ت٦٥١هـ/ ١٢٥٧م) :
* سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، تح : إحسان عباس ، (بيروت : المؤسسة المغربية ، ١٩٨٠) .
* نُزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب ، تح : جمال جمعة ، (د.م :١٩٩٢) .
* الدرجيني ، أبي العباس أحمد بن سعيد ، (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧٦م) :
* طبقات مشائخ المغرب ، تح : إبراهيم طلاي ، (بليدة : ١٩٧٤) .
* الدباغ المغربي ، أبو زيد عبد الرحمن الأنصاري ، (ت٦٩٦هـ/ ١٣٠١م) :
* معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق علية : أبو الفضل التنوخي (ت٨٣٩هـ/ ١٤٤٦م) .
* الأوسي المراكشي ، محمد بن محمد الأنصاري ، (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٩م) :
* الذيل والتكملة لكتاب الصلة ، تح : إحسان عباس ، (بيروت : ١٩٦٥) .
* الخطيب التلمساني ، محمد بن مرزوق ، (ت٧١١هـ/ ١٣١٧م) :
* المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح : د. ماريا خسيوس بيغيرا ، (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر ، ١٩٨١) .
* أبن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد ،(ت بعد٧١٢هـ/ ١٣١٨م) :
* البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح : ج. س. كولان،(بيروت : ١٩٨٠) .
* أبن رشيد السبتي ، محمد بن عمر بن محمد ، (ت٧٢١هـ/ ١٣٢٧م) :
* السنن الأبين والمورد الامعن في المحاكمة بين الإمامين السند والمُنعن ،

* تح : صلاح سالم المصراتي ، (المدينة المنورة : مكتبة الغرب الأثرية،٢٠٠٢).
* مك العيبة بما جُمع لطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، تح : محمد الحبيب أبن الخوجة ، (بيروت : دار الغرب ، ١٩٨٨) .
* أبن آجروم الصنهاجي ، محمد بن محمد ، (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٩م) :
* متن الاجرومية ، (د. م : دار الصميعي ، ١٩٩٨) .
* أبن قداح الهواري ، عمر بن علي المالكي ، (ت٧٣٤هـ/ ١٣٤٠م) :
* المسائل الفقهية، تح : محمد حسن محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية ،د.ت).
* مُلحق فتاوى لأبن القداح لـــــــــــم تتضمنها مسائله ، تح : محمد أبو الأجفان ، (مالطا : مركز المصطفى ، ١٩٩٦) .
* ابن الحاج الفاسي ،ابو عبد الله محمد المالكي ،(ت٧٣٧هـ/ ١٣٤٤م):
* المدخل ،(بيروت : دار الفكر ،٩٨١) .
* السفاقسي ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤٨م) :
* المجيد في إعراب القرآن المجيد ، تح : حاتم صالح الضامن ، (د.م : دار أبن الجوزي ، ٢٠٠٩) .
* المقري المغربي ، أبي عبد الله محمد ابن أحمد، (ت ٧٥٨هـ/ ١٣٦٤م) :
* القواعد، تح: أحمد عبد الله ،(مكة المكرمة : دار أحياء التراث ، د.ت) .
* أبن أبي حجلة التلمساني ، أحمد بن يحيى الحنفي، (ت٧٧٦هـ/ ١٣٨٢م) :
* ديوان الصبابة ، (د.م : د.ت) .
* أبن بطوطة الطنجي ، أبو عبد الله محمد ، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٨٦م) :
* رحلة أبن بطوطة ، المسماة ،(تحفة النظّار في غرائب الأمْصار) ، تح : طلال حرب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١١) .
* أبن رضوان الفاسي، أبي القاسم عبد الله ،(ت٧٨٤هـ/ ١٣٩٢م) :
* الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح : محمد حسن، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤) .
* الخزاعي التلمساني ، علي ابن محمد ،(ت ٧٨٩هـ/ ١٣٩٥م) :

* تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات ، تح: احسان عباس، ط٢،(بيروت : دار الغرب ، ١٩٩٠) .
* الحصري الفاسي ، ابو عبد الله محمد، (ت٧٩٨هـ/ ١٤٠٥م) :
* دلائل الخيرات ، (تونس : المكتبة العتيقة ،١٩٩٧) .
* السبتي المغربي ، أبو محمد عبد الحق الإسلامي ، (ت ق٨هـ/ ١٤م) :
* الحسام الممدود في الرد على اليهود ، تح : عبد المجيد خيالي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١) .
* أبن عرفة التونسي، محمد بن محمد الورغمي المالكي،(ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٩م) :
* المُختصر في المنطق ، (د.م : د.ت) .
* تفسير أبن عرفة، تح: جلال الأسيوطي،(بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).
* أبن خلدون التونسي، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/ ١٤١٤م) :
* العبر المسمى بـ (تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ،(بيروت : د.ت) .
* شفاءُ السّائل وتهذيبُ المسائِل ، تح : محمد مطيع الحافظ ، (بيروت : دار الفكر المعاصر،١٩٩٦) .
* المقدمة ، ط٢ ، (بيروت : دار صادر ،٢٠٠٩) .
* أبن قُنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسين ، (ت٨١٠هـ/ ١٤١٥م) :
* أُنس الفقير وعز الحقير ، تح : محمد الفاسي ،ادولف فور ،(الرباط : منشورات المركز الجامعي ،١٩٦٥) .
* شرف الطالب في أسنى المطالب ، تح : عبد العزيز صغير ،(بيروت : مكتبة الرشد ،٢٠٠٣) .
* الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح : محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي ،
* (الإسكندرية : الدار التونسية ،١٩٦٨) .
* وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ ، تح : سليمان العبد المحامي ، (بيروت : دار الغرب ، ١٩٨٤)
* الوفيات ، تح : عادل نويهض ، (بيروت : دار الأفاق ،١٩٨٣) .

* الأنصاري السبتي ، محمد بن القاسم ،(ت٨٢٥هـ/ ١٤٣٦م) :
* اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من الأثار، تح : عبد الوهاب منصور ، ط٢، (الرباط :١٩٨٣) .
* البُسيلي التونسي ، أبو العباس أحمد بن أحمد ، (ت٨٣٠هـ/ ١٤٣٦م) :
* التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد،(الرياض: كلية أصول الدين، د.ت).
* نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ، تح : محمد الطبراني ، (المغرب : منشورات وزارة الأوقاف ، ٢٠٠٨) .
* الحنفي الطرابلسي ،أبو الحسن علي بن خليل ،(ت٨٤٤هـ/ ١٤٥١م) :
* معين الأحكام فيما يتردد بين خصمين من الأحكام ، (م.د: دار الفكر ، د.ت).
* الثعالبي الجزائري ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٧٥هـ/ ١٤٨١م) :
* الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تح : محمد علي ، عادل أحمد ، (بيروت : دار أحياء التراث ، ٢٠٠٣) .
* الونشريسي الفاسي ، أبي العباس أحمد بن يحيى ، (ت٩١٤هـ/ ١٥٢٠م) :
* أسنى المتاجر وبيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات و الزواجر ،(د.م : د.ت) .
* المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تح : جماعة من الفقهاء ، (المغرب : نشر وزارة الأوقاف ، ١٩٨١) .
* وفيات الونشريسي، تح : محمد يوسف القاضي،(د.م :شركة نوابغ الفكر، د.ت).
* المكناسي ، أبن غازي ، (ت ٩١٩هـ/ ١٥٢٥م) :
* تكملة كتاب نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ، تح : محمد الطبراني ، (المغرب : منشورات وزارة الأوقاف ، ٢٠٠٨) .
* أبن القاضي المكناسي ، ابي العباس أحمد ،(ت١٠٢٥هـ/ ١٦٣٢م) :
* درّة الحجال في أسماء الرجال ، تح : محمد الاحمدي ،(تونس : المكتبة العتيقة ، ١٩٧٠) .
* المقري التلمساني ، أحمد بن محمد بن محمد ، (ت١٠٤١هـ/ ١٦٤٧م) :
* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة :

مطبعة لجنة التأليف ، ١٩٣٩) .
* نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح: احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ٢٠٠٤) .
* وصف نعال النبي ﷺ المسمى «بفتح المتعال في مدح النعال» ، تح :علي عبد الوهاب والشيخ عبد المنعم فرج درويش،(القاهرة : دار القاضي عياض،١٩٩٧) .
* ميارة الفاسي ، محمد بن أحمد المالكي ، (ت١٠٧٢هـ/ ١٦٧٩م) :
* الدر الثمين والمورد المعين، تح : عبد الله المنشاوي،(القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨).
* الروض المبهج بشرح بُستان فكر المُهج في تكميل المنهج ، تح : محمد حسن محمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠١٠) .
* اليوسي المغربي ، أبو علي الحسن بن مسعود المالكي ،(ت١١٠٢هـ/ ١٧٠٩م) :
* زهر الإكم في الأمثال والحكم ، تح : د. محمد حجي ، د. محمد الأخضر ، (المغرب : الدار البيضاء ، ١٩٨١) .
* أبو مدين الفاسي ، أحمد بن إبراهيم ،(ت١١٣٢هـ/ ١٧٣٩م) :
* مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار ، (بيروت : دار الكتب ، ٢٠٠٤) .
* مقديش، محمود ، (ت١٢٠٥هـ/ ١٨١٢م) :
* نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، تح : علي الزاوي ، محمد منصور ،(بيروت : دار الغرب ، ٢٠٠٢) .
* **ثالثًا : المراجع المغربية .**
* ابن عجيبة الفاسي، أحمد بن محمد الحسني ، (ت١٢٢٤هـ/ ١٨٣٠م) .
* البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد القرشي، (القاهرة :٢٠٠٠) .
* التليدي ، عبدالله بن عبد القادر (ت١٣١٠هـ/ ١٩١٧م) :
* المطرب بمشاهير اولياء المغرب، ط٤،(الرباط : دار الأمان،٢٠٠٣) .
* الإدريسي الحسني ، أحمد الطاهري ، (ت١٣١٢هـ/ ١٩١٧م) :
* فتوحات الاله الملك على نظم اسهل المسالك في فقه الإمام مالك ، (مستغانم : المطبعة العلاوية ، ١٩٩٤) .

* الناصري السلاوي ، شهاب الدين أحمد بن خالد ، (ت١٣١٥هـ / ١٩٢٢م) :
* الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ، محمد الناصري (المغرب : الدار البيضاء ، ١٩٥٣) .
* الكتاني الإدريسي ، ابو عبد الله محمد بن جعفر، (ت١٣٤٥هـ / ١٩٥٢م) :
* الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تح : محمد المنتصر ، (تونس : دار البشائر ، ٢٠٠٠) .
* نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تح : شرف حجازي، ط٢، (مصر: د.ت) .
* السجلماسي المغربي، عبد الرحمن بن محمد، (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٧١م) :
* إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تح : علي عمر ، (القاهرة : مكتبة الثقافة ، ٢٠٠٨) .
* **رابعًا : المصادر المشرقية .**
* الهلالي ، ابو صادق سليم بن قيس ، (ت٧٦هـ/ ٦٩٥م) :
* كتاب سليم بن قيس الهلالي، تح : محمد باقر الانصاري، (إيران : قم،٢٠٠٣).
* الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (ت١٧٥هـ/ ٨٧١م) :
* العين ،تح : مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط٢،(إيران: دار الهجرة،١٩٧٩) .
* الأصبحي ، مالك بن أنس ، (ت١٧٩هـ/ ٧٨٥م) :
* الموطأ ، تح : محمد بيومي ، (المنصورة : مكتبة الأيمان، ٢٠٠٥) .
* ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام ، (٢٠٤هـ/ ٨٢١م) :
* مثالب العرب والعجم، تح : محمد حسين، (بيروت : دار الأندلس ، ٢٠٠٨) .
* الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام ، (ت٢١١هـ/ ٨١٧م) :
* المصنف ، تح : أ. حبيب رحمن الأعظمي ، (بيروت : د.ت) .
* ابن سعد ، محمد بن عبد الله ، (ت٢٣٠هـ/ ٨٣٧م) :
* الطبقات الكبرى ، تح : إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .
* ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي، (ت٢٣٥هـ/ ٨٤١م) :
* المصنف ، تح : سعيد اللحام ، (بيروت : دار الفكر ،١٩٨٩) .

* ابن خياط العصفري ، ابن أبي عمرو خليفة ، (ت٢٤٠هـ/ ٨٤٧م) :
* طبقات خليفة بن خياط ، تح : سهيل زكار ، (بيروت : ١٩٩٣) .
* ابن حنبل ، ابي عبد الله أحمد ، (ت٢٤١هـ/ ٨٤٨م) :
* المسند ، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .
* العلل ومعرفة الرجال ، تح : وصيّ الله محمد ، (بيروت : ١٩٨٨) .
* البخاري ، ابي عبد الله محمد ، (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٢م) :
* صحيح البخاري ، (استانبول : ١٩٨١) .
* النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١هـ/ ٨٦٨م) :
* جامع الصحيح (صحيح مسلم) ، (بيروت : دار الفكر ، د.ت) .
* ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٣م) :
* الإمامة والسياسة ، ط٣ ،(بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٩) .
* المعارف ، ط٣ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١١) .
* البلاذري ، أحمد بن جابر بن يحيى ، (ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م) :
* انساب الأشراف ،تح :محمد باقر المحمودي، (بيروت: منشورات الاعلمي،١٩٧٤) .
* فتوح البلدان ، (بيروت : مكتبة الهلال ، ١٩٨٨) .
* الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، (ت٢٧٩هـ/ ٨٨٥م) :
* سنن الترمذي ، (بيروت : ١٩٨٣) .
* الدينوري ، ابو حنيفة أحمد بن داوود ، (ت٢٨٢هـ/ ٨٨٨م) :
* الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، (القاهرة : وزارة الثقافة ، ١٩٥٩) .
* يحيى بن الحسين ،(ت٢٩٨هـ/ ٩٠٤م) :
* الأحكام ، تح : علي بن محمد ، (د. م : ١٩٩٠) .
* اليعقوبي ، أحمد ابن إسحاق بن واضح ، (ت٢٩٢هـ/ ٨٩٩م) :
* البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، (بيروت : دار الكتب العلمية،٢٠٠٢) .
* تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : خليل المنصور ، (العراق : مؤسسة العطار،١٩٩٨) .
* النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ، (ت٣٠٣هـ/ ٩٠٩م) :

* السنن الكبرى ، تح : عبد الغفار سلمان ، سيد كسروي حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١) .
* خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ، تح : محمد هادي الاميني ، (طهران : مكتبة نيزي ، د.ت) .
* الطبري ، ابو جعفر جرير ، (ت٣١٠هـ/ ٩٣٢م) :
* تاريخ الرسل والملوك ،تح : محمد ابو الفضل،(القاهرة: دار المعارف،١٩٦٢)
* تفسير الطبري ، المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تح : صدقي جميل ، (د.م : د.ت) .
* ابن عقده الكوفي ،أحمد بن محمد، (٣٣٣هـ/ ٩٤١م) :
* مناقب أمير المؤمنين ﷺ ،تح : عبد الرزاق محمد ، (د.م: د.ت) .
* المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٣م) :
* اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب (ﷺ)، (بيروت: دار الاندلس ،٢٠٠٩) .
* التنبيه والأشراف ،(بيروت : دار مكتبة الهلال ١٩٨١).
* مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تح : محمد محيي الدين،(بيروت: ٢٠٠٩).
* الخطبي، ابو محمد إسماعيل،(ت٣٥٠هـ/ ٩٥٧م):مختصر تاريخ الخلفاء، تح : سعد ضمد، (بغداد : المجمع العلمي، ٢٠٠٦) .
* ابن قانع ، ابو الحسن عبد الباقي ،(ت٣٥١هـ/ ٩٥٧م) :
* معجم الصحابة ، تح : صلاح المصراتي ، (المدينة المنورة : ١٩٩٠) .
* ابن حبان ، علاء الدين علي بن بلبان ، (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٠م) :
* صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، ط٢،(د.م: مؤسسة الرسالة ، د.ت).
* الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، (ت٣٥٦هـ/ ٩٧٢م) :
* الأغاني ، تح : إبراهيم السعافين ، بكر عباس ، ط٣،(بيروت :٢٠٠٨) .
* مقاتل الطالبيين، تح: سيد أحمد صقر، (النجف : المكتبة الحيدرية ،٢٠٠٨) .
* الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن أحمد ، (ت٣٦٠هـ/ ٩٦٦م) :
* المعجم الكبير ، تح : ابو معاذ طارق ، (د.م : دار الحرمين ، د.ت) .

* ابن الفقيه ، ابو بكر أحمد الهمداني ، (ت٣٦٥هـ٩٧١م) :
* البلدان ، (ليدن : مطبعة بريل ، د،ت) .
* مجهول ، (ت بعد ٣٧٢هـ/ ٩٧٩م) :
* حدود العالم من الشرق إلى الغرب ، تح وترجمة عن الفارسية : السيد يوسف الهادي ، (القاهرة : الدار الثقافية ، ١٩٩٧) .
* الحراني ، محمد بن حسين بن شعبة ، (من أعلام ق٤هـ/ ١٠م) :
* تحف العقول ، (قم : مطبعة سلمان الفارسي ، ٢٠٠٥) .
* الصدوق ، ابو جعفر علي بن الحسين ، (ت٣٨١هـ/ ٩٨٨م) :
* الأمالي ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠٩) .
* علل الشرائع ، (قم : منشورات دار الزهراء ، ١٩١٣) .
* عيون أخبار الرضا ، تح : العلامة حسين الإعلمي ، (بيروت : منشورات الاعلمي ، ١٩٩٤) .
* الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٤هـ/ ٩٩٩م) :
* تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور،(القاهرة : ١٩٨٧) .
* الخزاز القمي ،علي بن محمد ، (ت٤٠٠هـ/ ١٠٤٧م) :
* كفاية الأثر ، تح : عبد اللطيف الحسيني ، (قم : مطبعة الخيام ، ١٩٩٠) .
* المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٠م) :
* الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، (قم : مكتبة الصفا ، ١٩٩٨) .
* المقنعة ، تح : علي أكبر غفاري ، (قم : ١٩٩٧) .
* مسكويه ، ابو علي محمد الرازي ، (ت٤٢١هـ/ ١٠٢٩م) :
* تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : ابو القاسم إمامي ، (طهران : دار شروس ،١٩٨٧) .
* الأصفهاني ، ابو نعيم أحمد بن عبد الله ، (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٦م) :
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) .
* الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٧م) :
* رسائل المرتضى ، (قم : دار المدرسين ، ١٩٩٧) .

* النيسابوري ، ابو عبد الله الحاكم ، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) :
* المستدرك على الصحيحين ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت) .
* البيهقي ، أبي بكر أحمد ، (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٣م) :
* السنن الكبرى ، (د.م : د.ت) .
* البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) :
* تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر،(بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤) .
* الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٩م) :
* المفردات في غريب القرآن ، تح : خليل عيتاني، ط٢، (بيروت : ١٩٩٩) .
* الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) :
* أحياء علوم الدين ، (بيروت : د.ت) .
* الفتال النيسابوري، محمد بن الحسين ، (ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م) :
* روضة الواعظين، تح : محمد مهدي، (قم : منشورات الرضي، د.ت).
* الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمد ، (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) :
* اساس البلاغة، تح : عبد الرحيم محمود، (بيروت : دار المعرفة ،١٩٧٩) .
* ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تح : سلوم النعيمي ، (بغداد : ١٩٨٢) .
* الفائق في غريب الحديث ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦) .
* الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسين ، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) :
* اعلام الورى ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٠) .
* الكنجي الشافعي ، محمد بن يوسف ، (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٤م) :
* مطالب السؤول، تح : محمد هادي، (طهران : ١٩٨٣) .
* السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم ، (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٨م) :
* الأنساب ، تح : عبد الله البارودي ، (بيروت : دار الجنان ، ١٩٨٨) .
* الخوارزمي ، الموفق بن أحمد الحنفي ، (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٤م) :
* مقتل الحسين ، تح : الشيخ مالك المحمودي، (قم :مؤسسة النشر،١٩٩٩) .
* ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي ، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٧م) :

* تاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ،(بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥) .
* ابن شهر آشوب ، مشير الدين ابو عبد الله ، (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) :
* مناقب آل ابي طالب ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦) .
* ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٤م) :
* صفة الصفوة ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢) .
* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حيدر آباد: مطبعة دار المعارف،١٨٥٩) .
* ابن الأثير، ابو السعادات بن محمد الجزري ، (ت٦٠٦هـ/ ١٢١٤م):
* النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : محمود محمد الطناحي ، ط٤ ، (قم : مؤسسة إسماعيليان ، ١٩٤٤) .
* ابن الأثير ، عز الدين أحمد بن مكرم ، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٧م) :
* أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت : دار الكتاب ، د.ت) .
* الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦) .
* اللباب في تهذيب الأنساب ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٨٠) .
* سبط بن الجوزي، ابو المظفر يوسف الفرغلي، (ت٦٥٥هـ / ١٢٦١م) :
* تذكرة الخواص ، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٩٩٧) .
* ابن أبي الحديد ، عز الدين بن عبد الحميد، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٦٤م) :
* شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل، (بيروت: المكتبة العصرية،٢٠١١).
* ابن طاووس ، علي بن موسى الحسيني ، (ت٦٦٤هـ/ ١٢٧٠م) :
* اللهوف في قتلى الطفوف ، ط٢، (بيروت : دار القارئ ، ١٩٩٢) .
* الرازي ، محمد بن بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/ ١٢٧٣م) :
* مختار الصحاح ، (القاهرة : دار الرسالة ، د.ت) .
* الطبري الشافعي ، محب الدين أحمد بن عبد الله ، (ت٦٩٤هـ/ ١٣٠٠م) :
* ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، (القاهرة : دار الكتب المصرية،١٩٣٧) .
* ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس أحمد ، (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٧م) :
* وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تح : إحسان عباس ،(بيروت : دار صادر،٢٠٠٥) .

* ابن تيمية ، أبو العباس أحمد ، (ت٧٢٨هـ/ ١٣٣٥م) :
* منهاج السنة ، تح : إبراهيم رمضان، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٨) .
* ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٨م) :
* المختصر في أخبار البشر، تح : محمود أيوب، (بيروت :دار الكتب العلمية :١٩٩٧) .
* النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، (ت٧٣٣هـ/ ١٣٤١م) :
* نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : علي بو ملحم ، (بيروت : ٢٠٠٤) .
* الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت٧٣٤هـ/ ١٣٤١م) :
* فوات الوفيات ، تح : علي محمد عوض ، عادل عبد الموجود ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠) .
* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ،(ت٧٤٨هـ/ ١٣٥٧م) :
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣) .
* سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط ، ط٩ ، (بيروت :١٩٩٣) .
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي عوض وأخرون،(بيروت:١٩٩٥) .
* ابن الوردي ،عمر بن المظفر الشافعي، (ت٧٤٩هـ/ ١٣٥٥م) :
* تاريخ ابن الوردي ، (بيروت :دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦) .
* الزرندي ، محمد بن يوسف الحنفي ، (ت٧٥٠هـ/ ١٣٥٧م) :
* نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ،(قم : مكتبة الإمام علي (عليه السلام) ، ١٩٨٥) .
* اليافعي ، ابو عبد الله محمد ، (ت٧٦٨هـ/ ١٣٧٥م) :
* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان ، تح : خليل المنصور ، (بيروت : ١٩٩٧) .
* الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري ، (ت٧٧٠هـ/ ١٣٤١م) :
* المصباح المنير ، (القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٣) .
* ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر ، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م) :

* البداية والنهاية ، (مصر : مطبعة السعادة ، ١٩٣٢) .
* الهيثمي ، علي بن ابي بكر ، (ت٨٠٧هـ/ ١٤١٣م) :
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح : الحافظين العراقي وابن حجر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨) .
* القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ/ ١١٢٧م) :
* صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ،١٩١٣) .
* ابن عنبة ، جمال الدين محمد بن علي ، (ت٨٢٨هـ/ ١٤٣٥م) :
* عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تح : محمد حسن،(النجف : ١٩٦١).
* العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٥٩م) :
* تهذيب التهذيب ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٤) .
* الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، (مصر : مكتبة القاهرة ، ١٨٩٤) .
* فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (بيروت : دار المعرفة ، د. ت) .
* العيني ، محمد بن علي ، (ت٨٥٥هـ/ ١٤٦٢م) :
* عمدة القارئ ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت٩١١هـ/ ١٥١٩م) :
* تاريخ الخلفاء ، تح : محمد أحمد ، (بغداد : مكتبة الرباط ، ٢٠٠٧) .
* القسطلاني ، أحمد بن محمد الشافعي ، (ت٩٢٣هـ/ ١٥٣١م) :
* سبل الهُدى والرشاد ، تح : مأمون يحيى ، (بيروت : ١٩٩٦) .
* الديار بكري ، الشيخ حسين بن أحمد ، (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م) :
* تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس ، تح : عبد الله محمد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩) .
* ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي ، (ت١٠٩٨هـ/ ١٦٩٦م) :
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : مصطفى عبد القادر ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨) .

المحتويات

المقدمة ١٠

الفصل الأول : سيرة الإمام الحسن عليه السلام في مُصنفات المغرب العربي ١٩

المبحث الأول :حياة الإمام الحسن (عليه السلام).....٢٠

المبحث الثاني: دور الإمام الحسن عليه السلام في عصر والده ٦٣

الفصل الثاني :الدور السياسي للإمام الحسن عليه السلام في مُصنفات المغرب العربي.....٦٧

المبحث الأوَّل : خلافة الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية.....٦٨

المبحث الثاني : الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية في المصنفات المغربية.....٨٤

المبحث الثالث :الموقف من الصلح واستشهاد الإمام الحسن عليه السلام في المصنفات المغربية.....٩٩

الفصل الثالث: سيرة الإمام الحسين عليه السلام في مصنفات المغرب العربي ١١٥

المبحث الأوَّل: حياة الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية..... ١١٦

المبحث الثاني: الإمام الحسين عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله..... ١٣٦

المبحث الثالث: دور الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه وإمامته في ولده عليه السلام في المصنفات المغربية..... ١٦٩

الفصل الرابع: الدور السياسي والاجتماعي والفكري للإمام الحسين عليه السلام في مصنفات المغرب العربي..... ١٧٣

المبحث الأوَّل: الإمام الحسين عليه السلام ويزيد في المصنفات المغربية..... ١٧٤

المبحث الثاني: مقدمات الثورة الحسينية في المصنفات المغربية..... ١٩٢

المبحث الثالث: استشهاد ورثاء الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المغربية..... ٢٠٣

الخاتمة..... ٢١٤

المصادر والمراجع ٢١٨